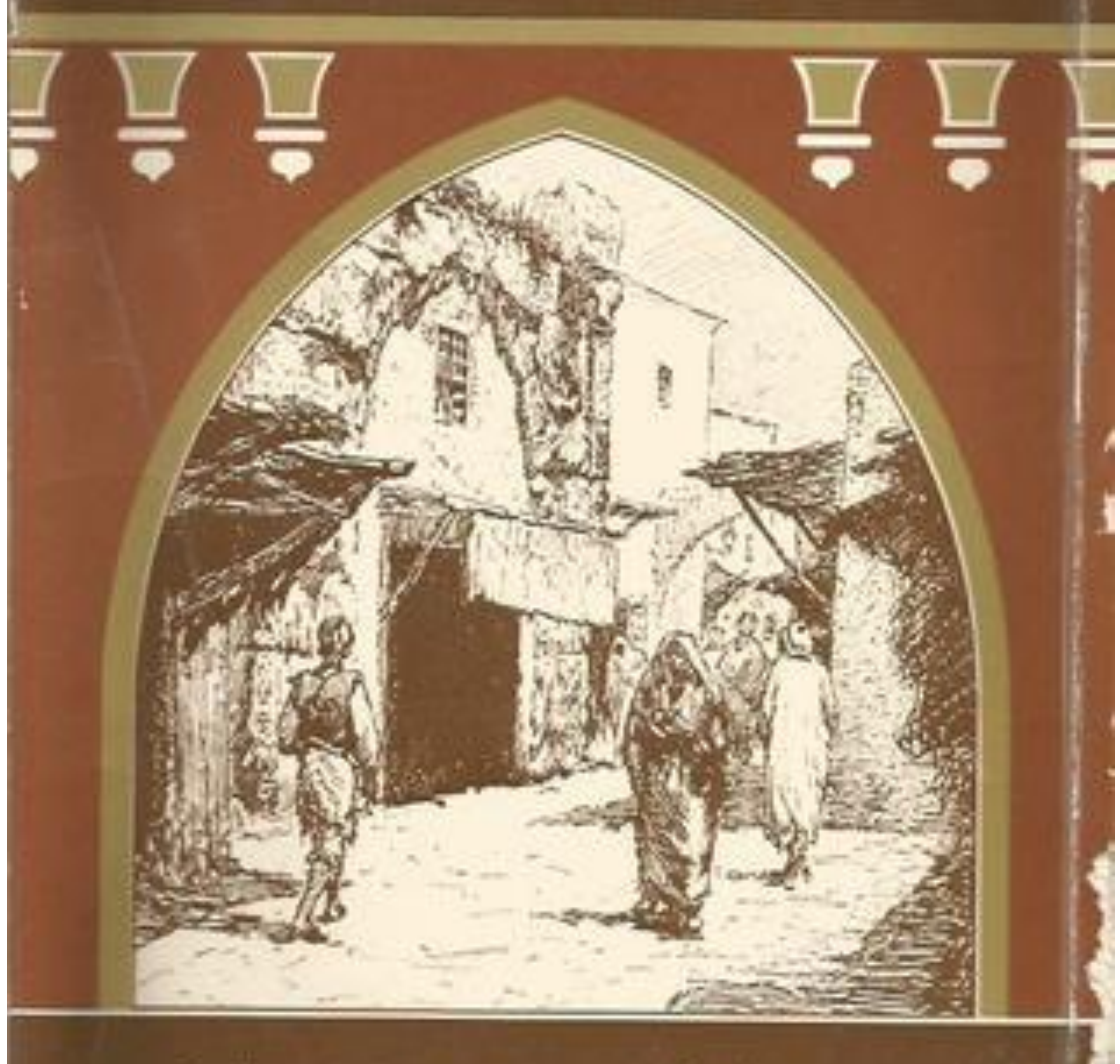
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
أمانة التعليم
مصلحة الآثار

# مدينة طرابلس

## منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي



محمود الصديق أبوحامد
محمود عبد العزيز النمس

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

امانة التعليم

مصلحة الآثار

# مدينة طرابلس

## منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البزنطي

محمود الصّديق أبوحامد          محمود عبد العزيز النمس

نشرت باشراف الادارة العامّة للبحوث الأثرية والمخطوطات التاريخية

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

يسرنا أن نقدم للقراء الكرام هذا الكتيب عن مدينة طرابلس ونشأتها ونبذة مختصرة عن أهم المكتشفات الأثرية التى ترجع إلى العهد الفنيقى والرومانى والبيزنطى ؛ وقد لعبت هذه المدينة دورا تاريخيا هاما حيث كانت ذات مركزتجارى مهم منذ الألف الأول ق . م ، فقد استخدمها التجار الفنيقيون أحد مراكزهم التجارية بسواحل الشمال الإفريقى ، وكانت تأتيها البضائع الثمينة من أواسط أفريقيا مثل ريش النعام وناب الفيل وخشب الأبنوس والحيوانات المفترسة التى كانت تباع بأثمان باهظة ، وقد تطورت مدينة طرابلس من مركزتجارى بسيط حتى أصبحت مدينة عامرة استقر فيها الفنيقيون ثم من بعدهم الرومان فالبيزنطيون هذا ولم نعثر على أى أثر للوندال الذين غزوا البلاد سنة ٤٥٥م سوى بعض القطع من العملة البرونزية التى لا تعطينا صورة واضحة عن حالة البلاد فى هذه الفترة ، وهذا يجعلنا نقول بأن دورهم الحضارى كان بسيطا جدا فلم يهتموا بالناحية الاقتصادية أو العمرانية باستثناء إقامة حامية صغيرة فى البلاد ، ويبدو أنهم لم يقيموا أية تحصينات بل إن جنسريك هدم أسوار مدينتى لبدة وصبراتة وربما مدينة أويا أيضا .

وقد بلغت مدينة طرابلس أوج ازدهارها فى القرن الثاني الميلادى ويظهر ذلك من خلال المكتشفات الأثرية التى ترجع إلى تلك الفترة وأهمها قوس الامبراطور مركوس اوريليوس وبعض الطرق المعبدة الرئيسية ، ولم يبق من معالم هذه المدينة إلا النزر اليسير وقد غيرت معالمها المبانى التى استحدثت فيما بعد وخاصة بعد دخول العرب سنة ٢٢ هـ ٦٤٣م ثم في العهد العثمانى الذى يبدأ من القرن السادس الميلادى ، وقد توالت على مدينة طرابلس التغييرات والترميات حتى أصبحت بوضعها الراهن الآن ، وربما تؤدى المكتشفات الأثرية إلى إزاحة اللثام عن معالمها القديمة .

وقد حاولنا هنا أن نلقى الضوء عن أهم المعالم الأثرية الباقية للعيان كما أشرنا إلى أهم المكتشفات الأثرية سواء المكتشفة داخل تخطيط المدينة أو خارجها ، وتحدثنا عن قلعة طرابلس وسور المدينة حيث إن تاريخ إنشائها يعود إلى تاريخ تأسيس مدينة أويا بالرغم من

أن معالمها قد طرأ عليها عدة تغييرات منذ العهد العربي حتى العهد العثمانى ، كما أظهرت لنا الحفريات الحديثة عددا من المقابر القديمة وبقايا بعض المبانى المعمارية كالحمامات والمنازل والمعابد ، وهذه المكتشفات ذات أهمية كبيرة فهي تبرز لنا حياة سكان مدينة طرابلس وطرق معيشتهم منذ فترة زمنية طويلة ، ولعلنا نكون قد وفقنا فى إعطاء القارئ صورة مبسطة عن تاريخ هذه المدينة وأهم معالمها التاريخية منذ نشأتها حتى دخول البيزنطيين إليها ، وقد بقى بعض من السكان البيزنطيين محتفظين بمعتقداتهم الدينية حتى القرن العاشر الميلادى أى بعد استقرار المسلمين بطرابلس ، وهذا يدل على تسامح الدين الإسلامى مع الأديان الأخرى حتى اعتنق كافة السكان الدين الإسلامى عن اقتناع ورضاً .

**محمود الصديق أبوحامد**
**محمود عبد العزيز النمس**

طرابلس فى يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ
الموافق ٢٩ مايو ١٩٧٨ م

# موقع مدينة طرابلس

تقع مدينة طرابلس على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال خط الاستواء عند خط العرض ٥٦ ، ٣٢° وعلى خط الطول ١٠ ، ١٣° شرقي خط غرينتش وهي بذلك تقع فى صميم مناخ البحر الأبيض المتوسط على رأس سهل الجفارة ، وتتمتع بموقع جغرافى هام تكثر فيها المراكز الاقتصادية والتجارية والبرية .(١)

هذا وقد تطور اتساع مدينة طرابلس وامتد العمران بها إلى مسافات واسعة حتى شمل خارج السور ، ويظهر من دراستنا لمدينة طرابلس وإلى ماتبينه الخرائط القديمة التى تعود إلى القرن الخامس الميلادى والسادس عشر بأن المدينة تطل على البحر وهى على شكل خماسى غير منتظم يزيد محيطها على الميل على أرضية منبسطة ، ومحاطة بأسوار ذات أربعة أبواب اثنان فى جهة القبلة وهما باب الخندق وباب المنشية وواحد فى الجهة الغربية وهو باب الجديد والرابع فى الجهة الشمالية وهو باب البحر وكانت توجد بالأسوار ستة أبراج وبعض الحصون ، والمدينة داخل السور العتيق بها ست محلات وهى حومة غريان والبلدية وكوشة الصغار وباب البحر والحارة الكبيرة والحارة الصغيرة .

هذا وتوجد جبانة قديمة ما زالت تستعمل للدفن حتى الآن تقع جنوب المدينة على بعد مسافات قليلة ويدل قدمها على علاقتها باسم صحابى مشهور يدعى سيدى منيدر والذى قيل إنه جاء إلى طرابلس أيام موسى بن نصير وقد ذكره النائب فى كتابه المنهل العذب ص ٥٣ ( بأن سيدى منيدر هذا جاء من الأندلس إلى طرابلس الغرب وتوفى بها وقبره لدى أهلها مشهور ) وقيل إنه توفى سنة ٩٦ هـ . وقد أشار الرحالة التجانى إلى وجود جبانة بشمال المدينة وهناك دفن أبو عبد الرحمن يعقوب بن أبى يعقوب يوسف بن محمد الحارقى الذى ثار على طرابلس على حكم الحفصيين سنة ٩٦٩ هـ ١٢٤٢ م ويحتمل أن المنطقة المحصنة للجبانات فى الشمال الغربى أمام باب زناتة ( الباب الجديد ) قريبا من أسوار مدينة طرابلس كما توجد

---

( ١ ) بلدية طرابلس فى مائة عام ص١٧

جبانة أخرى هدمت عند دخول الطليان إلى البلاد وهى الجبانة التى دفن بها سيدى حمودة أمام السراى الحمراء وهى تشمل الحيز الذى به ميدان الشهداء الآن .(١)

# اسم مدينة طرابلس

طرابلس كلمة يونانية تتكون من مقطعين TPI بمعنى ثلاثة وبوليس ΠΟλΙΣ بمعنى مدينة أى أن كلمة طرابلس فى الأصل تعنى ثلاث مدن تريبوليس ΤΡΙΠΟλΙΣ إذ كانت توجد ثلاث مدن رئيسية فى منطقة طرابلس هى لبدة الكبرى وتقع على بعد ١٢٥ ك م شرقى طرابلس ، ومدينة أويا تقع مكان مدينة طرابلس القديمة ، ثم مدينة صبراتة تقع على بعد ٧٠ ك م غربى مدينة طرابلس بالإضافة إلى ذلك كان يوجد العديد من المستوطنات بضواحى المدينة مثل مستوطنة تاجوراء وتدعى قديما بتريس اد الجام Turris Ad Algam ويعتقد أن موقعها عند حفائر تاجوراء التى اكتشفت سنة ١٩٦٤ م وتوجد مستوطنات أخرى بطرابلس مثل مستوطنة قرزة الكائنة بجنوب بنى وليد ومستوطنة مسنى Mesphe بالقرب من الخضراء بترهونة . ونودهنا أن نتحدث عن مدينة أويا Oea طرابلس الحالية وتطور اسمها منذ العصر الفنيقى حتى بداية الفتح العربى سنة ٦٤٣ م .

لقد اختلفت الآراء وتعددت فى أصل تسمية مدينة طرابلس ، وقد ادعى ماريانى وبونى أن موقع أويا كان مستوطنا منذ عهود ما قبل التاريخ ، أما الاستقرار الأول بساحل طرابلس فيجوز أن يكون قد بدأ مع دخول الفنيقيين ما بين سنة ١٢٠٠ ق م وسنة ٩٠٠ ق م . ويعتقد المؤرخ مولر أن اسم أويا جاء من أصل ليبى وهو ايات وقد وجد فى النقود البونيقية التى عثر عليها فى طرابلس واشتقت منه كلمة أويات Uait وهي أيضا إحدى التسميات طرابلس و « وأويات » كان اسم قبيلة ليبية اندثرت بمرور الزمن هذا وإن

---

( ١ ) هدمت المقبرة المواجهة للسراى الحمراء فى العهد الايطالى وأنشئ فى مكانها ميدان كبير يسمى الآن بميدان الشهداء ونقل ضريح سيدى حمودة الملاصق للسراى الحمراء داخل مبنى الجامع الذى بنى سنة ١٩١٤م وسمى باسم سيدى حمودة الذى ذكره عبد السلام بن عثمان فى القرن العاشر الهجرى فى كتابه الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من مزارات ( أنه دفن قرب مدينة طرابلس وأنه رأى من رآه ) .

المؤرخ سيليوس ايتاليكوس يُسَمّي الفنيقيين الذين استقرو بطرابلس ( ترينكاريوس افريس بير ميكسا كولونس ) ( Trinacrios Afris Per Mixta Colonos ) أى أن المدينة كانت مستوطنة من قبل الفنيقيين الوافدين إليها من جزيرة صقلية .

وقد عثر على قطعة من العملة عليها الحروف اللاتينية الآتية التى تذكر اسم اويا C.A.O.A.E. وهى اختزال للجملة اللاتينية Colonia Antoniana Oea Augusta Felix ومعناها ( مستعمرة اويا الانطونية الكبيرة السعيدة ) . ونحن نعلم أن مدينة لبدة رفعت إلى مرتبة مستعمرة سنة ( ١٠٩ — ١١٠ م ) فى عهد الامبراطور تراجان ويبدو أن مدينة « اويا » حصلت على هذه المرتبة أيضا أسوة بمدينة « لبدة » فى وقت لاحق على عهد الامبراطور انطونيوس بيوس سنة ١٣٨ — ١٦١ م. ، أما المؤرخ ستاد يازموس ماريس ماقنا فيذكر بأن المدينة كان اسمها ماكاريا نسبة إلى ملكارت الاله الفينيقى الذى يقابل هرقل عند اليونان وقد عثر على عملة عليها كتابة بونيقية هى ( اويات بلات ماكار ) Oeath Bilath Macar بينما يشير المؤرخ بومبينوس إلى مدينة طرابلس باللاتينى هكذا Oea Oppidum وكتب استرابو اويا بهذه الطريقة Eoa وربما كان يقصد بها Oea أى مدينة طرابلس .[1]

وفى عهد الامبراطور ديوقلتيانوس سنة ٢٨٤ م كانت ولاية طرابلس التى نشأت فى شرق أفريقيا تابعة لبروقنصلية تتكون من المدن الثلاث ( لبدة الكبرى ، وصبراتة ، واويا ) وكانت لبدة أكبر هذه المدن وأعظمها وهى مقر نائب القنصل ( الحاكم ) ( Proconsul ) ؛ لكن بعد التدهور التدريجى الذى أصابها صارت القيادة إلى مدينة أويا وبدأت تأخذ اسم طرابلس ( Tripoli ).[2]

أما أول اسم عربى لطرابلس فقد جاء فى خطاب كتبه عمروبن العاص إلى الخليفة عمربن الخطاب بعد فتحه مدينة ( شروس ) عاصمة جبل نفوسة :

« إن الله فتح علينا اطرابلس وليس بينها وبين أفريقية إلا تسعة أيام ، فإن رأى أمير

---

( ١ ) Antonio Merighi la Tripolitania Antica p. 22.
Tripoli–Portrait of a City by Philip Ward p. 20.

( ٢ ) نفس المرجع السابق .

المؤمنين أن نغزوها ويفتحها الله على يديه فعل »[1] فكتاب عمرو بن العاص يثبت أن اسمها اطرابلس بزيادة ألف فى البداية وضم اللام .

وذكر البكرى الذى عاش فى القرن الخامس الهجرى اسم طرابلس بزيادة الألف التى أهملت فيما بعد .

وفى العهد العثمانى أُضيفت صفة « الغرب » إلى طرابلس تمييزا لها عن طرابلس الشام إذ كان نفوذ الأتراك ممتدا إلى مسافات واسعة شملت معظم البلدان العربية ، واسم طرابلس الغرب لم يكن يعنى المدينة وحدها بل يشمل ماحولها وأحيانا كان يطلق على القسم الغربى من ليبيا .

(١) دكتور سعد زغلول ( تاريخ المغرب العربى ) ص ٩٤ .

دليل متحف الآثار بالسراى الحمراء بطرابلس إعداد محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد منشورات مصلحة الآثار .

# مقدمة تاريخية عن مدينة طرابلس

لقد أوضحت الاكتشافات الأثرية التى تم العثور عليها فى طرابلس بأن هذه المدينة قد أسست منذ أن استقر فيها الفينقيون حوالى القرن السادس ق.م ، ويروى أن هؤلاء الفنيقيين كانوا يمرون على شواطئ طرابلس بمراكبهم التجارية منذ الألف الأول ق.م قاصدين إسبانيا من موانئهم فى صور وصيدا بلبنان وذلك لجلب معدن الفضة والقصدير ، واستطاع الفنيقيون أثناء القيام برحلاتهم المنتظمة إلى إسبانيا أن يؤسسوا بعض المراكز المهمة فى سواحل أفريقيا الشمالية ، وتشير بعض المصادر التاريخية بأنهم أسسوا هذه المراكز فى كل من المغرب والجزائر وتونس وطرابلس ، وأصبحت هذه المراكز فيما بعد مدنا ساحلية لعبت دورا مهما أيام العهد القرطاجي كصبراتة ولبدة وأويا وسوسة وبنزرت بتونس وفى الجزائر بجاية واقسيوم وشرشار ووهران أما فى المغرب طنجة والبيضاء وغيرها من المراكز الأخرى التى أسست على الساحل الشمالى لأفريقيا ، فقد كان الملاحون القدامى يرغبون أن لا يبتعدوا كثيرا عن الشواطئ حتى يستطيعوا أن يهتدوا فى سيرهم بمعالم الطبيعة القريبة من الشواطئ ، وقد تمكنوا أثناء رحلاتهم التجارية من اختيار بعض الأماكن المهمة التى يستطيعون اللجوء إليها بأمان أثناء هبوب العواصف أو فى الأمسيات الحالكة الظلام حيث يجدون فيها حاجياتهم الضرورية اللازمة لمواصلة السفر وعند مرورهم بسواحل طرابلس قاموا ببناء مراكز ومحطات لرسو سفنهم على مسافات متفاوتة ، ويعتقد أن التجارة لم تكن الدافع الأساسى لنزول الفنيقيين إلى طرابلس إلا أنها نتيجة كثرة سفرهم إلى إسبانيا غير أن شواطئ طرابلس أغرتهم للتجارة مع أواسط أفريقيا التى كانت تزخر بسلع رائجة فى العالم القديم مثل الذهب والأحجار الكريمة والعاج وخشب الأبنوس ، ويبدو أن قبائل الجرامنت الليبية التى كانت تسكن فى فزان قامت بمهمة نقل هذه الأنواع من البضائع وبيعها للتجار الفنيقيين عن طريق القوافل التجارية الآتية إلى طرابلس ، وقد تمكن الفنيقيون من استغلال تلك الموارد التجارية المربحة . وقد دلت الحفريات الحديثة فى صبراتة أن الفنيقيين أقاموا فيها مراكز تجارية منذ القرن السادس [illegible] كانت تستعمل لغرض التجارة بين فترة وأخرى ويحتمل

أنه أقيمت مراكز تجارية شبيهة بالمراكز التجارية التى أنشأها الفنيقيون فى صبراتة فى كل من لبدة ومدينة اويات طرابلس [١]

وقد تحولت تلك المراكز إلى مدن مهمة كمدينة (اويا) طرابلس فى تاريخ لاحق وربما كان ذلك تحت حماية قرطاجة التى امتد نفوذها حتى حدود برقة التى أسس فيها بعض من المهاجرين الإغريق على سواحلها بعض المدن منذ القرن السادس ق‌م فى مناطق خصبة اختاروها لتكوين مدنهم ، وظل الإغريق يجاورون الفنيقيين فى برقة واستطاع كل منهما الحفاظ على حدود ممتلكاته دون أن يستطيع الاعتداء على الآخر رغم بعض المحاولات لغرض التوسع إلا أنّ الطرفين المتخاصمين اتفقا أخيرا على إقامة حد فاصل لحدود أراضى كل منهما .

هذا وقد اكتشف فى مدينة لبدة الكبرى تحت المسرح الرومانى عدد من المقابر تحتوى على بعض الأوانى الفخارية من النوع الكورينثى يرجع تاريخه إلى حوالى القرن الخامس ق‌م ، كما عثر فى منطقة إبى ستة قرب مدينة طرابلس فى أوائل شهر ديسمبر ١٩٦٨ م على مجموعة من المسكوكات الفنيقية مع قطع من الفخار الكمبانى الأسود وقطعة من الفخار اليونانى ، كما عثر على جرار فخارية فى منطقة أبى ستة تعود إلى هذه الفترة [٢] وعثر على مقابر أخرى فى أماكن متفرقة من ضواحى مدينة طرابلس مثل منطقة بن غشير فى الأعوام ٩٥٧ — ١٩٥٨ م .

وهذه الاكتشافات تدل على أن الفنيقيين قد استقروا فى مدن طرابلس منذ ذلك التاريخ ، ولم يتمكن الباحثون حتى الآن من تحديد تخطيط مدينة طرابلس فى العهد الفنيقى إلا أنهم كانوا يعتقدون بأنها كانت فى الجزء الشمالي الشرقى من المساحة التى تقوم عليها المدينة القديمة حاليا وقد اكتشفت مقبرة فينيقية رومانية بالقرب من سيدى الهدار اكتشفت بها بعض الأوانى الفخارية والزجاجية قام بدراستها الأستاذ سلفاتورى اوريجما فى كتابه المقابر البونيقية الرومانية ببرج الدالية ، كما ظهرت آثار لبعض مبانى المدينة فى العهد الرومانى الذى بدأ بانتصار قيصر على خصمه بومبى سنة ٤٦ ق‌م ، من أهم هذه المعالم قوس الإ مبراطور مركوس اوريليوس الذى يرجع إنشاؤه إلى سنة ١٦٢ م والذى أقيم عند تقاطع الطريقين

(١) لبدة الكبرى ص ١٥ منشورات مصلحة الآثار .
(٢) ليبيا القديمة المجلد الخامس ١٩٦٨ م ص ٥٨ منشورات مصلحة الآثار .

الرأسيين بالمدينة وهما طريق الكاردو Cardo وهو طريق المدينة المحورى الرئيسى الممتد من الشمال إلى الجنوب وطريق الديكومانوس Decumanus وهو طريق المدينة المحورى الرئيسى الممتد من الشرق إلى الغرب ، هذا وأشار الأستاذ هاينز فى كتابه آثار طرابلس الغرب بأنه اكتشفت أرضيات لبعض المنازل القديمة مغطاة بقطع من الفسيفساء لوحظ أن جدرانها كانت مزدانة برسوم جدارية ملونة ومن أهم هذه المنازل فيلا اكتشفت بمنطقة باب البحر واكتشف كذلك فرن لصناعة الفخار تحت محطة الكهرباء ، كما عثر على بعض الأعمدة الكورنثية الضخمة عند شق الطريق التى تمر بوسط السراى الحمراء وعلى بعض الأرضيات والجدران خاصة ببعض المبانى الرومانية العامة ربما كانت حماما أو معبدا (١)

هذه الاكتشافات التى أشرت إليها من قبل والتى تم العثور عليها بطرابلس تؤكد لنا قدم تأسيس مدينة طرابلس غير أن العلماء لم يتمكنوا من تحديد حدودها الأصلية سواء فى العهد الفنيقى أو الرومانى أو عند دخول البيزنطيين إليها فى أواخر القرن السادس الميلادى وذلك لقلة ما اكتشف من آثار قديمة تعود إلى تلك الفترة كما أن المبانى التى بنيت فى العصور اللاحقة أزالت معظم معالمها منذ عهودها الأولى ويقال إن السور القديم للمدينة كان يمتد على نفس الخط الذى قام عليه فى العهود الإسلامية ، ويمكننا أن نتصور كيف كانت معالم مدينة طرابلس أيام العهد الرومانى إذا قارناها ببعض المدن الأثرية كمدينتى صبراتة ولبدة فنرى الشوارع المبلطة والحمامات المزدانة بالتماثيل الرخامية وهى مطلة على شاطئ البحر مغطاة بفسيفساء ملونة جميلة الشكل بها أنواع من الحمامات الباردة والدافئة ، والحمامات البخارية كما نرى مصاريف مياه المجارى القديمة التى تجمع فى البحر ، وإن المدينة الرومانية كما هو واضح من بقايا مدينتى صبراتة ولبدة لا تختلف كثيرا فى تصميمها عن مثيلاتها من المدن الرومانية الأخرى التى قام الرومان بتأسيسها فى العالم الرومانى ، وقد بلغت مدن طرابلس القديمة أوج عظمتها فى القرن الثانى الميلادى حيث تأثرت هذه المدن بمظاهر الحضارة الرومانية التى تبرز فى ضخامة بناء المنشآت المعمارية كما تظهر أنواع الأعمدة الرخامية داخل المعابد والميادين الرئيسية ، وكانت الميادين تزدان بتماثيل رخامية تمثل المؤلهات الرومانية وبعض الأباطرة الرومانيين .

(١) Haynes, Antiquities of Tripolitania pp. 101–104.
Published by the Antiquities Department of Tripoli, Libya.

# الحياة العامة بمدينة طرابلس في العهد الفنيقي والروماني

الواقع أن معلوماتنا عن الحياة العامة عن المستوطنات الفنيقية فى طرابلس فى بداية العصر القرطاجى قليلة حيث لم تذكر هذه المستوطنات فى الكتابات القديمة إلا فى بعض المقالات الجغرافية ، على أن التوسع فى المدن الثلاث أويا وصبراتة ولبدة لم يحدث قبل القرن الثالث ق‌م ومن أهم أسباب هذا الركود هو الحظر الذى فرضته قرطاجة على التجارة البحرية مع موانئ شمال أفريقيا وقصر التجارة فى ميناء قرطاجة فقط ، هذا الوضع أدى إلى ازدهار مدينة قرطاجة ازدهارا عظيما ، وفى نفس الوقت أدى إلى تدهور مدن طرابلس ، أضف إلى ذلك أن قرطاجة فرضت ضرائب باهظة على الامبوريا Emporia وهو الاسم الذى أطلقه اليونان على مدن طرابلس الثلاث اويا ولبدة وصبراتة وتعنى المراكز التجارية .

ويذكر ليفى (١) Livy أن الضريبة اليومية المفروضة على لبدة كانت تساوى تالنت Talent أى ما يقارب الأجر اليومى لألف وخمسمائة عامل ، وهذا بالطبع عبء كبير على كاهل المدينة ، وكانت توجد ضرائب أخرى على الواردات ، وفى أثناء الحرب كان على الامبوريا أن تزود قرطاجة بالرجال والمؤن وكان محظورا على مدن طرابلس أن تحتفظ بقوات بحرية أو برية .

وبالنسبة للشئون الداخلية كان سكان الامبوريا يتمتعون ببعض الحرية يقول سالوست إن الفنيقيين فى لبدة وربما فى أويا وصبراتة كانت لهم قوانينهم الخاصة ، وكان رئيس القضاة يعرف باسم سوفيت ( Suffete ) وتشير الكتابة التى عثر عليها فى لبدة إلى نوع آخر من الموظفين يسمى موهازيم (Muhazim) أى الجابى ومن اختصاصه جمع الضرائب والغرامات وتزويد الأسواق بالمعدات والآلات (٢) .

---

(١) ليفى .
مؤرخ رومانى ( ٥٩ قم الى ١٧ م ) قضى أربعين عاما يكتب تاريخ روما منذ إنشائها حتى وفاة ( دروسس ) سنة ٩ ق ٠ م فى كتاب من ١٤٢ جزءا ( Ab urbe condeta ) بقى منه ٣٥ جزءا .

(٢) Antiquities of Tripolitania by Haynes.
Published by the Antiquities of Tripolitania Libia, p. 92.

وكانت الامبوريا تعتمد على تجارة القوافل عبر الصحراء ثم الزراعة ، وكان الفنيقيون من أمهر زُرَّاع الزيتون والقمح والشعير والفاكهة وربما أقاموا بعض نظم الرى مثل السدود ، فقد أشار استربو إلى وجود سد فنيقى عند مصب وادى كعام .

أما الصناعات الفنيقية فكانت بسيطة لا تعدو الأوانى الفخارية والقدور والجرار الفخارية ( الامفورات ) وبعض الصناعات البرونزية الصغيرة مثل الأجراس .

فقد عثر فى طرابلس ولبدة وصبراتة ودواخل البلاد على مقابر بونيقية بها الكثير من الصناعات الفخارية ، بعضها مستورد من اليونان وجنوب إيطاليا والبعض الآخر من الفخار المحلى [١] .

ويبدو أن طابع البلاد البونيقى ظلّ لفترة طويلة حتى بعد دخول الرومان واستمر حتى القرن الأول الميلادى ، فقد وجدت كتابات بونيقية نقشت فى العهد الرومانى ، مثل لوحة تدشين مسرح لبدة ، وحتى عندما طغى الطابع الرومانى ظل الأهالى يكتبون البونيقية ولو بالأحرف اللاتينية ، وقد وجدت بهذا الشكل شواهد قبور فى ألقريات الغربية .

أما من الناحية الدينية فيعتقد أن العبادة فى مدن طرابلس كانت للآلهة الفينيقية الرئيسية مثل ( ملكارت ) و( اشمون ) و( عشتار ) والآلهة القرطاجية مثل ( بعل حامون ) و( تانيت ) التى عثر على رمزها بكثرة فى مدينتى صبراتة ولبدة . كما عبدوا أيضا ( آمون الليبى ) ، وبعض الآلهة المصرية السكندرية مثل ( سيرابيس ) و( هاربوكراتيس ) و ( ايزيس ) ، وانتشرت فيما بعد المؤلهات الرومانية التى اندمجت فى المؤلهات الفنيقية مثل ( زيوس ) و ( ابولو ) وغيرهما من الآلهة .

أما فى العهد الرومانى فإن مدن طرابلس كانت مثل باقى مدن ولايات الامبراطورية الرومانية تضع دستورها على نمط الدستور الرومانى وتتبع التقاليد الرومانية إلى حدبعيد مع الاحتفاظ بالعادات والتقاليد المحلية بدرجات متفاوتة ومتباينة من عصر لآخر .

وكان ميدان السوق أو الفوروم ( Forum ) مركز المدينة ومحور الحياة بها وهو عبارة عن ساحة كبيرة مكشوفة يحيط بها فى أكثر جوانبها رواق معطى يستند على أعمدة رخامية ، وبالميدان توجد أهم الدوائر الحكومية والمعابد والحوانيت ، وكان ملتقى الا جتماعات العامة

**( ١ ) هذه المواد المحدودة لا تعطى فى الواقع صورة واضحة عن كل الصناعات الفينيقية لأن الفنيقيين كانوا لا يضعون أشياء ثمينة فى مقابرهم .**

والخاصة والمناقشات المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وكان الميدان تغطى أرضيته فى بعض الأحيان بالرخام ويزين بتماثيل الأباطرة والشخصيات البارزة النبيلة بالمدينة . وقد عثر بلبدة على ميدانين الأول يعود إلى عصر الامبراطور أغسطس والثانى يعود إلى عصر الأمبراطور سبتيميوس سويروس بهما العديد من التماثيل الرخامية الضخمة لأباطرة من أسرة الامبراطور أغسطس . كما عثر فى مدينة صبراتة على مَيدان متسع يحيط به رواق معمد بأعمدة من الجرانيت والرخام ويوجد به معبد ( الكابيتول ) وبعض المعابد الأخرى .

وكانت الحمامات من أحب الأماكن لدى مواطنى مدن طرابلس فى تلك الفترة يؤمها الناس بعد الظهر ليقضوا بها الساعات الطوال حتى الليل تقريبا . وكان الحمام الرومانى العام يشبه إلى حد كبير النوادى الرياضية الكبرى فى العصر الحديث ، مقسما إلى العديد من الحجرات والقاعات الكبيرة التى كانت تزخرف وتزين بأجمل التماثيل الرخامية وأرضيات الفسيفساء والرخام . وكانت الدولة تقوم بالإنفاق على هذه الحمامات من حسابها الخاص وتوفر بها المواد والأدوات اللازمة مثل الزيت والوقود والماء والعمال الذين يسيرون العمل فيها .

وفى نظير ذلك كان المستحم يدفع رسما رمزيا بسيطا ، والواقع أن نظرة فاحصة إلى حمامات ( هادريان ) ( Hadrian ) بلبدة ١١٧ — ١٣٨ م تدل دلالة واضحة على المصاريف الباهظة التى كانت تتكبدها الدولة فى سبيل إسعاد وصحة أبنائها أضف إلى ذلك العدد الكبير من الحمامات العامة فى المدن الكبرى مثل صبراتة ولبدة حيث عثر فى لبدة على ثلاثة حمامات أخرى ، وفى صبراتة عثر على ثلاثة حمامات أيضا ، بالرغم من أن الحفائر فى المدينتين غير كاملة ، أضف إلى ذلك العدد الكبير من الحمامات المنتشرة على شواطئ طرابلس ، وكانت هذه الحمامات تشمل عدة أقسام منها ما كان يخصص للألعاب الرياضية فى الهواء الطلق ، وكان بعضها به حوض للسباحة وبعض الحجرات للألعاب الداخلية مثل المصارعة ، وأهم جزء فى الحمام هى حجرات الاستحمام التى كانت مقسمة إلى عدة حجرات تتفاوت درجة حرارتها ، منها حجرة الماء البارد وحجرة الماء الفاتر وحجرة الماء الساخن وحجرة التعريق وتوجد بعض حجرات أخرى مكملة لحجرات الاستحمام الرئيسية مثل حجرات خلع الملابس وحجرات للتدليك وحجرات للمطالعة ، وحجرات الاستماع للموسيقى ، كما توجد خزانات المياه وأفران التسخين وسراديب خاصة بالعمال الذين يشعلون النار ، ومخازن لحفظ المواد اللازمة للحمام ، وكانت بعض الحمامات بها أقسام خاصة للإقامة لعدة أيام مثل حمام تاجوراء ، المزود بحجرات النوم والأكل ومكان الطبخ .

ويعتبر المسرح كذلك من أهم سبل الترفيه فى العالم القديم ، وهو عبارة عن بناء ضخم جميل يقع داخل المدينة ويتكون من ثلاثة أجزاء .

١ — منصة التمثيل وهى عبارة عن قاعدة مستطيلة الشكل يصل ارتفاعها حوالى متر ونصف كانت تغطى بألواح من الخشب وأرضيتها كانت تغطى بالرخام وخلفها توجد بعض الشرفات والأروقة ، وعلى جانبيها توجد بعض حجرات تغيير الملابس .

٢ — ( الأوركسترا ) وهى على شكل نصف دائرى أمام منصة التمثيل توضع بها بعض مقاعد الجلوس خاصة بعلية القوم .

٣ — مدرجات الجلوس وكانت نصف دائرية تلتف حول ( الأوركسترا ) وهى عبارة عن مدرجات تتخللها بعض السلالم الصغيرة تؤدى إلى مداخل توصل إلى أروقة تمر أسفل المدرجات حيث توجد أبواب الدخول والخروج التى توصل إلى خارج وداخل المسرح ، وكانت تقدم بالمسرح تمثيليات مأخوذة من واقع الحياة أو مقتبسة من بعض المعتقدات والأساطير القديمة .

وتعتبر حلبة المصارعة ( الامفيتياتر ) ( Amphitheatre ) من مظاهرة الحضارة الرومانية التى لم تكن معروفة عند اليونان وهى بناء ضخم مستدير أو بيضوى الشكل كانت تبنى فى الغالب خارج أسوار المدينة .

وتتكون حلبة المصارعين من جزئين رئيسيين أحدهما عبارة عن ساحة للألعاب دائرية أو بيضوية الشكل يحيط بها سور يصل ارتفاعه ثلاثة أمتار تقريبا وبعده مباشرة يوجد الجزء الآخر وهو مقاعد الجلوس ( Cavea ) وهى دائرية الشكل ، وكانت هذه المقاعد تصنع من الأحجار وتتخللها بعض السلالم لدخول المتفرجين والتى توصل بدورها إلى أبواب تؤدى إلى السراديب السفلية للساحة . ويوجد فى الساحة مدخلان كبيران يوصلان إلى الخارج ، وهما مخصصان لدخول المواكب المختلفة للمصارعين والحيوانات ، وعلى جانبى المداخل توجد بعض الحجرات خاصة بحجز الحيوانات وحفظ أدوات المصارعين ، وكانت توجد حول وسط الساحة حجرات صغيرة تحفظ بها حيوانات المصارعة قبل بدء الحفلات ، وكانت تقدم حفلات متنوعة خاصة بألعاب المصارعة قد تستمر عدة أيام بين المصارعين الحاملين لأسلحة متنوعة ، وفى كثير من الأحيان بين المصارعين والحيوانات المختلفة ، وكانت العادة أن يكون المصارعون من الأسرى والعبيد والمحكوم عليهم بالإعدام والمجرمين ، وكانت هذه الحفلات تنال استحسان وإعجاب المشاهدين الرومان .

ويعرض فى متحف السراى الحمراء قطعة من الفسيفساء تحمل رقم ٤٤٠ بالقاعة ٤أ عثر عليها فى داربوك عميره بزليطن تصور لنا بعض الناظر المختلفة للألعاب التى كانت تقام فى حلبة المصارعة ، وقد عثر على ملعب للمصارعة فى مدينة لبدة الكبرى فى سنة ١٩٦٠ — ١٩٦١ م يعود إلى سنة ٥٦ م [١] وما زال العمل جاريا فى ترميم معالم الملعب المدرج بلبدة .

وعثر فى صبراتة على حلبة مصارعة أخرى فى حالة جيدة تقع غربى المدينة على بعد حوالى كيلومتر ونصف ، وهى عبارة عن ساحة شكلها بيضوى تحيط بها مدرجات الجلوس ، وتوجد فى أرضية الساحة حفرة كبيرة على شكل صليب يقسمها إلى أربعة أجزاء ، وكانت هذه الحفرة مغطاة بألواح من الخشب وللحلبة مدخلان كبيران أحدهما فى اتجاه الشرق والآخر فى اتجاه الغرب وتوجد على جانبيها حجرتان خاصتان بالحيوانات وأدوات الحلبة .

ويعتبر ميدان سباق الخيل ( Circus ) من الأماكن المألوفة لدى الرومان وهو عبارة عن مكان مكشوف مستطيل توجد حوله مقاعد المشاهدين وفى أحد طرفيه توجد محلات لانطلاق عربات السباق تسمى ( Carceres ) وكانت عربات السباق يختلف عددها حسب المناسبات قد يصل أحيانا إلى اثنتى عشرة عربة والمألوف أن السباق كان يتكون من سبع لفات تدور بعكس اتجاه عقارب الساعة ويضبط عدد الأشواط بأن يوضع فى مركز الحلبة صف من سبع بيضات من الخشب او سبعة صنابير مياه أو فسقيات بشكل الدولفين ، وعندما ينهى الشوط ترفع إحدى البيضات أو تفتح إحدى فسقيات المياه أو الصنابير .

وكثيرا ما كانت تحدث حوادث دموية أثناء السباق كما نلاحظ ذلك فى الرسوم الجدارية بمقبرة مثرا فى قرقارش . وكانت العربات تمتاز بألوان مميزة خاصة اللون الأخضر والأزرق والأحمر والأبيض ، وكانت تجرى عليها المراهنات التى تثير الحماس والتشجيع وكان لكل فريق من المتسابقين أنصار وأعوان . ومن أهم هذه الفرق فريق الزرق وفريق الخضر اللذان لعبا دورا سياسيا هاما فى تاريخ الامبراطورية البيزنطية فى عصر الامبراطور جوستنيان ( Justinian ) ٥٢٧ — ٥٦٥ م . وهو ما يعرف بثورة النصر .

---

(١) عثر فى حلبة المصارعين بلبدة على لوحة رخامية تذكر تكريس المسرح المدرج تحت رعاية بروقنصلية بومبيوس سلفيانوس ستابيريوس فلافينوس فى حكم الامبراطور نيرون ٥٦ م ، واللوحة معروضة الآن بمتحف لبدة .

والجدير بالذكر أن الخيول الليبية كانت لها شهرة كبيرة فى ميدان السباق بداخل البلاد وخارجها . هذا وقد عثر فى لبدة على حلبة سباق تقع شرقى ميناء المدينة بنحو ۸۰۰ متر ملاصقة للجانب الشمالى من الملعب المدرج ويحدها شمالا شاطئ البحر ويعتقد أن حلبة السباق بلبدة أنشئت فى عام ١٦٢ م فى عهد الامبراطور مركوس أوريليوس ( Marcus Aurelius ) ١٦١ — ١٨٠ م ويعد هذا الملعب الوحيد الذى عثر عليه فى ليبيا وما زالت معالمه باقية حتى يومنا هذا وربما كانت المدن الأخرى لها ميادين مماثلة كما كانت المعابد من أهم الأماكن التى يؤمها الناس للقيام بطقوسهم الدينية وتقديم القرابين ، وكان يوجد العديد من المعابد فى المدن الرومانية مزينة بالأعمدة الرخامية الجميلة وتماثيل المؤلهات والاباطرة ، ومن أهم هذه المعابد معبد ( الكابيتول ) ومعبد ( ليبرباتر ) ومعبد ( سيرابيس ) ، ( زيوس ) و ( هيرقل ) ( ايزيس ) وغيرها من المعابد الخاصة بالآلهة [1] والعجيب حقا أن هذه المؤلهات المتناقضة فى طبيعتها نجد أن أنصارها كانوا يعيشون دائما فى وئام وسلام بالرغم من اختلاف معبوداتهم وقد عثر فى مدينتى لبدة وصبراتة على العديد من هذه المعابد التى لا تزال بقاياها الأثرية تدل على مدى اهتمام الناس بها فى تلك الفترة وتعلقهم بآلهتهم .

كما أن الآلهة كانت تقام لها بعض الطقوس والاحتفالات والأعياد الدينية ومن أشهر هذه الأعياد احتفالات ( ديونيسوس ) ( Dionysus ) ، ( ابوللو ) و ( ايزيس ) التى كانت تقام فيها بعض الرقصات والترانيم والأغانى الدينية الجماعية ، وكانت هذه الاحتفالات تعم المدينة ويحضرها جميع المواطنين ، أضف إلى ذلك الاحتفالات القومية مثل احتفالات النصر وتنصيب الأباطرة والقناصل واحتفالات الزواج ومنح الألقاب وغيرها من المناسبات السعيدة .

هذا ويبدو أن سكان مدن طرابلس كانوا متعددى الأجناس أكثرهم من الفنيقيين والنوميديين وبعضهم من أصل يونانى وروماني ، ويبدو كذلك أن اللغة البونيقية واللاتينية

---

( ١ ) لقد كثرت المعابد وتماثيل الآلهة فى العصور القديمة ، فقد كان الأغريق ثم من بعدهم الرومان وغيرهم من الشعوب الأخرى يعتقدون بوجود كثرة من الآلهة لكل منها اهتمامه الخاص ، فكان هناك آلهة الغابات والصيد ، وآلهة المعرفة والبحر والخمر وكان لكل أسرة إلهها الخاص ، كما كان لكل إقليم من بلاد الإغريق إله الذى يحميه ونحن الآن نطلق على الذين يعبدون آلهة متعددة لسم المشركين أو المؤمنين بتعدد الآلهة (Pios Theos) مشتق من كلمتين اغريقتين (Poly Theists ) .

كانتا اللغتين الرسميتين فى البلاد ، والدليل على ذلك هو العثور على كثير من الكتابات البونيقية واللاتينية الموضوعة فى المبانى العامة .

بعد هذه اللمحة البسيطة عن الحياة العامة فى مدن طرابلس فى العهد الفينقى والرومانى نبدأ الآن فى الحديث عن أهم المعالم الأثرية الموجودة بمدينة طرابلس ثم أهم المكتشفات الأثرية ونتطرق إلى الحديث عن المعالم الأثرية الأخرى المكتشفة خارج المدينة .

# سور مدينة طرابلس

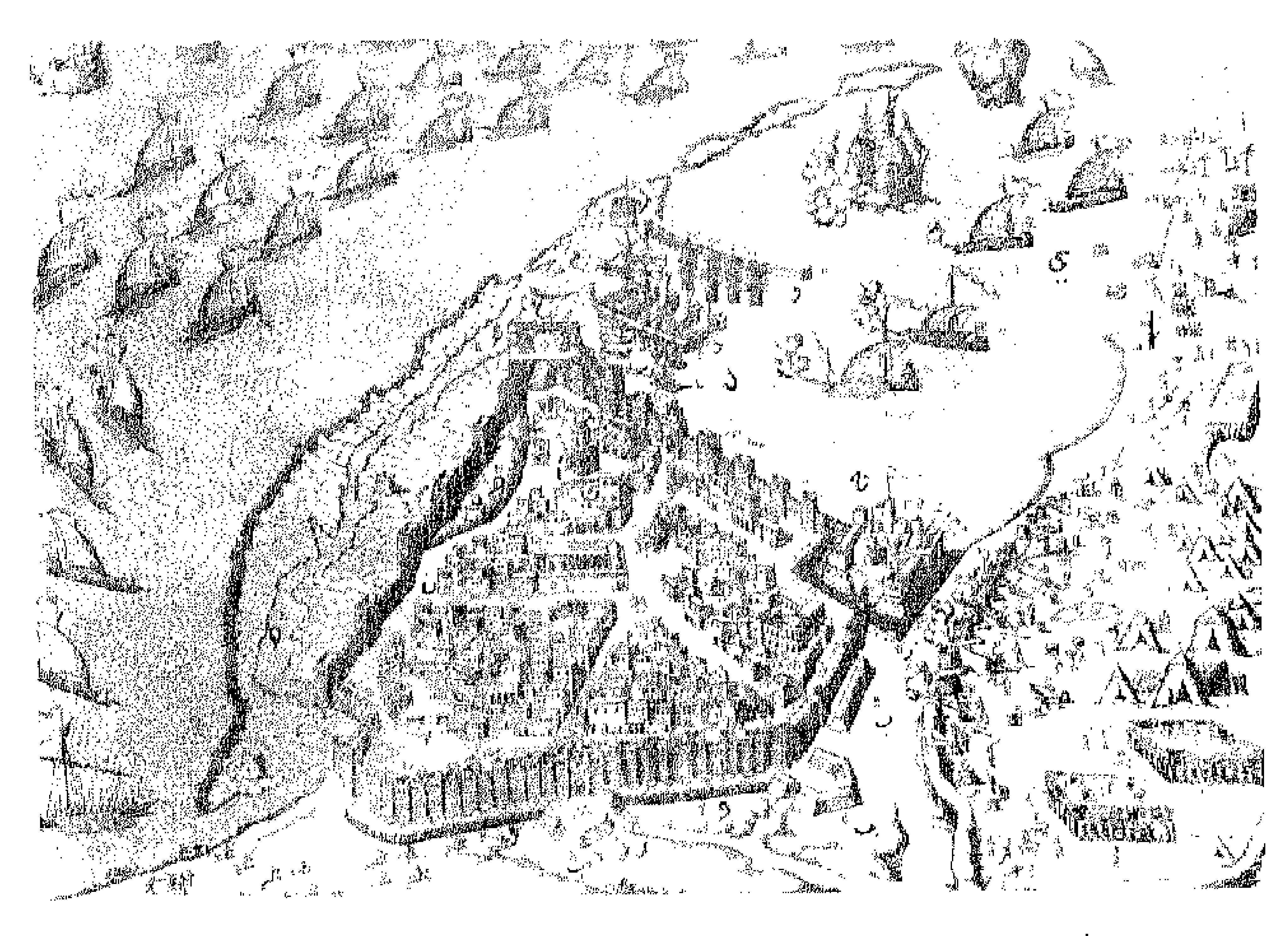
لم يبق من سور مدينة طرابلس فى العهد الرومانى أى أثر يذكر أما عن العهد البيزنطى فيمكن أن يرجع القسم المنخفض منه والذى يمتد حاليا فى الشمال أمام باب زناته المسمى الآن بالباب الجديد ، وهو مبنى من أحجار مستطيلة ذات ارتفاع لا يعلو أكثر من ٤٥ سنتمرا يقدر بحوالى قدم ونصف رومانى ، والحجارة موضوعة بطريقة غير منتظمة وبأحجام مختلفة وغير متقنة ، الشئ الذى يجعل تلك الحصون من النوع الذى تعودنا رؤيته من التحصينات البيزنطية فى المدن القديمة مثل مدينتى صبراتة ولبدة وهذه الأحجار مكونة من مواد مختلفة .

ويعتقد اوريجيا أن أسوار مدينة طرابلس قد بنيت فى العهد البيزنطى وأنها تهدمت عند دخول العرب المسلمين [١] اليها وقد استند على ما أظهرته الحفريات التى أقيمت على سور المدينة واستنادا على رواية التجانى بخصوص تهديم عمرو بن العاص لأسوار المدينة سنة ٢٣ هـ الموافق لسنة ٦٤٣م لكى لا يجد من صعوبة فتحها مرة أخرى .

والدليل على قول اوريجيا بأن أسوار مدينة طرابلس قد هدمت هو ما قام به عبد الرحمن بن حبيب المتولى على أفريقيا فى أواخر دولة بنى أمية ١٣٢ هـ بإصلاح السور من جهة البر ، وفى سنة ١٨٠ هـ قام هرثمة بن أعين المتولى على أفريقيا من قبل هارون الرشيد ببناء السور من جهة البحر ويذكر التجانى أنه قام بهذا العمل على يد زكريا بن قادم ثم زاد اتقانه ورفع بناءه من جهة البر والبحر معا أبو الفتح زيان الصقلبى متولى طرابلس عام ٢٤٥ هـ .

ويقول النائب فى كتابه المنهل العذب ص ٧٥ « إن شعبان بن أبى المهاجر قد ولى طرابلس للمرة الثانية سنة ١٩٦ هـ وإن هواره ثاروا عليه فخرج الجند عليهم والتقوا فاقتتلوا

(١) انظر مجلة النشرات الأثرية السنة الثانية الجزء الأول والثانى .
Notiziario Archeologico Anno II, Fasc I–II Roma 1926. Salvatori Aurigema (Le Fortificazioni della Citta di Tripoli) pp. 219–296.



شكل (١)

**دليل لبيان المواقع المهمة بمخطط مدينة طرابلس القديمة القرن السادس عشر الميلادى**

ا — قوس مركوس اوريليوس .

ب — ثلاث دعائم مبنية من الطين .

ج — القلعة . د — رصيفان شيدا من طرف العثمانيين .

ه — خنادق متصلة بالبحر . و — خندق متصل بالسور الجنوبى .

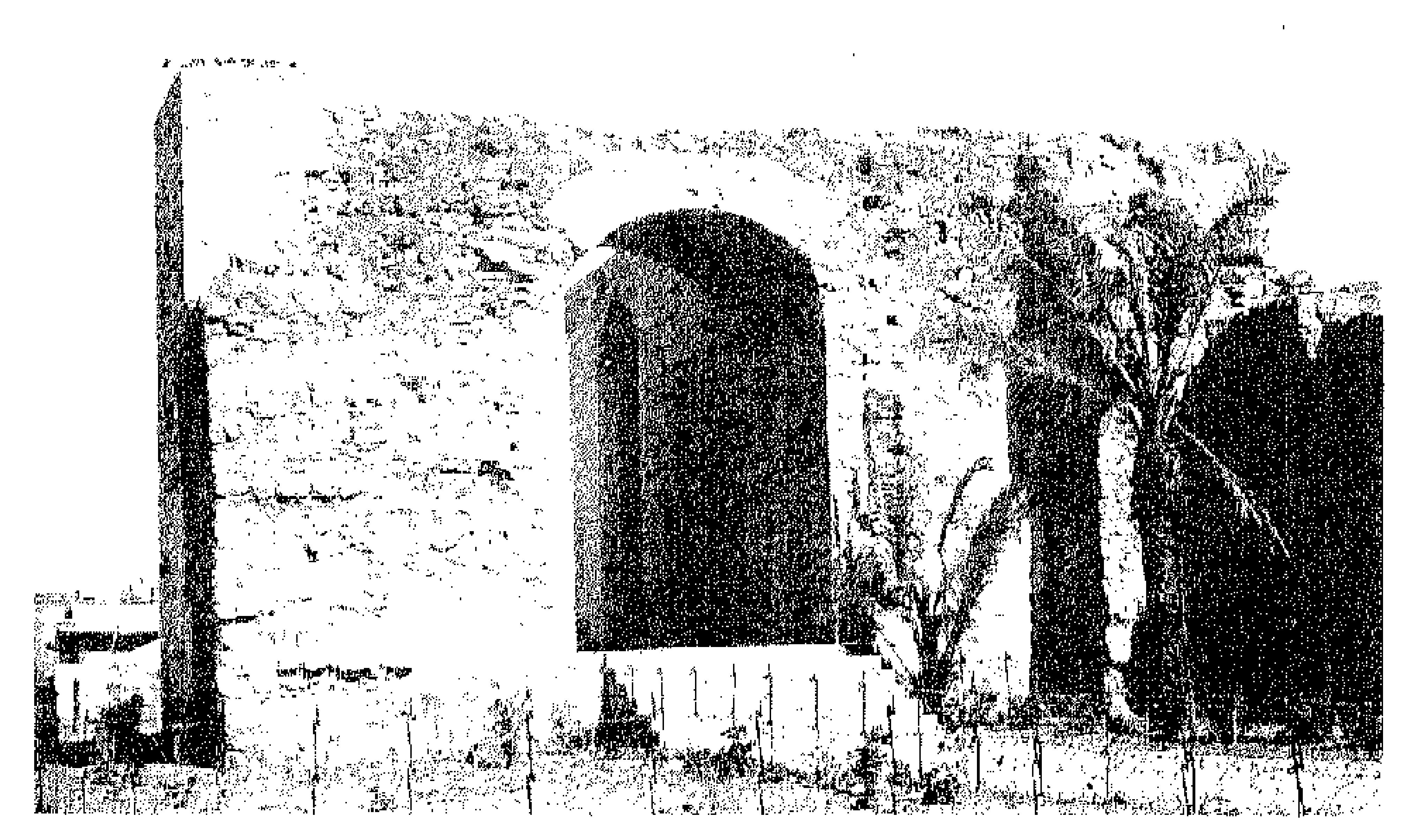
ز — عين ماء أو حنفية بالزاوية الجنوبية الغربية من خندق القلعة .

ح — تل داخل سور المدينة من الناحية الغربية . ى — الميناء والمدخل فى اتجاه الشرق .

ك — استحكام لحماية الميناء . ل — مرفأ م — مخازن استحدثها الأتراك .

ن — المسجد الكبير جدد أخيرا . ع — استحكامات لحماية سفن المرفأ .

ف — قصر أنشأه درغوث .



شكل (٢)
أحد مداخل مدينة طرابلس وجزء ظاهر من السور القديم .



شكل (٣)
باب زناته مدخل باب الجديد

فهزم الجند إلى المدينة فتبعتهم هواره ودخلوا المدينة وهدموا أسوارها ولحق الجند بالأمير إبراهيم بن الأغلب فأعاد معهم ابنه عبد الله فى ثلاثة عشر ألفا من العساكر فتك وأثخن فيهم وضبط البلد وجدد سورها » .

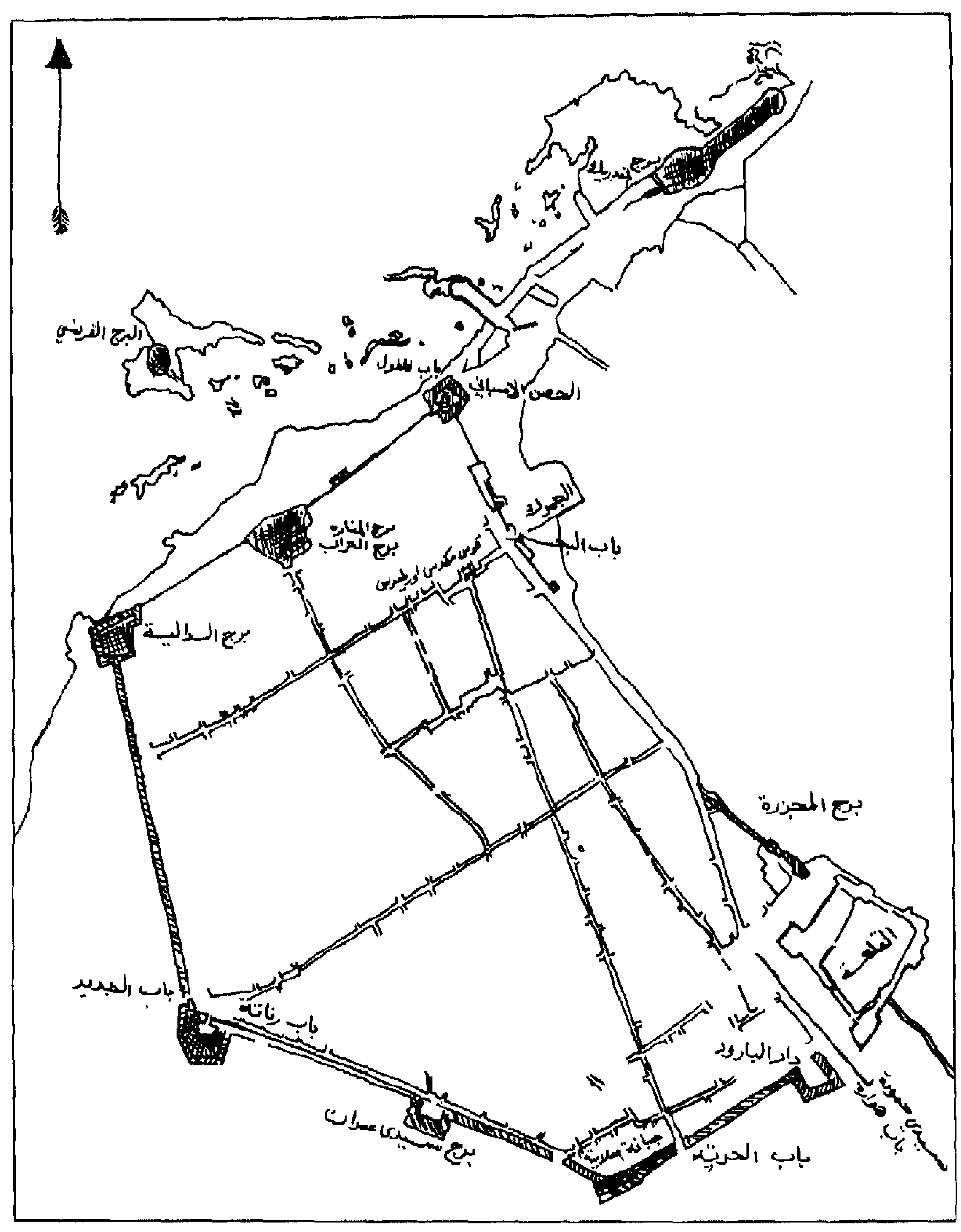
ويذكر التجانى أن الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبى حفص قد أمر أيام وصوله إلى طرابلس فى شهر شعبان سنة ٦١٤ هـ ببناء فصيل آخر كان يحيط بالسور وهو أقصر منه ويسمونه الستارة ، وقد رأى التجانى ذلك مكتوبا على أحد أبواب الستارة يعرف بباب عبد الله ، ولم يصلوا هذه الستارة حين بنوها بالبحر وإنما انتهوا بها إلى الباب الأخضر منه وبين البحر فسحة فأتم البناء أيام مقامنا بطرابلس .

ولم يعرف عن آثار الستارة التى ذكرها التجانى شئ قائم غير أن بلدية طرابلس فى سنة ١٩٦٤ م عندما قامت بحفر المجارى فى الشارع الذى يقع بين سوق النجارة ومصرف ليبيا المركزى أظهرت معالم سور يبلغ سمكه ٢٠ ، ٧ م وبموازاة هذا السور من الناحية الغربية عثر على بقايا سور آخر سمكه ستة أمتار ، كما قامت البلدية فى ١٩٧١ م بميدان الشهداء وعلى محور رئيسى مع باب هواره القديم الذى يؤدى إلى سوق المشير بحفريات بينت لنا العثور على أساسات هى بلا شك الفصيل الذى ذكره التجانى .

ويبلغ محيط سور المدينة حسب تقرير لوفد فرسان القديس يوحنا الذى زار طرابلس قبل تسليمها من الإسبان ٣٧٢٢٨ خطوة ثلثاه يطل على البحر والثلث الآخر يشرف على البحر ، ومن أقوال أحد أفراد الحملة العسكرية الإسبانية التى استولت على مدينة طرابلس فى ٢٥ يوليو سنة ١٥١٠ م وهو ( باسينيوذى كونيس ) بأن مدينة طرابلس مربعة الشكل ويزيد محيطها على ميل واحد ولها سوران بينهما خنادق ضيقة عميقة والسور الأول قصير أما الثانى فمرتفع وسميك وعليه الأبراج العالية الحصينة ويحيط البحر بالمدينة من ثلاث جهات تقريبا ولها ميناء عظيم يسع ما لا يصل إلى أربعمائة سفينة ويقال إنها يسكنها أكثر من عشرة آلاف عربى وبعض اليهود .

وكانت هناك حصون صغيرة منتشرة فى النقاط الاستراتيجية على حافة قريبة من السور على هيئة طلائع مراقبة تقوم بتغطية وعرقلة القوة المعادية بصفة مؤقتة .

وقد وردت فى الأوصاف والرسوم القديمة بما يشير إلى أثر برج قديم يسمى برج الماء ( Laquat ) ويقع على الشاطئ شرقى طرابلس وهو موقع يمتاز بوفرة مصادر المياه حوله ، وهناك حصن منيع يقوم على الجزر الغربية لحماية دار الصناعة والميناء أشير إليه فى



شكل (٤)

حصون مدينة طرابلس حتى سنة ١٩١١ م .

رسم بندق فى سنة ١٦٥٧ م باسم حصن القديس وعرف فيما بعد باسم الحصن الإسبانى وهناك حصن آخر أشير إليه قرب المجزرة وهو يقوم رقيبا أماميا للمدينة من الجانب الشمالى ولكنه من عصر متأخر لا يزال يشاهد حتى الآن فى الحصن المسمى ( برج ابوليلى ) القريب من ميناء طرابلس(١) .

ومن أهم أبواب السور القديم المشهورة باب زناته ويعرف حاليا باسم الباب الجديد الذى يؤدى إلى الميدان الموجود به معمل التبغ الحكومى وسمى بهذا الاسم لأنه يقع على الجانب الغربى من المدينة نحو المواقع التى كانت تسكنها القبيلة المذكورة إلى الشمال الشرقى من طرابلس قرب قوس ( ما ركوس او ريليوس ) كان هناك باب آخر يعرف باسم ( باب البحر ) لأنه يؤدى إلى الميناء وهناك مدخل آخر يقع إلى جنوب شرق طرابلس وهو مكون من بابين نتيجة وجود سورين يحميان المدينة من جهة المنشية الباب الخارجى وهو الذى يسميه الأهالى من قبل باسم ( فم الباب ) فى ركن قصيره سيدى حمودة ويؤدى إلى الميدان المعروف سابقا بميدان الخبز أى ميدان الشهداء حاليا ، وعلى بعد ستين مترا وفى نفس الاتجاه وفى الطريق المعروفة بسوق المشير هناك الباب البدائى القديم ويسمى باب ( هواره ) نظير باب زناته إذ يؤدى هذا الباب إلى ريف طرابلس والخمس حيث تسكن هذه القبيلة وسمى أيضا ( بباب عبد الله ) ولعل ذلك يرجع إلى المقاومة الشديدة التى أبداها فى هذا الموقع عبد الله مؤسس دولة الأغالبة سنة ١٨٥٠ م ضد عدوه عبد الوهاب ويدعى لدى العامة ( بباب المنشية ) وإذا سرنا من باب المنشية بمحاذاة السور إلى جهة الجنوب فإن هناك بابا آخر للمدينة سماه الإسبان ( الباب الغربى ) أو الباب العربى الذى أعيد فتحه من قبل الأتراك سنة ١٩٠٩ م وقد كان أحد المداخل التى استولى عليها الأسبان سنة ١٥١٠ م وسموه باب النصر انظر الخريطة .(٢)

ويصف التجانى بابا آخر للسور وهذا الباب الأخضر ويعتقد الأخ محمد سالم الورفلى فى بحثه عن ( مدينة طرابلس الإسلامية ) أن هذا الباب الذى يعنيه التجانى من المحتمل أن يكون الباب الصغير الضيق الذى بجوار السور الجنوبى الشرقى خلف سوق الصنائع المحلية غير أن هذا الباب يقع بالتحديد فى مبنى دار البارود وهو نفس المكان الذى أشار إليه الأخ الورفلى .

---

(١) انظر كتاب بيرنيا ص ٢٤ ترجمة الأستاذ خليفة التليسى .
(٢) انظر كتاب ( بلدية طرابلس فى مائة عام ) ص . ٦٢ ، ٦٤ .

وعند احتلال الإسبان لمدينة طرابلس ١٥١٠ م إلى سنة ١٥٣٠ م رُممت أسوار المدينة لغرض الدفاع عنها ضد غارات البحرية العثمانية وأضاف فرسان مالطا الذين سلمهم الإسبان مدينة طرابلس من سنة ١٥٣٠ م إلى سنة ١٥٥١ م بعض الحصون ، واستطاع الأتراك العثمانيون بعد معارك بحرية طاحنة طرد الإسبان وفرسان مالطا بمساعدة أهالى البلاد واستلم الأتراك مدينة طرابلس ١٥٥١ م .

# قلعة طرابلس

يمكن أن نرجح تأسيس قلعة طرابلس إلى العهد الرومانى حيث إن التحصينات القديمة وسور المدينة يرجع تأسيسها إلى تلك الفترة ، هذا ومما يؤكد ذلك هو العثور على آثار قديمة منها بعض الأعمدة الرخامية الضخمة من النوع الكورنثى [١] كما عثر على أرضيات وجدران لبعض المبانى العامة والتى يعود زمنها إلى العهد الرومانى ويحتمل أن مبنى القلعة قد هدم مع أسوار المدينة حينما أمر عمرو بن العاص بتهديمها سنة ٢٢ هـ وقد رممت أسوار المدينة وتحصيناتها عندما أجرى عليها عبد الرحمن بن حبيب سنة ١٣٢ هـ المتولى على أفريقيا بعض التصليحات من جهة البحر وفى سنة ٣٤٥ هـ زاد فى إتقان السور ورفع بناءه أبو الفتح الصقلى من جهة البر والبحر معا .

ومما يدل على أن قلعة طرابلس كانت فى كامل قوتها بعد الفتح الإسلامى كما يشير الأستاذ اوريجما هو احتماء عبد الله إبراهيم بن الأغلب بداخلها واللجوء إليها قصد حمايته من القوة المعارضة لحكمه ، وقد بقى إبراهيم الأغلبى محاصرا للقلعة حتى تم الاتفاق بينه وبين المحاصرين على أن لا يفك الحصار حتى يترك عبد الله المدينة نهائيا [٢] .

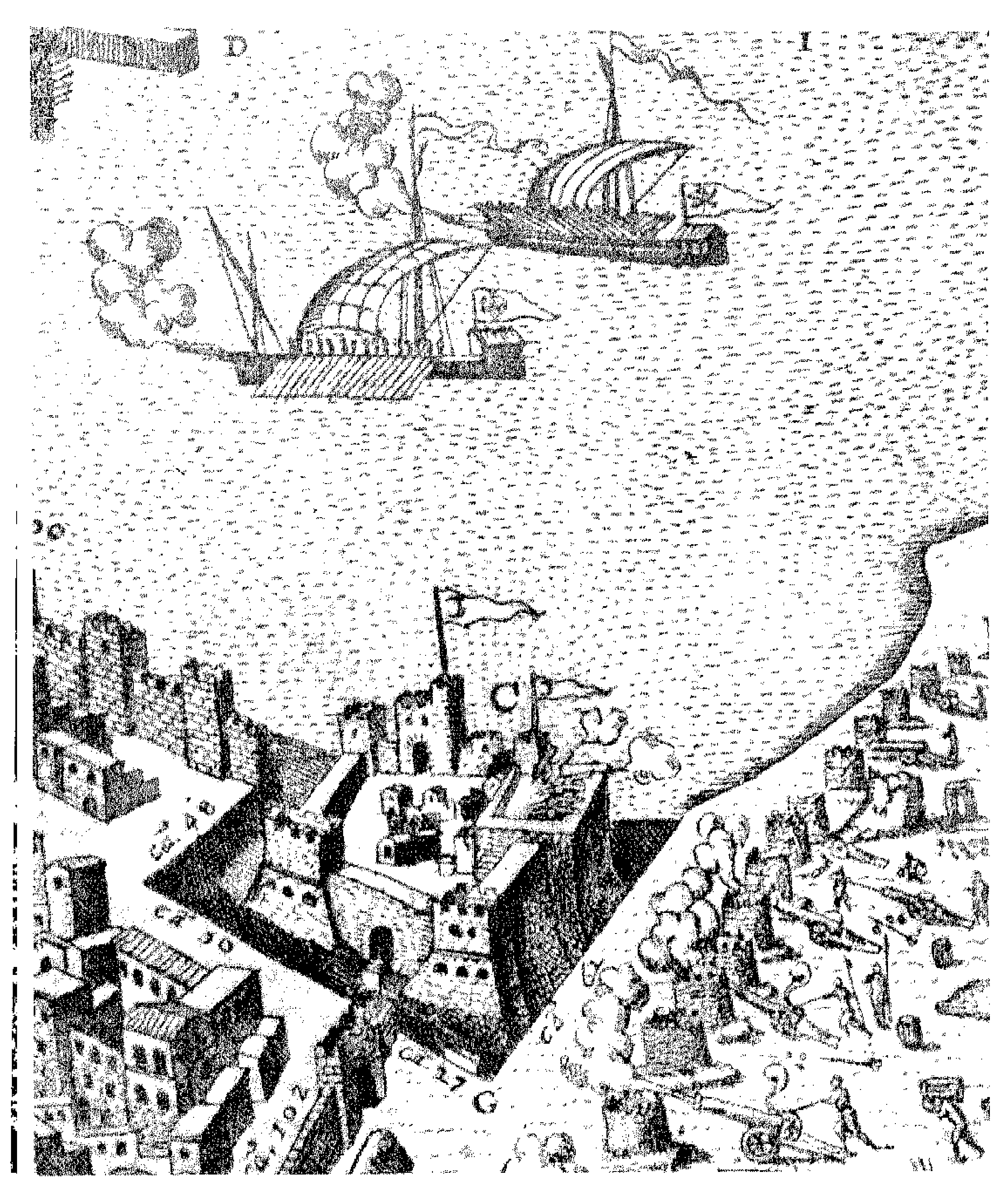
ويذكر التجانى فى رحلته إلى تونس وطرابلس فى سنة ٧٠٨ هـ ١٣٠٧ م أن والى البلد إذ ذاك قد تخلى عن موضع سكناه وهو قصبة البلد فنزلنا بها . ويحدثنا التجانى عن القصبة فيقول : إن آثار الضخامة بادية على هذه القصبة غير أن الخراب قد تمكن منها ، وقد باع الولاة أكثرها فما حولها من الدور التى تكتنفها إنما استخرجت منها ، ولها رحبتان متسعتان .

هذا ونجد وصفا آخر للقلعة فى كتاب عن البحرية للبحار التركى بيرى والذى صدر فى سنة ١٥٢٤ م أى قبل دخول الأتراك إليها فيقول : من الجدير بالذكر أننا لم نر فى ديار المغرب قلعة أجمل من قلعة طرابلس إذ كل برج فيها يرى وكأنه مصنوع من الشمع وخاصة

---

(١) Salvatore Aurigemma. Le fortificazioni della citta di Tripoli, in notiziario Archeologico delle Colonie, II, 1916, p. 221.

(٢) نفس المرجع السابق .



شكل (٥)

رسم قديم يعود إلى سنة ١٥٥٧ م يمثل قلعة طرابلس .

أن قلعة طرابلس هذه تبيض بالجير كل ستة أشهر فتظهر للناظر كالفضة الناصعة ، ومما يذكر عن هذه القلعة أنه كثير ما يلجأ إليها الأهالى وقت الحروب والغزوات للاحتماء بها إذا ما يبدأ الغزاة بضرب أسوار المدينة بالمدافع التى يحملونها فوق ظهور سفنهم الغازية حتى يتسارع أهالى طرابلس إلى أبواب وقلاع هذه السراى حيث يكونون فى مأمن تام بداخلها طيلة فترة الغزو ، وكانت هذه القلعة مستعدة لمثل هذه الحالات فكانت تضم كثيرا من المخازن والمخابز والطواحين والحمامات وغيرها من أسباب الراحة والمعيشه (١)

هذا وقد استطاع فرسان القديس يوحنا كتابة تقرير عن القلعة عندما أرسلوا للاستخبار والتجسس عنها فى شهر يوليو ١٥٢٤ م وذلك قبل استلام مدينة طرابلس من الإسبان وكلفوا بتقديم تقرير حول الوضع الدفاعى لهذه القلعة يبلغ طول القلعة من الجنوب إلى الشمال ١٦٠ خطوة ومن الشرق إلى الغرب ٢٠٠ خطوة ، وإن الواجهتين المقابلتين لها نفس المقاييس ولها خنادق يبلغ عرضها ٢٤ خطوة ويبلغ ارتفاع جدران القلعة خمس قصبات .

فقد كانت القلعة تواجه الميناء الواسع ببناءها المربع الضخم وهى تحمى المدينة من البر والبحر ، أما الجزر التى تقع فى الغرب والتي يقوم عليها حاليا ذراع الميناء الذى يمتد على الجانب الشمالي فكانت تمنعها من الغارات البحرية المفاجئة .

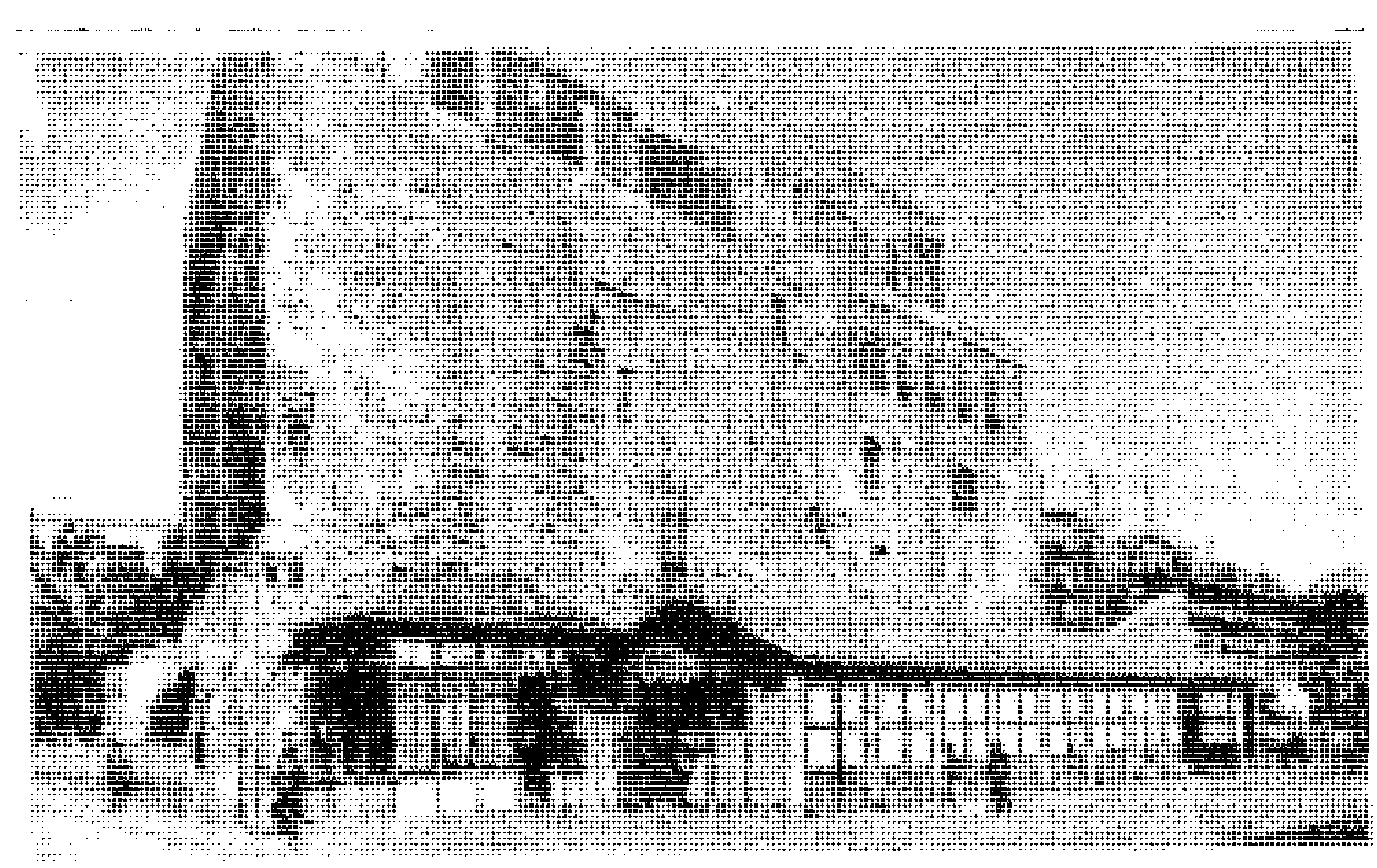
وأهم وأدق وصف لقلعة طرابلس من الداخل هو الذى كتبه الأسير الفرنسى الذى وقع فى أسر البحارة الطرابلسيين من ١٦٦٨ م إلى ١٦٧٦ م .

يقول هذا الأسير الفرنسى فى مذكراته يرجع تأسيس القلعة إلى مواطنين أفريقيين عند تأسيس مدينة طرابلس ثم رممها وكبرها الإسبان وفرسان مالطا ، وتقع القلعة فى الزاوية الشرقية للمدينة ويبلغ محيطها ٥٠٠ خطوة ، الجهة الشرقية منها تطل على البحر والجهات الباقية محاطة بخندق عريض وعميق ، مربعة الشكل تكتنفها أبراج أربعة عالية أطلق الإسبان على بعضها حصن سانتابربارا ، حصن سان جاكو ، وحصن سان جورجو المدخل خال من الحواجز والجسور ، ويقع المدخل فى الجانب قليلا وتغلق الأبواب الأربعة ليلا .

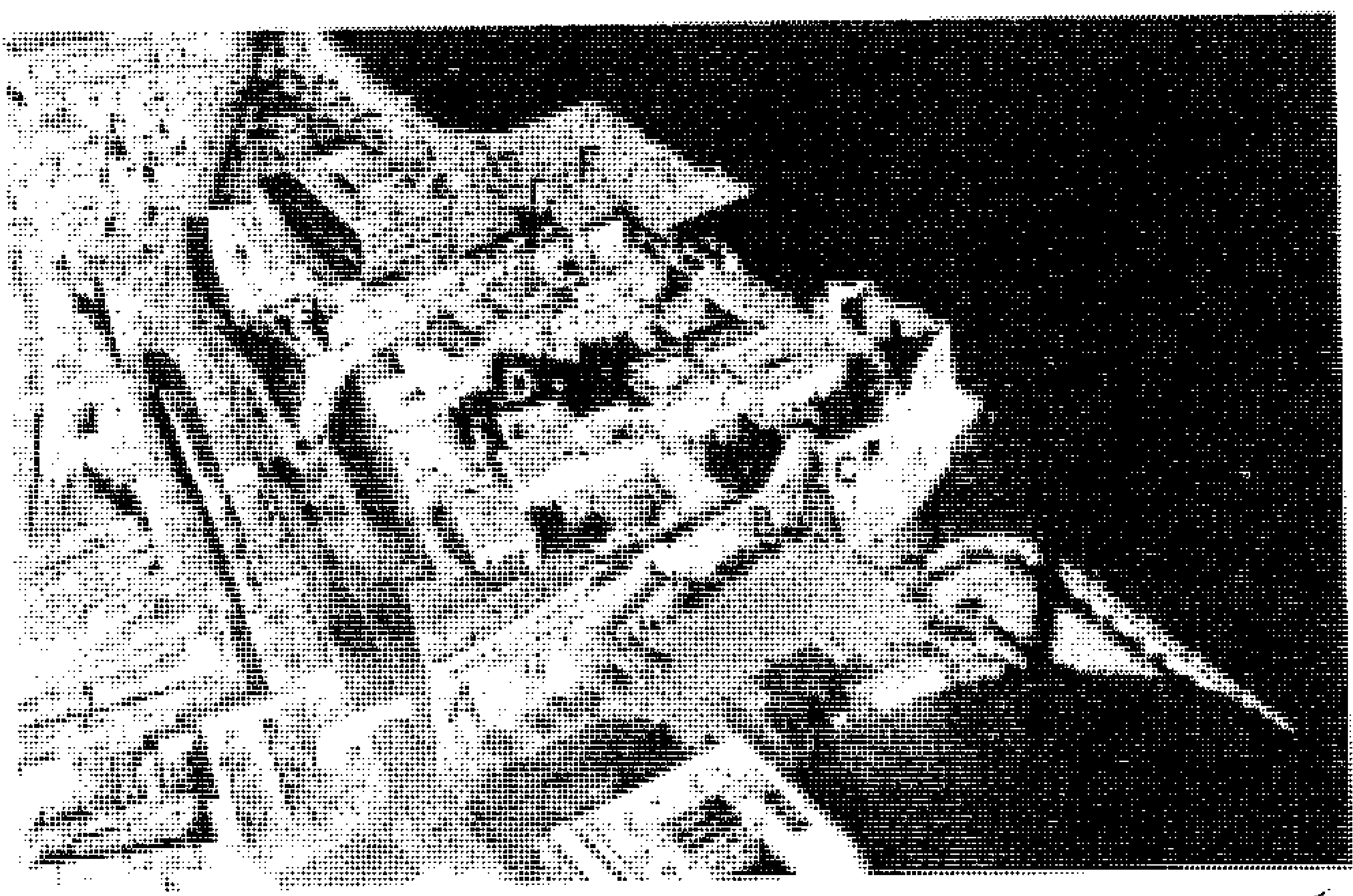
توجد مبان كثيرة بداخل السراى ، وشقق الباشاوات رائعة ومساكن الضباط والعساكر

---

(١) مجلة الأفكار العدد ١٨ السنة الثالثة ربيع الأول ١٣٧٨ هـ اكتوبر ١٩٥٨ ص= ١٥٠ ١٦ ، ترجمة الحاج محمد الأسطى .



شكل (٦)
قلعة طرابلس سنة ١٩١١ م



شكل (٧)
قلعة طرابلس

A برج القديس جورج
B ساحة القديس بربارة
C برج القديس جاكمو
D مسجد القلعة .
E البرج الجنوى الغربي
F الردهة القرمانلية .

مريحة جدا ، ويظهر فى الداخل نافورة يأتى ماؤها من بئر ، وتبعد النافورة قليلا عن باب المنشية ، على المدخل لوحة من الرخام تحمل شعار أسبانيا وفرسان مالطا وقد حفر عليها الأتراك كتابة مكونة من سطرين .

يقابل أول ماتمر بالباب الأول حائط مغلق عليه سيوف وبنادق كثيرة ، وعلى اليسار يمتد ممر طويل نوعا ما هناك حيث يوجد كرسى محمد وعثمان باشا ؛ هو كرسى مطعم بالذهب أشبه بعروش السلاطين ، ويستقبل الباشا فى هذا المكان رسل السلاطين من اسطنبول أو أى دولة أخرى .

ويذكر هذا الأسير الفرنسى المجهول أن هذا الكرسى قد أعد في سنة ١٦٧٤ م من قبل بايلى باشا بطلب من خليل باشا وتوجد بعد الباب الرابع قاعة يطلق عليها اسم ميدان يجلس فيها الأمير ( الباشا ) أغلب ساعات النهار للفصل فى الأمور المتنوعة على كرسى مثبت فى الحائط بسيط الشكل « وهذا هو عرش طرابلس » وخلف هذه القاعة حجرة يجلس فيها الكتبة حيث يلقى الباشا أوامره من نافذة لتحريرها وتنفيذها .

ويتسع الميدان من ناحية الجهة اليسرى حيث يوجد مسجد السراى الذى كان فى السابق كنيسية فرسان مالطا وتسمى كنيسة سان ليوناردو ، أما باقى القلعة فهو مليئ بالمبانى الخاصة بالضباط والجنود ، كما توجد بها مخازن للأسلحة والذخيرة كما توجد كذلك أفران وطواحين وعلى السور المقابل للبحر يوجد المدفع الذى يسيطر على البحر ومدخل الميناء ، ولقوة الأمواج التى تنكسر على أساسات هذه الجدران وخوفا من انهيارها يوما ما فكر عثمان باشا فى تقوية هذا السور لعمل سطح على شكل رصيف ليستغل فيما بعد لحماية مدخل الميناء بوضع بعض المدافع عليه ولكن هذا المشروع لم ينفذ بعد ، كما يوجد ممر للطوارئ من ناحية البحر .

وقد كانت القلعة فى وضع يمكنها من السيطرة بكل سهولة على كل مايحيط بها حيث إن مدفعيتها تستطيع أن تضرب المدينة والميناء وعرض البحر وكل القرى المجاورة .

من هذا الوصف يمكننا أن نتصور وضعية القلعة فى ذلك العهد حيث معالمها الآن قد تغيرت أكثرها كما هدمت بعض الدواوين التى بنيت فى عهد حكم الأسرة القره مانلية سنة ١٧١١ م بسبب بناء الطريق الحديث الممتد من شارع الفتح المجاور لشاطئ البحر حتى ميناء طرابلس .

فمنذ أكثر من قرن كان الزائر لقصر السراى يجد دار سكة النقود ، وديوان العساكر ،

وصيدلية الحكومة ، ورئاسة الخزانة ولا تزال بعض هذه المنازل التى بنيت فى تلك الفترة باقية وهى تشبه المنازل الموجودة الآن بالمدينة القديمة وتمتاز بوجود فناء واسع غطيت جدرانها بالقيشانى الملون والمزخرف بأوراق نباتية وهى مكونة فى الغالب من طابقين وحجرات مستطيلة ، وأخيرا عندما استولت الحكومة الإيطالية على ليبيا سنة ١٩١١ م أخذت جزءا من القلعة وأحدثت بداخلها بعض التغييرات الجديدة منها بناء النفق والطريق الحديثة وإضافة بعض الأقواس فوق حصون القلعة ، وجزء منها خصص كمقر لدوائرها الحكومية كما اتخذت بعض من مبانيها مقر الحاكم الإيطالى كما خصص جزء منها وعمل كمتحف للآثار عرضت به ما تم اكتشافه بطرابلس من لقيات أثرية ، هذا وعندما أصبحت القلعة تابعة لإدارة الآثار وضعت بداخلها بعض النافورات المرمرية ووضعت فى أمكان متعددة بداخل السراى الحمراء ، وقد جلبت هذه النافورات من بعض المنازل المبنية بطرابلس فى القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادى .

# المدفن البونيقي الروماني ببرج الداليه
# (قرب سيدى الهدار بطرابلس)

كانت أعمال مد الخط الحديدى من ميناء طرابلس إلى محطة السكة الحديدية أدت إلى اكتشاف مجموعة من المنابر البونيقية على هيئة حجر محفورة فى الطبقة الصخرية تحت مستوى برج الداليه وهو البرج الغربى الشمالى من سور مدينة طرابلس ، وكان ذلك فى شهر مايو سنة ١٩١٢ م ، واستمر اكتشاف بقية المقابر التى بلغ عددها ٣٩ مقبرة ، وكانت مجموعة محتويات هذه المقابر كونت النواة الأولى لمتحف طرابلس فيما يتعلق بالفخار والزجاج والأوانى النحاسية وذلك فى شهر ابريل ١٩١٩ م .

**نوع المقبرة**

كل المدافن التى عثر عليها بهذه المقبرة ظهرت تحت البرج أو الحصن الشمالى الغربى لمدينة طرابلس على الشاطئ الرملى الساحلى للمدينة ، وجدت مقبرة واحدة فوق الرمل وهى تحتوى على هيكل عظمى واحد ، ولا تحتوى على مواد أثرية ويشك فى أنها جزء من المقابر البونيقية الرومانية .

هذا ولم تكن مقابر برج الدالية من الأثر الضخم ولا تحمل زخارف فنية ولا طرز معمارية ، غير أن المقبرة تتميز فقط بكثرة المدافن المكتشفة وكثرة محتوياتها الأثرية ، وأنها مقابر عائلية لوجود أعداد كبيرة من اللقيات الجنائزية ، وأن حجرة الدفن غير مزدوجة وهى على شكل قبر واحد ( Dromes ) به مدخل لحجرتين وتفتح كل منها بمواجهه الثانية .

هذا وقد اكتشف بمقابر برج الدالية نوعان من المقابر .

( ١ ) مقبرة على شكل حجرة ( ٢ ) مقبرة على شكل فرن وهما من أبسط الأنواع للدفن الجماعى وقد حفرتا على عمق قليل عن مستوى سطح الأرض .

هذا ولم يعثر بها على سلالم ، وعمق أرضية ، المقبر يقارب المتر أو أكثر قليلا وقد غطى المدخل بلوحة من الحجر الرملى مستطيلة غير منتظمة .

وقد وضعت اللقيات مع جثث الموتى المحروقة أو الغير محروقة كما وضعت أوانٍ مختلفة بها

بقايا عظام محروقة ، كما وضعت بعض الأدوات بجانب الميت داخل حفرة قريبة من مدخل المقبرة ، والمقابر على شكل حجرة فى أكثر الأحيان مستطيلة الشكل أو بأحجام مختلفة ولكنها لا تزيد بالطول والعرض على ٣ أمتار والارتفاع لا يزيد على متر . وسقف المقابر على شكل مستقيم يميل إلى الانحناء وجدران المقبرة ذات حوائط غير مستقيمة .

ويقدر عدد المقابر التى عثر عليها على شكل فرن مابين ٣٩ مقبرة . أربعة منها ذات أحجام صغيرة . ولم يعثر بداخل النوعين من هذه المقابر على بعض اللقيات المكتوبة تؤرخ لنا على بعض مَنْ دفنوا بها .

**محتويات مقبرة برج الدالية**

كل اللقيات الأثرية التى ظهرت من خلال الحفريات التى أجريت ببرج الدالية يتكون أغلبها من أوان زجاجية وفخارية بعض منها من الفخار الأحمر المختوم المصقول السطح الذى اشتهرت صناعته فى مدينة ( ارتيسيوم ) بأواسط إيطاليا فى بداية الامبراطورية الرومانية . وهناك بعض الصناعات المعدنية وأدوات مصنوعة من العظام ، بعض منها مصنوع من العاج والجبس .

( ١ ) **اللقيات الزجاجية .**

عثر فى مقابر برج الدالية على أدوات زجاجية مثل الزهريات وقوارير وأباريق وكئوس فى أحجام مختلفة وفى أغلب الأحيان جميلة الصنع .

هذا ولم يتمكن البروفسور اوريجما فى بحثه عن حفريات مقابر برج الدالية من تحديد مصدر الأوانى الزجاجية لمدينة أويا وذلك لأن معامل الزجاج قد أنشئت فى أماكن متعددة ومن ضمنها قرطاجة [١] .

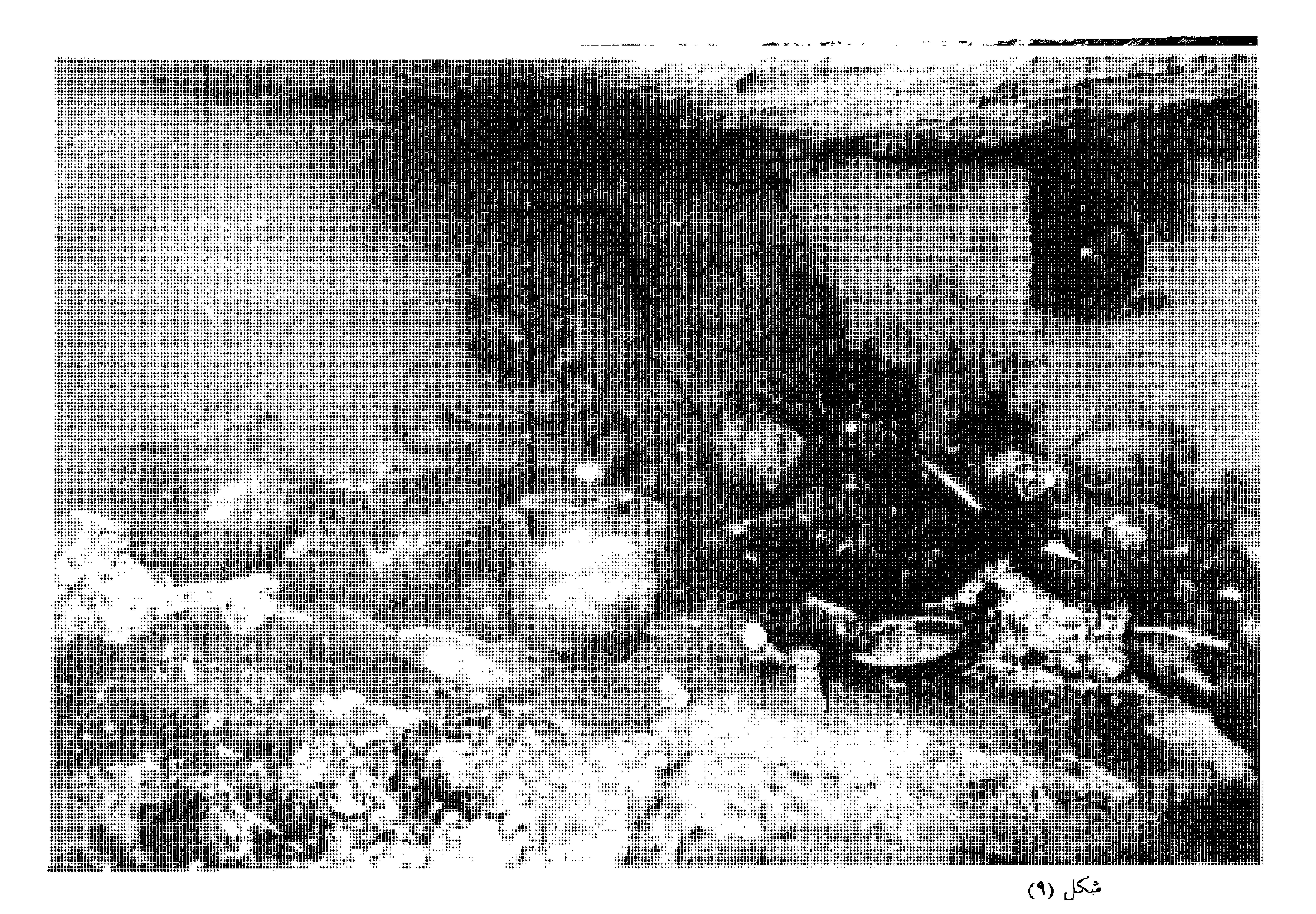
وقد وجدت مجموعة الأوانى الزجاجية المكتشفة ببرج الدالية أغلبها ذات لون أخضر وفى بعض الأحيان عديمة اللون ، ومن ضمنها الزهريات الخاصة بوضع العظام المحروقة وهى

---

( ١ ) Salvatore Aurigemma – Un Sepolcreto Punico – Romano. Sotto Il 'Forte Della Vite' O 'Forte Nord – Ovest' in Tripoli (Libia). Reports and monographs of Department of Antiquities in Tripolitania No. 4, 1958. Issued by the Department of Antiquities, Administration of Tripolitania.

شكل (٨)

منظر عام لمنطقة حفائر برج الدالية شمال غربي مدينة طرابلس القديمة .



شكل (٩)

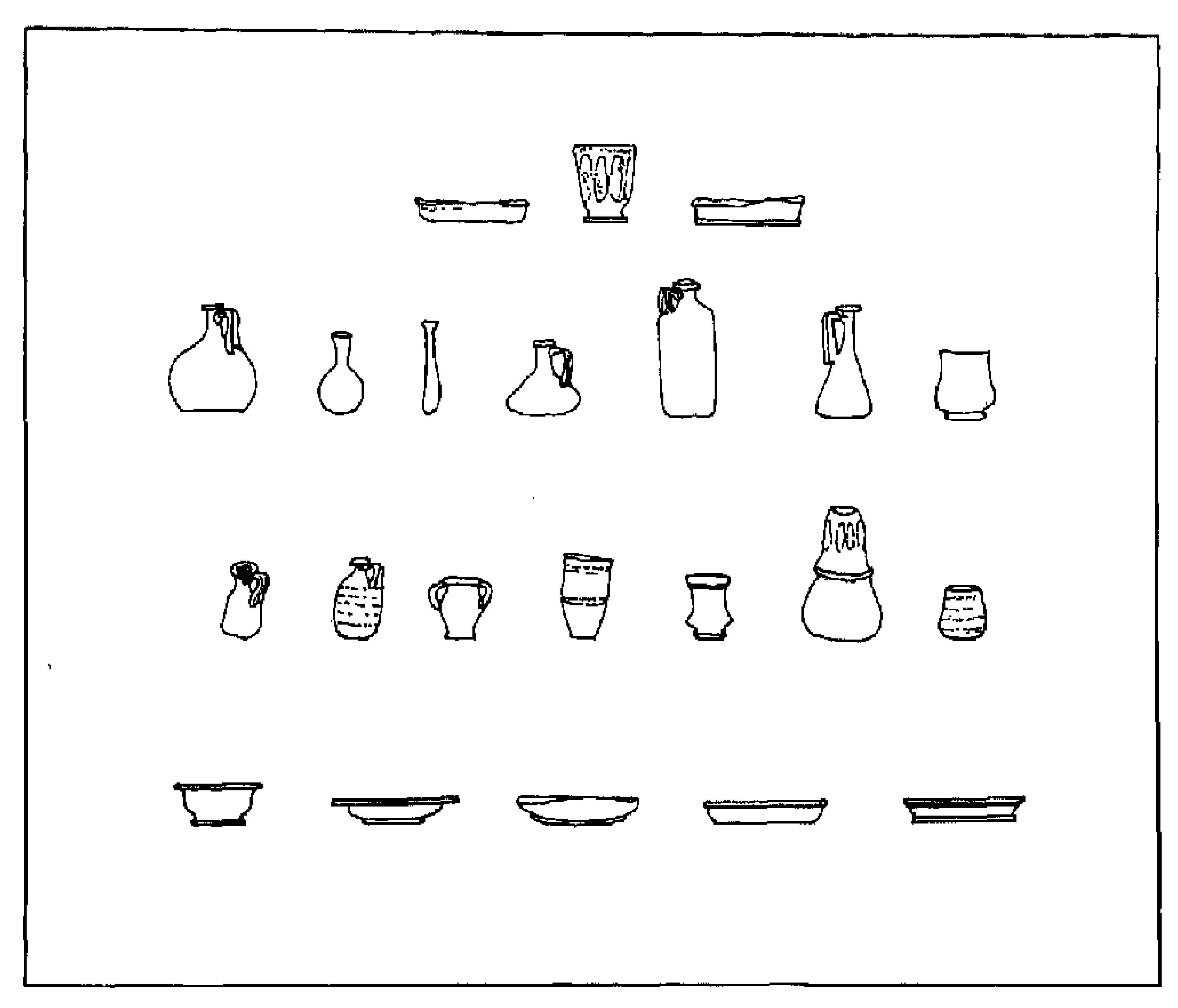
منظر عام لإحدى حجرات الدفن بإحدى مقابر برج الدالية مملوءة بالاثاث الجنائزى الذى كان يستعمله الميت فى حياته اليومية .

ذات أجسام على شكل كروى بها أرجل متصلة بطريقة الصهر فى بطن الزهرية ، ولها مقبض من نفس العجينة المصنوعة منها الزهرية .

( ٢ ) **القينات** .

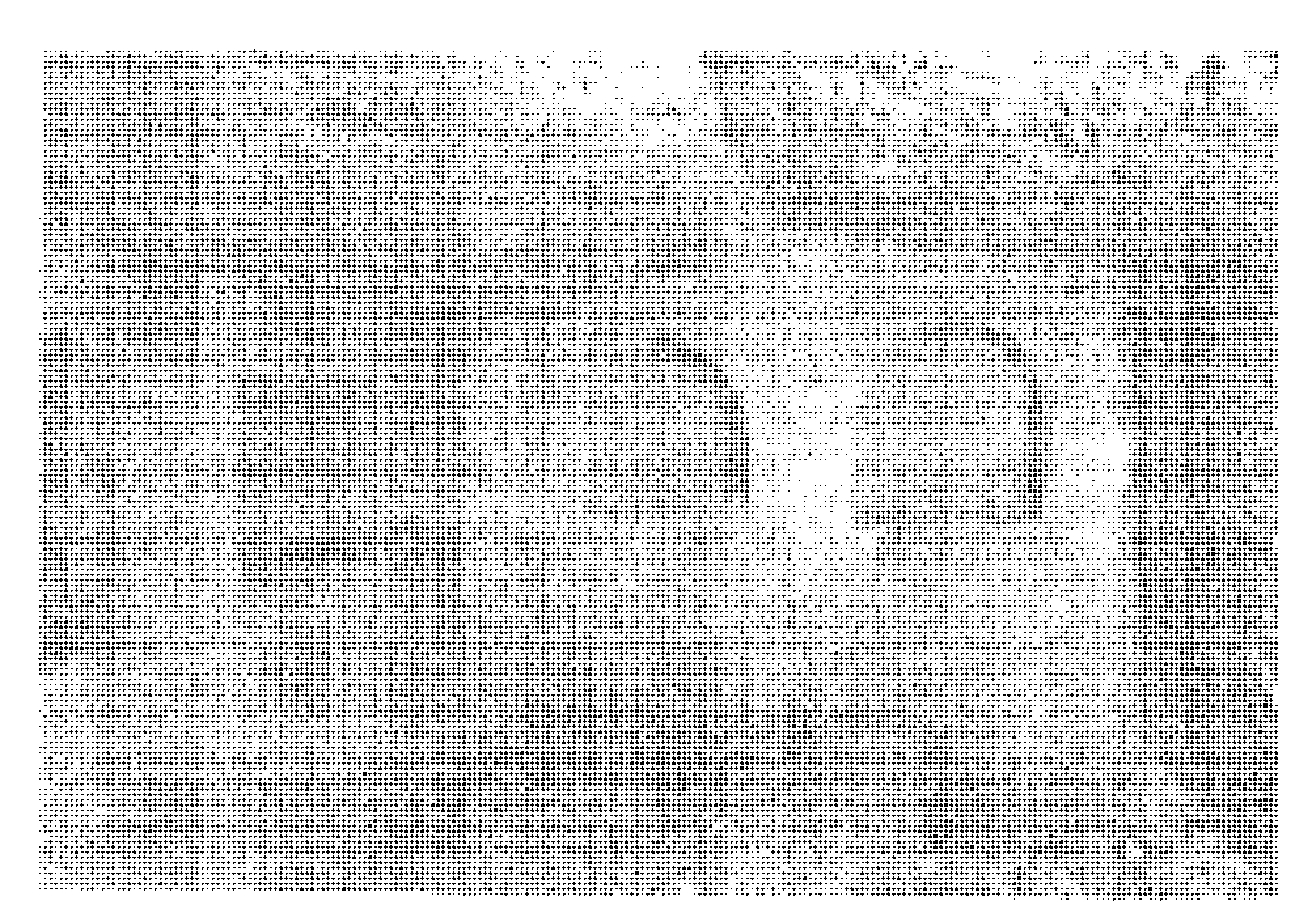
لقد لوحظ أن القينات المكتشفة على شكل دائرى ذات قاعة مسطحة وعنق قصير اسطوانى الشكل وبمقبض واحد ملتصق فى نهاية حافة القنية ، وفى نهاية الرقبة توجد فتحة الفم .

يشير العلماء بأن بداية اكتشاف الزجاج المصنوع بطريقة النفخ يرجع إلى القرن الأول ق.م بمدينة الاسكندرية فقد كانت تصنع زهريات من معجون الزجاج حيث انتشرت هذه الصناعة فى جميع أسواق العالم المعروف فى ذلك الوقت .



شكل (١٠)

أدوات زجاجية متنوعة عثر عليها بمقابر برج الدالية .



شكل (١١)
أحد مدافن برج الدالية من الداخل .



شكل (١٢)
بعض الأدوات التي عثر عليها بداخل أحد مدافن برج الدالية

### أباريق بأشكال مختلفة

لقد عثر بمقابر برج الدالية على أباريق بأشكال مختلفة منها على شكل إسطواني وبعض منها مربعة بحافة منحنية وهي على شكل ( bomylios ) أو ( Alabaston ) اليونانى وعثر على كئوس على شكل اسطوانى وبعضها مخروطى الشكل .

### اللقيات الفخارية

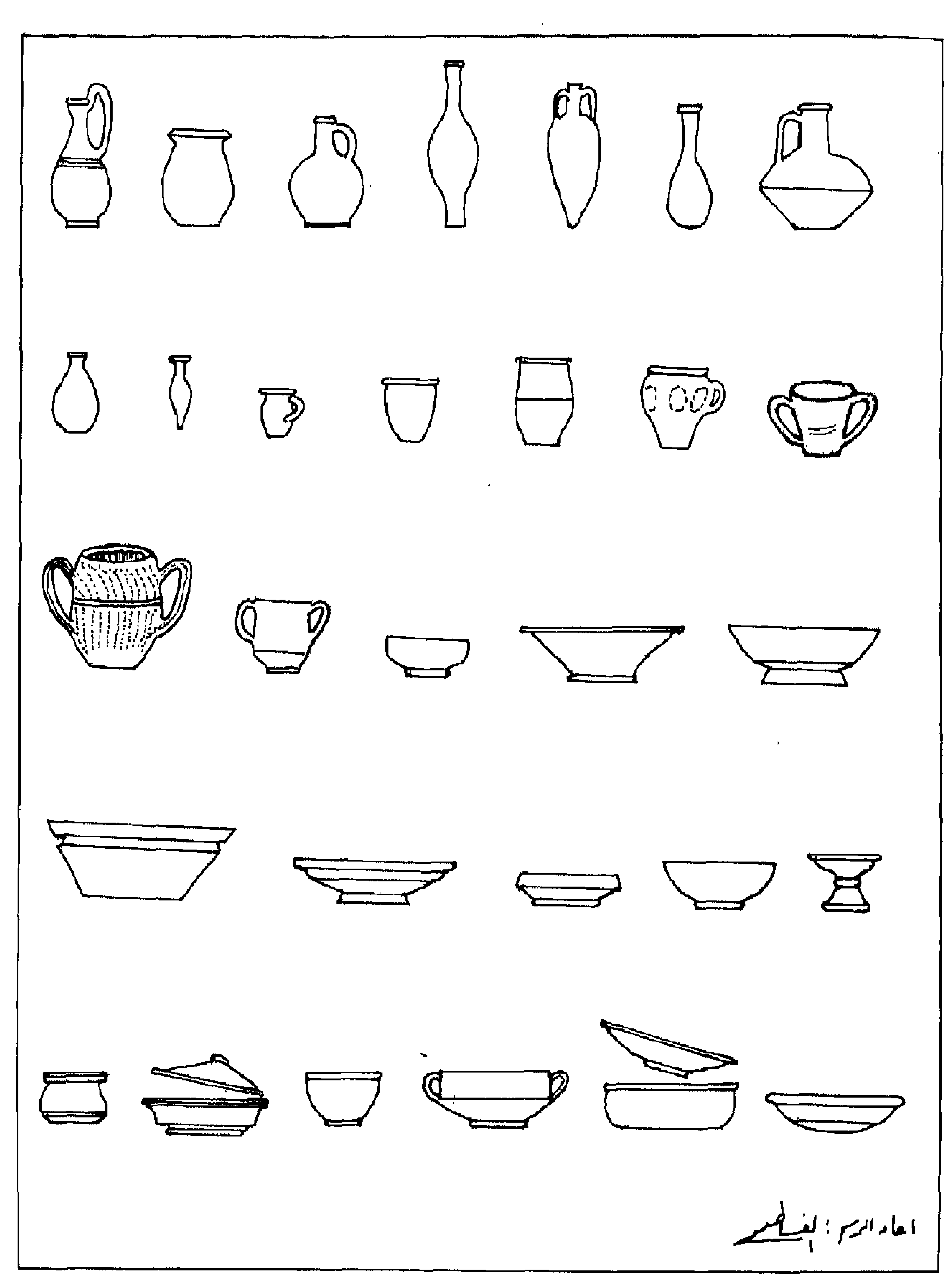
إن اللقيات الفخارية التى عثر عليها والمعروضة الآن بمتحف الآثار بطرابلس بعضها مصنوعة من طينة صلصالية عادية وبعضها من طينة ذات حبات غليظة بعكس الأوانى المصنوعة من النوع الاريثى ، وأشكال الزهريات لا تبعد عن الأنواع المعروفة ما عدا فى بعض الحالات وقد وجدت فى المقابر صناديق من الفخار بها عظام محروقة ذات عمق مسطح وجسم بيضوى ، وفى نصفها الأعلى ترتفع على شكل كفة يد ، الصندوق به فتحة مزدوجة بمقبض على شكل جسم عصفور .

العجينة المكون بها الأشكال المعمولة منها الصناديق الفخارية تظهر فى الأغلب غير نقية وقد عثر داخل المقابر على بعض الجرار الفخارية بعض منها بالجسم المتوسط والمستعمل لحفظ العظام المحروقة وبعض منها من الجرار الكبيرة لحفظ السوائل ذات جسم طويل وقاعدة مذببة برقبة طويلة وبمقبض ، هذا كما عثر على مجموعة كبيرة من الطناجر والصحون والكئوس وبعض الأدوات الأخرى الصغيرة من الأوانى ذات أشكال وأحجام مختلفة وكلها مصنوعة من تربة طينية محلية ، كما عثر على بعض الأوانى الارثيني ومن الأكيد أنها مؤرخة من العهد الفلافى .

### اللقيات المعدنية

اللقيات المستخرجة من مقابربرج الدالية اتضح بأنها مصنوعة من صفائح معدنية وهى خليط من الرصاص والزنك والبعض منها من البرونز ، الأوانى المعدنية الخاصة بالمحروقات تتكون من نوعين .

فى بعض الأحيان ذات شكل يشبه صندوقا مستطيلا مصنوعاً من قطع مستطيلة من المعدن المنحنى والآخر مائل ، وفى بعض الأحيان على شكل زهرية ( Olla ) جسمها الأسفل على شكل مخروطى والقسم الأعلى على شكل قارب دائرى .



شكل (١٣)
أنواع مختلفة من الأوانى الفخارية عثر عليها بمقابربرج الدالية .

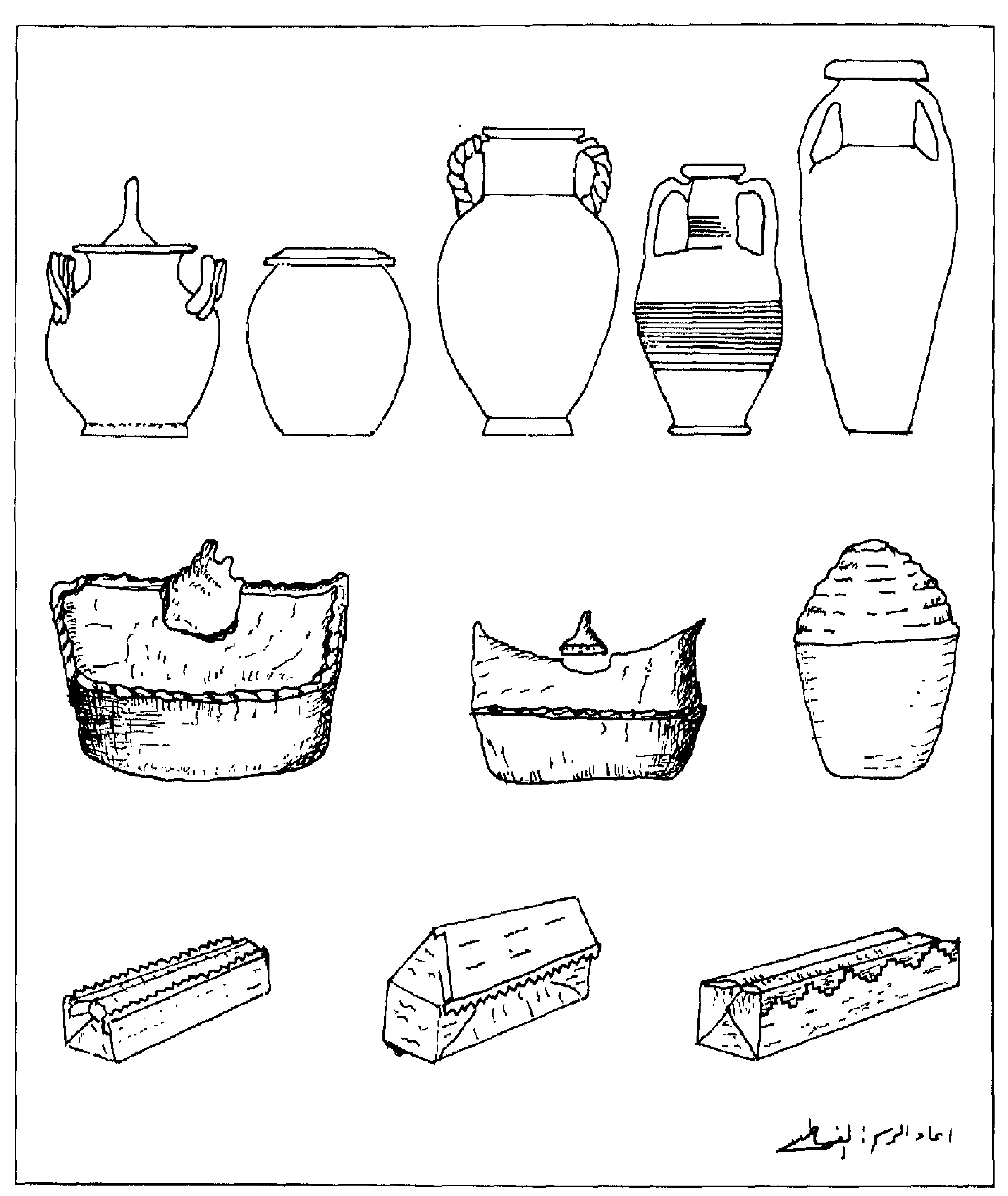
ويلاحظ أن الزهريات ( Olli ) الزجاجية التى بها عظام الموتى تحمل غطاء بصفائح معدنية رقيقة ، أما من ناحية الأدوات المصنوعة من البرونز فنذكر هنا بالذات مجموعة من الأدوات المعدنية المستوردة علىشكل اسطوانات والممكن أن بعضاً منها استعمل كمراياللزينة ، كما عثر على مصابيح ذات صحن من أسفل باسطوانة للزيت ولها أماكن لوضع فتائل الإضاءة ، من بين الأدوات التى عثر عليها داخل مقابر برج الدالية بعض أدوات على شكل فاكهة رمان مصنوعة من الجبس وبعض الأدوات العاجية وإبر لتصفيف الشعر .

## الطقوس الجنائزية

الطقوس الجنائزية التى كانت عليها جماعات الأهالى هى الدفن تحت التراب والحرق بالنار والغالبة هذه الأخيرة . والقبور التى عثر عليها سليمة إما قبور مشتركة أو قبور عائلية وقد وجد بها عدد كبير من الأوانى ( Olli ) لحفظ عظام الموتى ، بعض منها من الزجاج والبعض الآخر من الطين المشوى وقد تغلبت عملية مذهب الحرق الذى ربما حدث بعد أن وفدت جماعة كبيرة من أهالى صقليه واختلطت بالسكان النوميديين .

## تحديد تاريخ الدفن ببرج الدالية

لقد تبين من مقارنة مدافن برج الدالية والمقابر الموجودة بصقلية بأنها تعود إلى بداية القرن الثالث ق م . وقد ظلت فى الاستعمال حتى القرن الأول الميلادى ، توجد لقيات أثرية تعود إلى هذه الفترة ، وقد عثركذلك على قطعتين من النقود تحمل راى الملك مسيبسا والمشهور عنه أنه تولى ملك نوميديا ما بين ١٤٨ — ١١٨ ق م كما عثر على عملة قرطاجية وعثر على بعض الأوانى تعود إلى القرن الأول الميلادى .

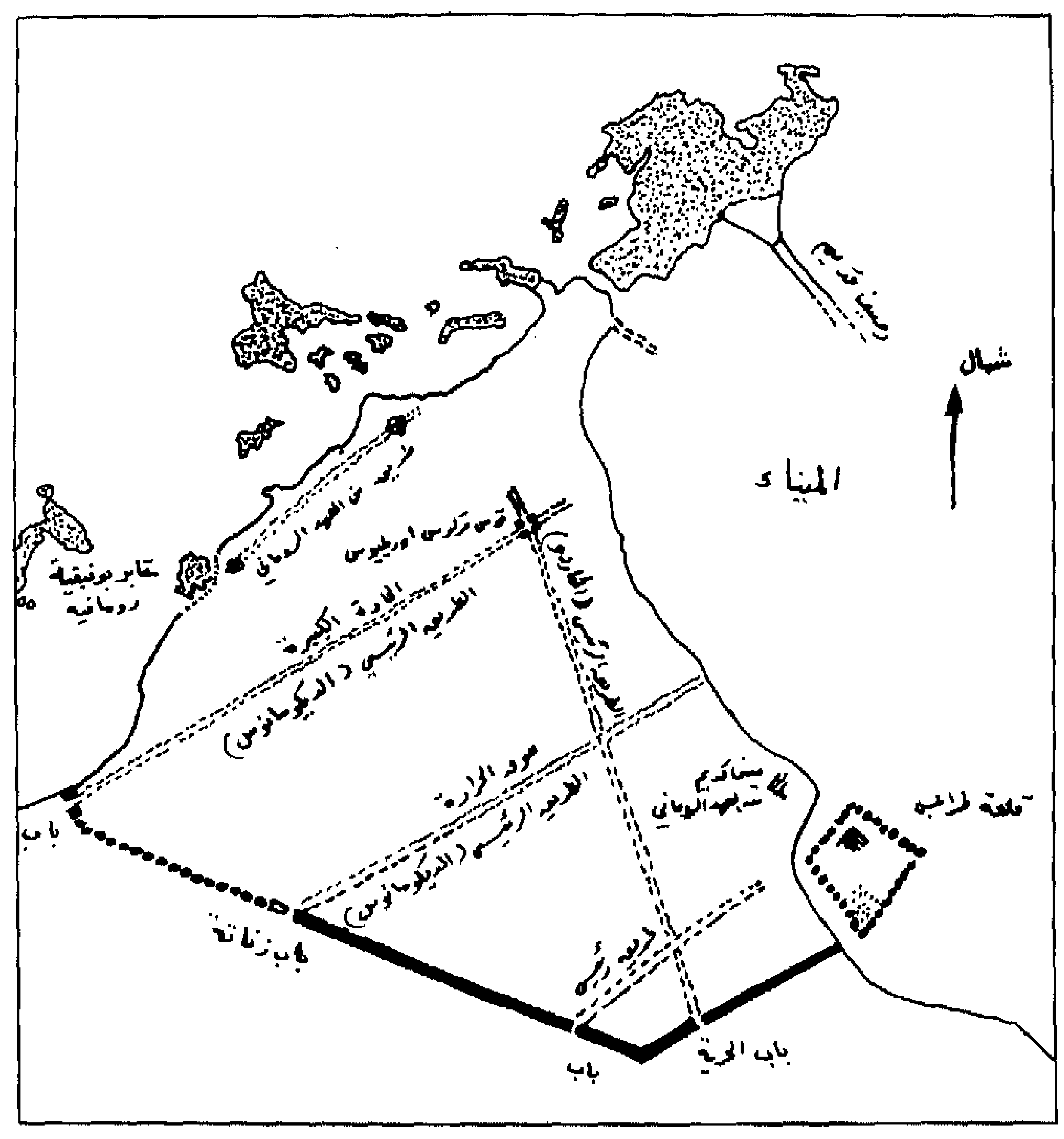



شكل (١٤)

مدافن مختلفة من الفخار والزجاج والرصاص لحفظ بقايا جثث الموتى عثر عليها ببرج الدالية بطرابلس .

## قوس مركوس أوريليوس

يعتبر قوس ( مركوس أوريليوس) الكائن بمنطقة باب البحر أمام ميناء طرابلس من أهم معالم المدينة فى العهد الرومانى ، وهو الأثر الوحيد الذى لا يزال باقيا بها يدل على عظمتها وتقدمها العمرانى فى تلك الحقبة التاريخية الهامة وقد كانت بعض معالم هذا القوس ظاهرة حتى سنة ١٩١٢ م ، حيث بدأت إدارة الآثار بإجراء حفريات عليه وتمّ ترميمه ودراسته فيما بعد وقد عثر على بعض الجدران التى شيدت عليه فى فترات لا حقة . كما أزيلت بعض المبانى السكنية التى بنيت بجانبه ، وقد توالت الاكتشافات المهمة بهذا الموقع حتى سنة ١٩١٨ حيث انتهت الحفائر به ، وقام فيما بعد بترميم القوس عالم الآثار ( جاكومو كابوتو ) والمعمارى ( فاوستو ) سنة ١٩٣٧ م ، وقد ظهرت أخيرا دراسة كاملة عن هذا القوس فى الملحق الثالث لمجلة ليبيا القديمة بقلم البروفسور اوريجما دشن القوس سنة ١٦٣ م تكريما للامبراطور مركوس اوريليوس ( Marcus Aurelius ) والامبراطور لوكيوس فيروس ( Lucius Verus ) على نفقة أحد أبناء مدينة اويا يدعى جايوس كالبورنيوس سليكوس ( Gaius Calpurnius Celsus ) وهو مدير من أبناء المدينة ودشنه نائب القنصل سيرجيوس كورنيليوس سلفيد ينوس اورفيتوس ( Sergius Cornelius Salvidienus Orfitus ) وقد أقيم عند تقاطع الطريقين الرئيسيين فى مدينة أويا ، وللقوس أربع واجهات ، كل واجهة تقابل أحد جانبى الطريقين أى كل واجهة تتجه ناحية أحد الشوارع الرئيسية فى المدينة ويمر الطريقان من أسفل القوس ونلاحظ أن الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية أكثر اتساعا من الواجهتين الأُخْرييْن ويعلو القوس قبة مثمنة الأضلاع من ثلاث حلقات مكونة من كتل صغيرة من الرخام مسلوبة مخروطية الشكل متراصة جنبا إلى جنب حيث تكون خطا منحنيا ، وتغلق القبة من أعلى عند القمة قطعة دائرية مثمنة الأضلاع ومداخل القوس جميلة على شكل نصف دائرى وقد زينت واجهاته ببعض المنحوتات الرخامية تمثل بعض الأساطير وبعض المؤلهات القديمة وكذلك بعض التماثيل للأباطرة ولسوء الحظ عثر على بعض المنحوتات فى حالة سيئة نظرا لقرب البناء من شاطئ البحر حيث أثرت عليه العوامل الجوية ويوجد على جانبى المدخل المعقود اثنان من الأعمدة .

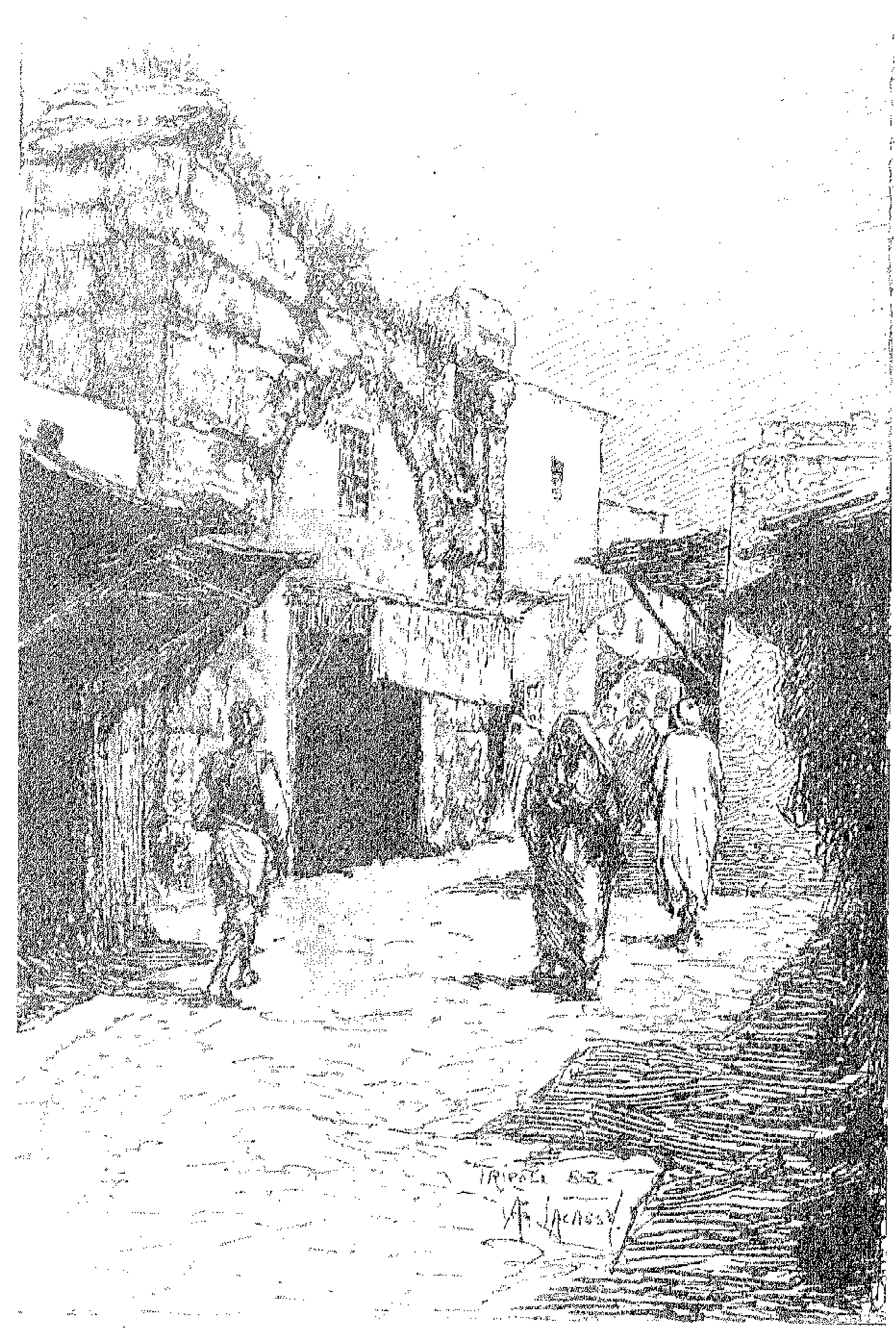



شكل (١٥)

قوس مركوس أوريليوس وشوارع مدينة طرابلس فى العهد الرومانى .

شكل (١٦)

منظر عام لقوس الامبراطور مركوس أوريليوس بباب البحر بالمدينة القديمة بطرابلس .




شكل (١٧)

قوس مركوس اوريليوس فى العهد العثمانى وكان يستعمل متجرا للبيع والشراء .

الكورنثية ، كما توجد على جانب المدخلين أيضا كوتان كانت بهما تماثيل الأباطرة الرومانيين . وقد اكتشف تمثال للامبراطور لسيوس فيروس فى يناير ١٩١٧ م أمام واجهة القوس الجنوبية الغربية ، والتمثال موجود الآن بمتحف السراى الحمراء ( القطعة رقم ٧٨ ) أما المنحوتات الأخرى التى توجد فوق الكوات فمن الصعب التعرف على معالمها بسبب تآكلها ولكن توجد منحوتات أخرى لـ ( كيوبيدات ) أو آلهة الحب ممسكة بأكاليل من الأغصان وفى زوايا القوس توجد آلهة النصر المجنحة ( فكتورى ) ( Victory ) وتحتها من الناحية الجنوبية الغربية نجد شعارات المؤهلين ( أبولو ) و ( مينيرفا ) الحاميين لمدينة أويا وهى مكونة من حربة لها شوكة ذات ثلاث أسنان وغراب خاصة بالآلة أبولو وخوذة ودرع ورمح وبومة على اليمين خاصة بالآلهة منيرفا ، كما توجد على جانب كل كوة حتى أعلى القوس دعامتان ، الدعامة الداخلية عليها خطوط عمودية غائرة والدعامة الخارجية عليها زخارف نباتية لولبية .

أما الجانبان الآخران للقوس الشمالى الغربى والجنوبى الشرقى فتشابهان إلى حد كبير وقد عولجا بطريقة معمارية أكثر دقة ولها مداخل كبيرة معقودة على جانبها دعامات عليها رسوم لبعض الأسرى البرابرة ، وفى زاوية القوس توجد منحوتة تصور الاله أبولو يقود عجلة يجرها اثنان من ( الجريفين ) [١] ( Griffins ) المجنحة وتحتها شعارات هذا الاله وهى القيثارة والقوس وغصن الغار ، ويقابل أبولو فى الزاوية الأخرى من القوس صورة مينيرفا تركب عجلة يجرها اثنان من ( الاسفنكس ) ( أبو الهول المجنح ) [٢] وأسفلها نجد شعارات الآلهة وهى الخوذة فوقها بومة والدرع والرمح وغصن الزيتون .

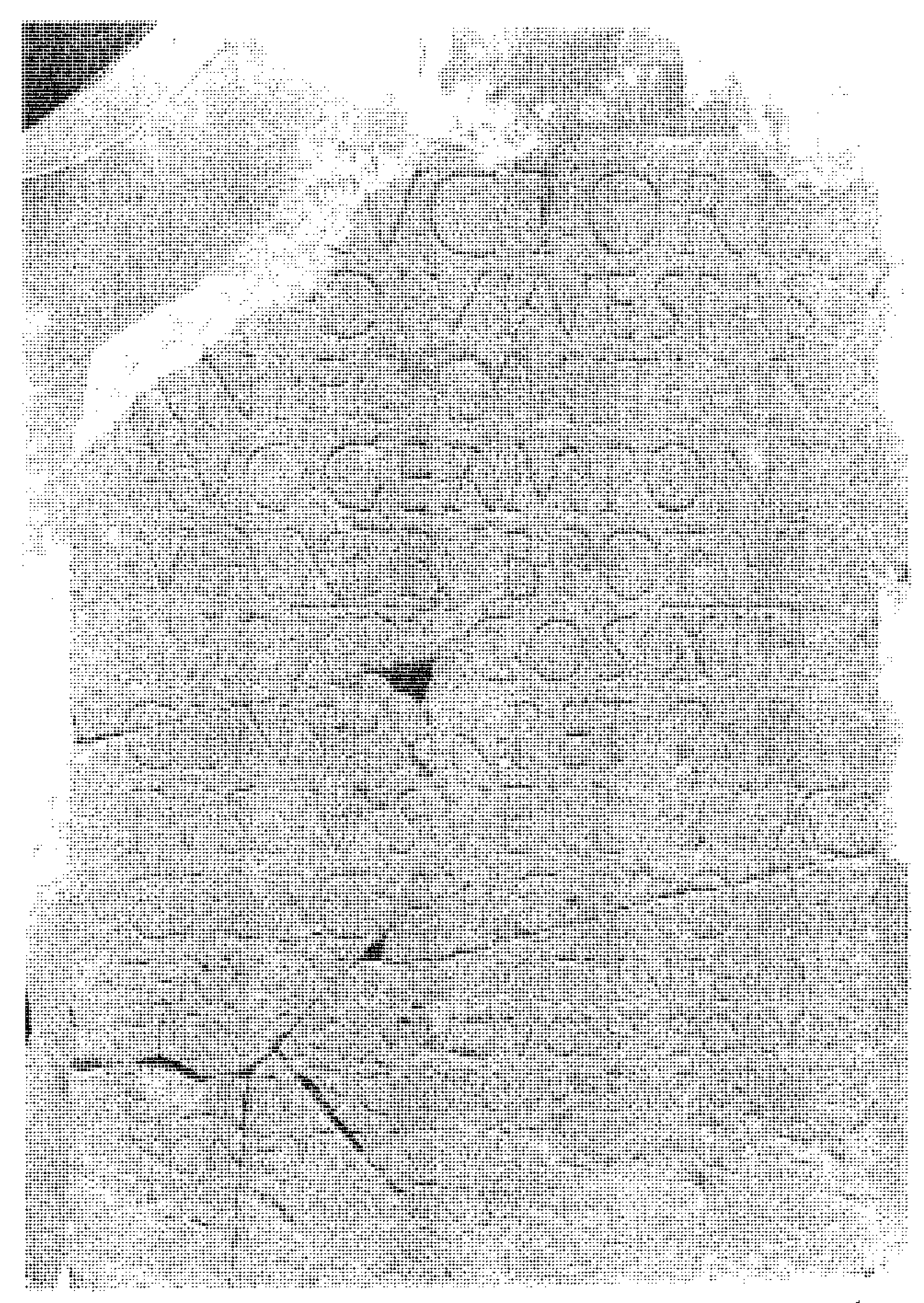
---

( ١ ) ( جريفين ) ( Griffins ) هى مخلوقات أسطورية لها جسم أسد ورأس نسر تعيش فى أقصى شمال العالم وقد كرست الجريفين قديما لله أبولو وعندما ارتبط أبولو ( هيليوس ) (Helius) اله الشمس أصبحت الجريفين الحيوانات المقدسة لهيليوس التى يجر عربته عبر السماء ووفقا لأقوال آخرين أنهم سكنوا شمال الهند حيث كانوا يجمعون التبر من الصحراء وكان المواطنون يحاولون أن يسرقوه منهم . ونظرا لأن الجريفين كانوا مفترسين فان المواطنين كانوا يقدمون لهم الطعام ويسرقون التبر منهم اثناء تناول الغذاء .

( ٢ ) ( الاسفنكس )(Sphinx) حيوانات أسطورية مخيفة بجسم لبؤة ورأس امرأة لها أجنحة روى عنهم سكان طيبة اليونانية أنها كانت تعترض المسافرين وتلقى عليهم الألغاز ومن يعجز عن حلها تبادر لخنقه . ولفظ اسفنكس فى اليونانية تعنى الخانقة ويطلق اليونان هذا الاسم أيضا على أبى الهول الذى يرمز لعبادة الشمس وهو برأس إنسان وجسم أسد .

شكل (١٨)

منحوتات الواجهة الشمالية من القوس

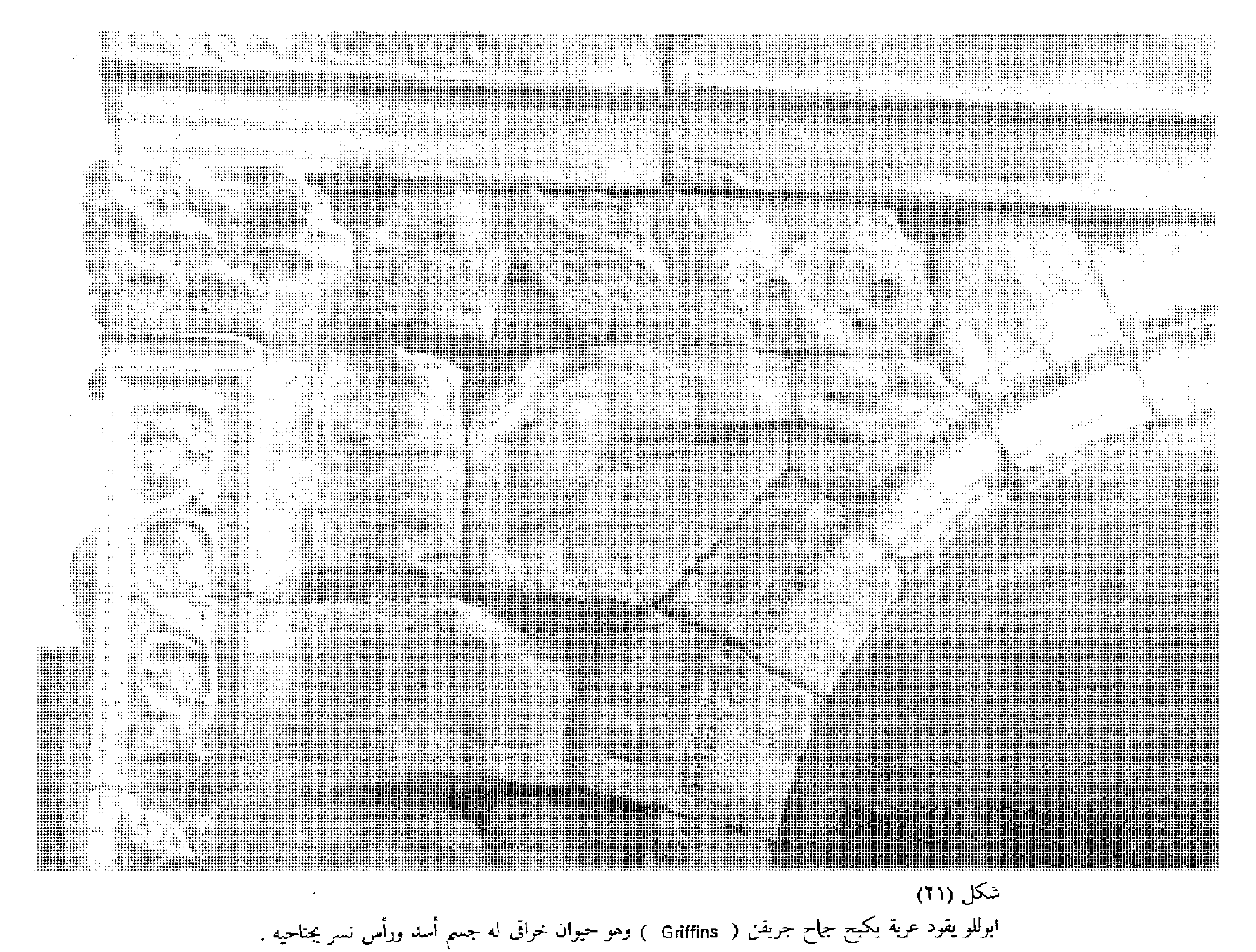


شكل (١٩)

كتابة لاتينية عثر عليها بالقوس تذكر اسم الامبراطور مركوس اوريليوس الذى أقيم القوس تكريماله .

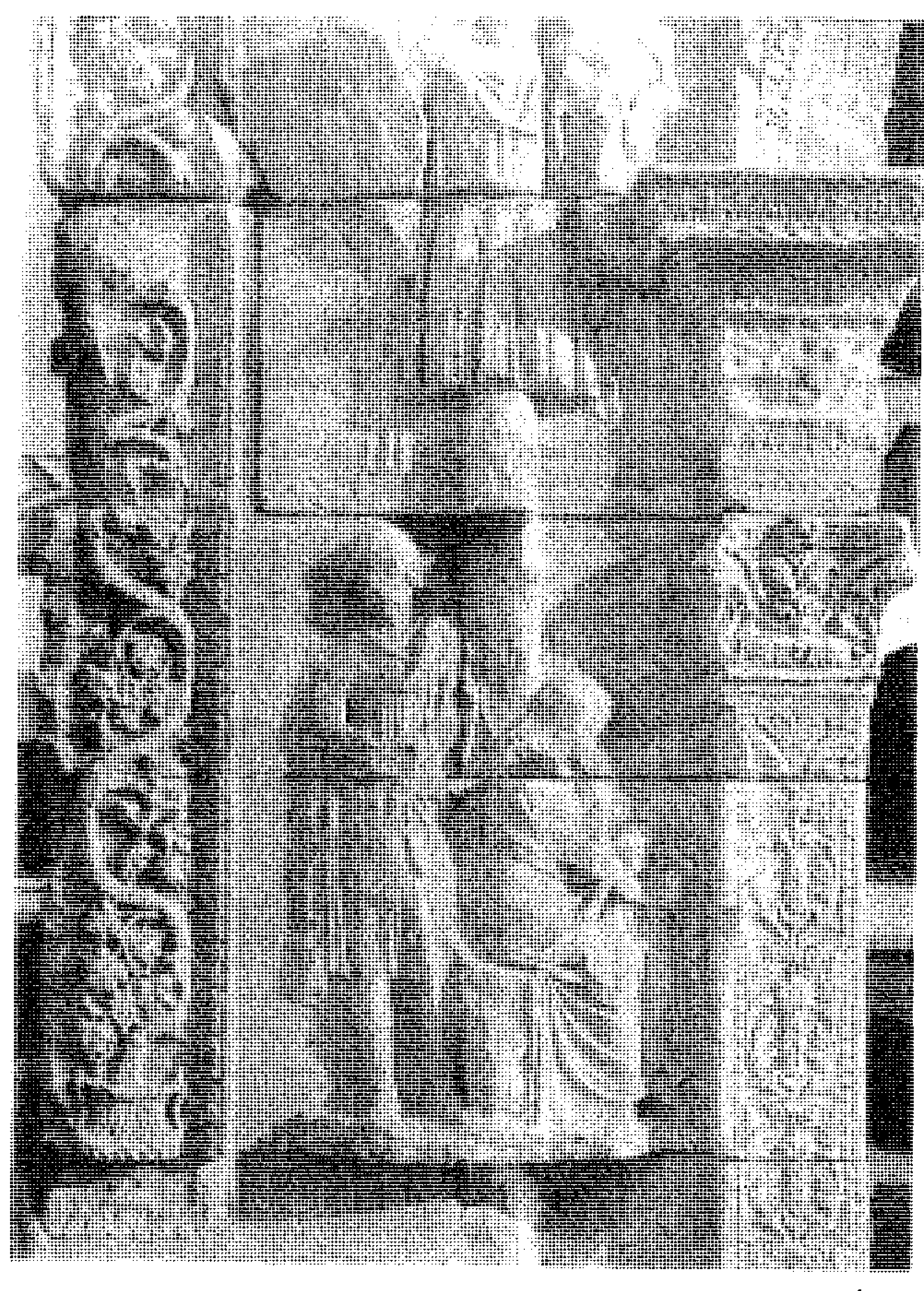
شكل (٢٠)

واجهة القوس الشمالية ، الآلهة منيرفا راكبة على عربة يقودها الاسفنكس المجنحة .

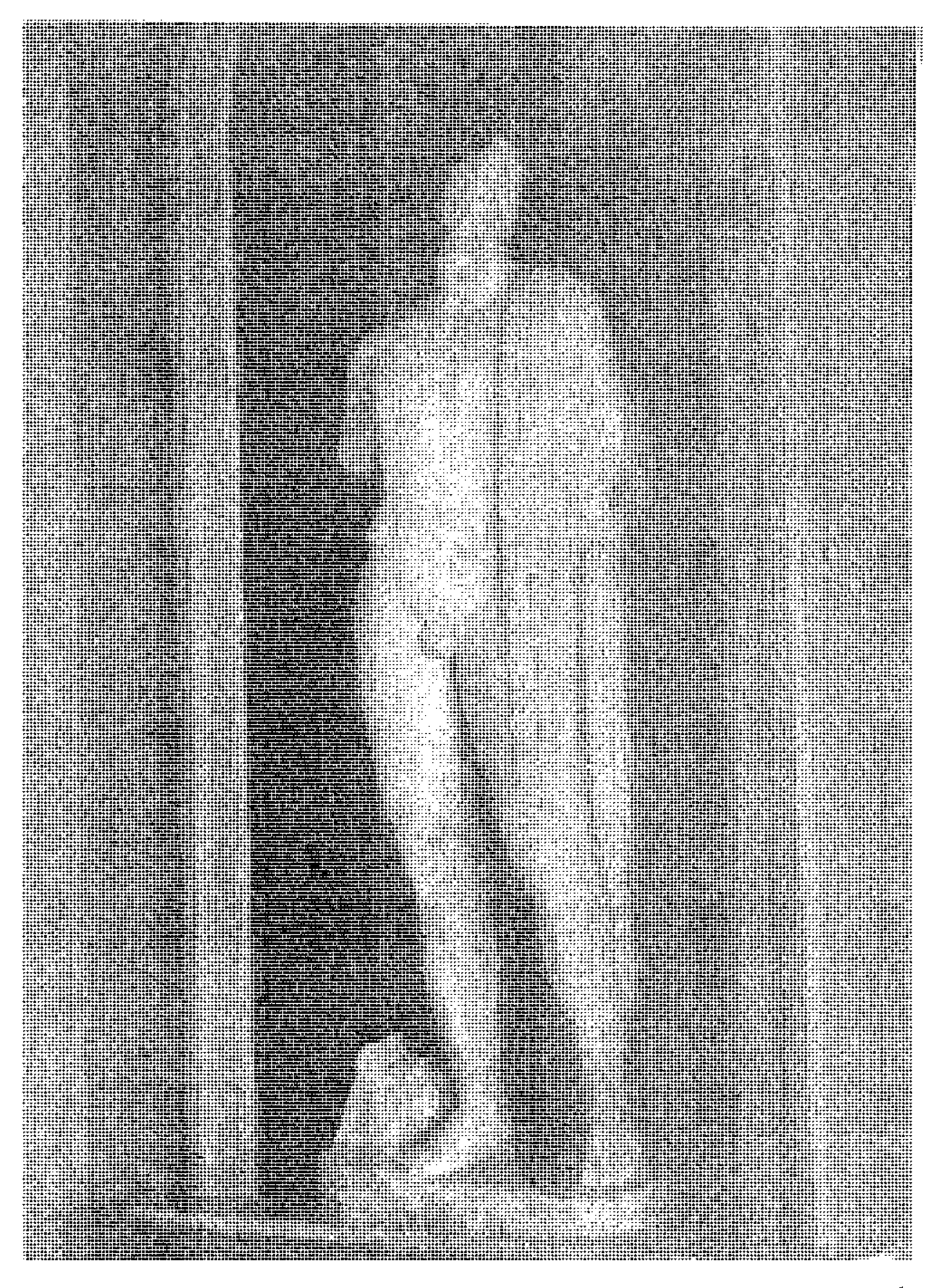


شكل (٢١)

ابوللو يقود عربة يكبح جماح جريفن ( Griffins ) وهو حيوان خرافي له جسم أسد ورأس نسر بجناحيه .



شكل (٢٢)
نحت فى الواجهة الشمالية من القوس ويظهر تروفانوس Trophnos ابن أبوللو ومجموعة من أسرى الامبراطور.



شكل (٢٣)
تمثال من الرخام يمثل الامبراطور لوشيوس فيروس ، عثر عليه قرب القوس ، مكسور الرأس واليد اليمنى ومرمم من عدة قطع .

شكل (٢٤)

نحت من البرخام عثر عليه قرب قوس مركوس اوريليوس .

أما الجزء العلوى من الواجهات فهو فى حالة سيئة ويحمل لوحة التدشين المتكررة بالواجهات الأربع لكنها غير كاملة باستثناء النحت الذى على الواجهة الشمالية وقد بنى القوس على مستوى أعلى من سطح البحر بارتفاع ٥١ر٣ متراً ويحتمل أن القوس كان يتوسط الفوروم أو الميدان الذى كان محاطا بالمبانى الرئيسية فى المدينة . وقد كشفت حفائر سنة ١٩١٤ — ١٩١٨ م على بعض البقايا الأثرية حول القوس . وقد بنى القوس من الداخل بالأحجار المحلية وغطى بالرخام اليونانى .

وقد ذكر القوس بعض الرحالة العرب مثل الرحالة المغربى العبدرى الذى مر بطرابلس فى طريقه للحج حوالى سنة ٦٨٨ هـ ١٢٨٩ م . بعد ذلك ذكره الرحالة التونسى التجانى سنة ٧٠٦ — ٧٠٨ هـ الموافق لسنة ١٣٠٧ م وقد مكث التجانى ثمانية عشر شهرا فى طرابلس ووصف مدينة طرابلس مشيرا إلى القوس بأنه مبنى من المبانى العجيبة وهو على شكل قبة من الرخام المنحوت ، ثم بعد ذلك وصف القوس ( نيكولاس دى نيكولاى ) الفرنسى ١٥١٧ م — ١٥٥٨ م الذى رافق سفير بلاده إلى طرابلس . وفى القرن السادس عشر نجد رسمين يمثلان المدينة بما فى ذلك القوس ، الرسم الأول يعود إلى فترة الغزو الإسبانى ١٥١٠ — ١٥٣٠ م والرسم الثانى يعود إلى سنة ١٥٥٩ م ، وهذان الرسمان رسما لأغراض عسكرية لتوضيح وتحديد أسوار مدينة طرابلس والتحصينات القديمة الموجودة بها . وقد أصبح هذان الرسمان ذات قيمة تاريخية فى الوقت الحاضر. وفى سنة ١٦٧٦ م نجد وصفا للمدينة كتبه طبيب جراح من مواليد ( بروفنسا ) أسرسنة ١٦٦٨ م بطرابلس وبقى أسيرا حتى سنة ١٦٧٦ م . وقد أشار فى كتابه المعنون باسم ( أخبار تاريخية عن طرابلس ) إلى قوس ماركوس أريليوس وذكر أنه لستعمل مخزنا لأدوات الصيد البحرى .

بعد ذلك تستمر زيارة الرحالة إلى طرابلس فى القرن الثامن عشر ، وفى مستهل القرن التاسع عشر ومنها رحلات على بك العباس وهى تشير إلى هذا القوس وأهميته أثناء إقامته بطرابلس سنة ١٨٨٥ م — ١٨٨٦ م .

والواقع أن كثيرا من الرحالة العرب والأجانب وصفوا قوس مركوس أريليوس وذكروا بعض معالمه كأحد المبانى الهامة فى مدينة طرابلس . [١]

---

(١) Salvatore Aurigemma: L'Arco quadrifronte di Marco Aurelio e Lucio Vero in Tripoli pp. 71–112. Published by the Department of Antiquities – Tripoli.

## النص المكتوب على لوحة تدشين قوس ماركوس أوريليوس

1 — Imp Caes Aurelio Antonin Aug PPET.
2 — Imp Caes L. Aurelio Vero Armeniaco Aug.
3 — Ser. S. Orfitus Procos Cum Uttedio.
4 — Marcello Leg Suo Dedicavit. C.
5 — Calpurnius Celsus Curator Muneris.
6 — Pub Munerarius II Vir Q. Q. Flamen.
7 — Perpetuus Arcu Marmore Solido Fecit.

١ — إلى الامبراطور قيصر اوريليوس انطونينوس أغسطس أبو الوطن و
٢ — الامبراطور قيصر لسيوس فيروس أغسطس الارميني ( قاهر أرمينيا )
٣ — سيرفيوس كورينلوس سيكبيو اورفينوس نائب القنصل (حاكم أفريقيا الثالث)
٤ — مع مارشيللو وكيله دكيرس جايوس
٥ — كالبورنيوس كليسوس مدير الأعمال العام ومراقب الخدمات العامة
٦ — مع فلافينتيوس راهب قداسة الامبراطور مدى الحياة
٧ — شيد هذا القوس من الرخام الصلب على حسابه الخاص .

وقد انتزع هذا النص من على القوس من قبل الانجليز عند احتلالهم لمدينة طرابلس سنة ١٩٤٣ وأهدى إلى المتحف البريطانى .

يذكر هاينز فى كتابه آثار طرابلس الغرب صفحة ١٠٣ أن القوس شيد على نفقة جايوس كالبورنيوس سيلسيوس تكريما للامبراطورين ماركوس أوريليوس ولسيوس فيروس ودشنه نائب القنصل سيرجيوس كورنيليوس سيبيو ونائبه اوتيديوس مارتشيللوس .

# بعض مواقع أثرية بضواحي مدينة طرابلس

اكتشفت بضواحي مدينة طرابلس بعض المواقع الأثرية الهامة التي تعتبر من أهم المكتشفات الأثرية بالبلاد ، ونود هنا أن نعطى القارئ صورة مختصرة عن هذه المواقع الأثرية المكتشفة نظرا لأهميتها التاريخية والحضارية كما أن لها علاقة بتاريخ مدينة طرابلس حيث تصور لنا كيف كانت حياة سكان المدينة وضواحيها من بداية القرن الثالث ق . م . حتى القرن السادس الميلادى وتصور لنا كذلك معتقداتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية وهذه المواقع الأثرية تختلف من مكان إلى آخر حيث نجد بعضاً منها تتميز بكثرة منشآتها المختلفة مثل الفيلات التى اكتشفت على سواحل منطقة طرابلس كفيلا تاجوراء شرقى مدينة طرابلس ، ويبدو أن سكان هذه الفيلات كانوا يتمتعون بحياة مترفة فقد وجدت بعض الحجرات مغطاة بالفسيفساء والرخام والرسومات الجدارية الملونة ، وعثر على معالم أثرية أخرى بجنزور وهى تمثل الحياة الجنائزية لسكان طرابلس ويرجع تاريخها إلى العهد الفنيقى واستعملت فيما بعد حتى العهد الرومانى المتأخر ، كما اكتشفت آثار متنوعة بمنطقة قرقارش القريبة من مدينة طرابلس وهى تبرز لنا حياة السكان فى ذلك الوقت والتطورات المختلفة التى طرأت على حياتهم ، هذا كما تم فى المدة القريبة الماضية اكتشاف مقابر فنيقية فى منطقة باب بن غشير ومنطقة أبى ستة وسيدى المصرى اكتشفت بداخلها أدوات فخارية متنوعة تعود إلى العهد الفنيقى ، وتم عرض محتويات هذه المقابر بمتحف السراى الحمراء بطرابلس ، أما المكتشفات الأثرية التى تعود إلى العهد البيزنطى فتم اكتشاف مقابر مسيحية فى منطقة النجيلة وعين زارة وقد ظلّ استعمالها حتى القرن العاشر الميلادى ، وهذا يدل دلالة واضحة بأن المسيحيين بقوا مستقرين بالبلاد حتى بعد دخول العرب المسلمين وظلوا محافظين على معتقداتهم الدينية ، وبهذه النبذة البسيطة عن أهم مكتشفاتنا الأثرية بضواحي طرابلس سوف نلقى الضوء على هذه المكتشفات التى عثر عليها فى المواقع الأثرية وهى كما يلى .

( ١ ) مقابر باب بن غشير .
( ٢ ) منطقة حفائر قرقارش .
( ٣ ) مقبرة مترا بقرقارش .
( ٤ ) منطقة حفائر جنزور .
( ٥ ) منطقة حفائر تاجوراء .
( ٦ ) منطقة حفائر النجيلة .
( ٧ ) منطقة حفائر عين زارة .

# المقابر الفنيقية بباب بن غشير

عثر فى طرابلس على العديد من المقابر الأثرية القديمة التى تعود إلى عصور تاريخية مختلفة ، وتمتاز هذه المقابر باختلاف أنواعها من حيث الشكل وطريقة الدفن ، فنجد بعضها مقابر فردية أى خاصة بدفن شخص واحد وبعضها مقابر عائلية يدفن بداخلها أفراد عائلة واحدة على فترات متفاوتة وقد نجد بعضها حفر أسفل سطح الأرض على شكل حجرات أو أحيانا عملت على شكل سراديب منحوتة تحت الأرض بينما نجد البعض الآخر على شكل أضرحة تشبه المعابد أو المسلات ، ويرجع السبب فى هذا التنوع فى عمل المقابر أو المدافن لاختلاف العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية التى كانت سائدة فى كل عصر من العصور . أضف إلى ذلك الأجناس المتعددة والمختلفة التى سكنت المنطقة .

وقد وجدت فى المقابر التى عثر عليها فى طرابلس عدة طرق مختلفة للدفن وقد نجد أن كل طريقة للدفن استمرت فترة من الوقت ومرت بمراحل مختلفة من الازدهار والانتشار وانتهت أيضا تدريجيا بمراحل من الاضمحلال والاندثار ، وبالطبع فقد تداخلت كل طريقة مع الأخرى واستمرت فترة من الزمن حيث نجد فى أغلب الأحيان طريقتين أو أكثر للدفن فى مقبرة واحدة مثلا نجد طريقة الدفن البونيقية وطريقة الدفن الرومانية فى العصر المسيحى ، ووجدت مقابر مسيحية فى العصر الإسلامى ؛ حتى ساد الدين الإسلامى واستقرت طريقة الدفن الإسلامية بالمنطقة .

ويمكن أن نقسم طرق الدفن المختلفة فى طرابلس حسب المراحل الآتية .

( ١ ) **طريقة الدفن البونيقية** : من القرن السادس ق.م حتى القرن الثانى الميلاد ، وكان الميت يوضع على الأرض بجانب الأثاث الجنائزى الخاص به .

( ٢ ) **مرحلة الدفن الرومانية** : من القرن الثانى الميلادى حتى القرن الرابع وهى حرق الميت وحفظ بقاياه فى أوانٍ خاصة عثر على مثل هذه المقابر فى برج الدالية وجنزور .

( ٣ ) **مرحلة الدفن المسيحية** : من القرن الرابع الميلادى حتى القرن العاشر الميلادى عثر على مثل هذه المقابر فى منطقة النجيلة وعين زارة وسرت وفى المناطق الأثرية المجاورة

للبدة وكان الميت يوضع فى مدافن فردية تحفر فى الأرض ويغطى بالتراب أو يوضع فى سراديب تحت الأرض .

( ٤ ) **مرحلة الدفن الإسلامية** : من القرن السابع الميلادى أى عند دخول المسلمين إلى البلاد وكان الميت يدفن فى مقابر فردية ويغطى بالتراب وتوجه جثته ناحية القبلة .

بعد هذه اللمحة البسيطة عن أنواع المقابر التى عثر عليها فى طرابلس نعود إلى مقابر بن غشير والتى تعود إلى مرحلة الدفن البونيقية ، وقبل الحديث عن حفريات مقابر بن غشير نود أن نشير إلى أنواع المقابر البونيقية التى اكتشفت فى طرابلس وأهم هذه الأنواع هى :

**النوع الأول** : كان الميت يوضع كالنائم على ظهره داخل حفرة تحفر فى الأرض وحوله بعض الأثاث الجنائزى الخاص به . عثر على مثل هذه المقابر فى حفريات رأس المنفاخ القريبة من مدينة صبراتة الأثرية ، وهذا النوع من المقابر أقدم المقابر المكتشفة فى المنطقة .

**النوع الثاني** : كان الميت يدفن فى حفرة تحت سطح الأرض ويقام فوق القبر ضريح يشبه الضريح الذى اكتشف فى مدينة صبراتة الأثرية ، وتعود هذه الأضرحة إلى القرنين الثالث والثانى ق . م .

**النوع الثالث** : مقابر عائلية بونيقية عبارة عن حجرات صغيرة حفرت تحت سطح الأرض كان يوضع بها الميت وحوله الأثاث الجنائزى الخاص به ، وقد عثر على مثل هذه المقابر فى باب بن غشير وأبى ستة قرب مدينة طرابلس ، كما عثر على مثل هذه المقابر فى الحفريات التى أقيمت أسفل مسرح لبدة وفى الماية بالقرب من شاطئ البحر وفى مدينة صبراتة وفى مليتة ، وغالبا ماتعود هذه المقابر إلى الفترة من القرن الثالث ق . م . حتى القرن الثانى الميلادى .

**مقابر باب بن غشير .**

تقع مقبرة باب بن غشير فى منطقة باب بن غشير فى الطريق المار من شمال سجن طرابلس وجنوب سوق باب بن غشير .

وقد عثر على مقبرة باب بن غشير بطريق الصدفة وعلى فترات متعددة وهى عبارة عن جبانة عامة ( Nicropolis ) بها العديد من المقابر البونيقية العائلية تعود إلى الفترة من القرن الثالث ق . م حتى القرن الأول ق . م وتمتد المقبرة فى مساحة كبيرة لم تحدد بعد ، لأن الكثير من المقابر بالموقع لا تزال أسفل المنازل الحديثة .

وقد ظهرت أول مقبرة فى الموقع فى شهر أكتوبر سنة ١٩٥٧ م بطريق الصدفة عندما كان أحد المواطنين يقوم بحفر أساس لمنزله وسرعان ما توالت الاكتشافات وأسفرت عن ظهور ١٣ مقبرة بونيقية .

وفى سنة ١٩٦٣ م أدت الصدف أيضا إلى اكتشاف مقبرتين فنيقيتين أُخْـريين بالموقع على بعد عدة أمتار من المقابر السابقة .

وفى سنة ١٩٦٤ م ظهرت مقبرتان أخريان بطريقة الصدفة أيضا شرق بناء الإذاعة القديم بشارع الزاوية مباشرة على بعد حوالى مائة متر جنوب غرب مجموعة مقابر باب بن غشير .

وفى ١٦ أبريل سنة ١٩٧٧ م بينما كان أحد الجرارات يشق قناة لمد أنابيب المياه ظهرت مقبرة فينيقية عائلية أخرى تشبه المقابر السابقة وهى على بعد أمتار معـدودة من القابر السابقة وتقع فى منتصف الطريق المار من شمال طرابلس وجنوب سوق باب بن غشير وقد عثر فى هذه المقبرة على هيكلين عظميين لشخصين ومجموعة من اللقيات الأثرية المختلفة ( انظر الرسم رقم ( ١ ) ، ( ٢ ) ) وفى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٧٣ م ظهرت مقبرة فنيقية أخرى عائلية غرب المقبرة السابقة على بعد عدة أمتار وذلك أثناء حفر قناة لمد أنابيب للمياه ، وهى تشبه المقابر السابقة ، وعثر فيها على بعض الأمفورات والأطباق .

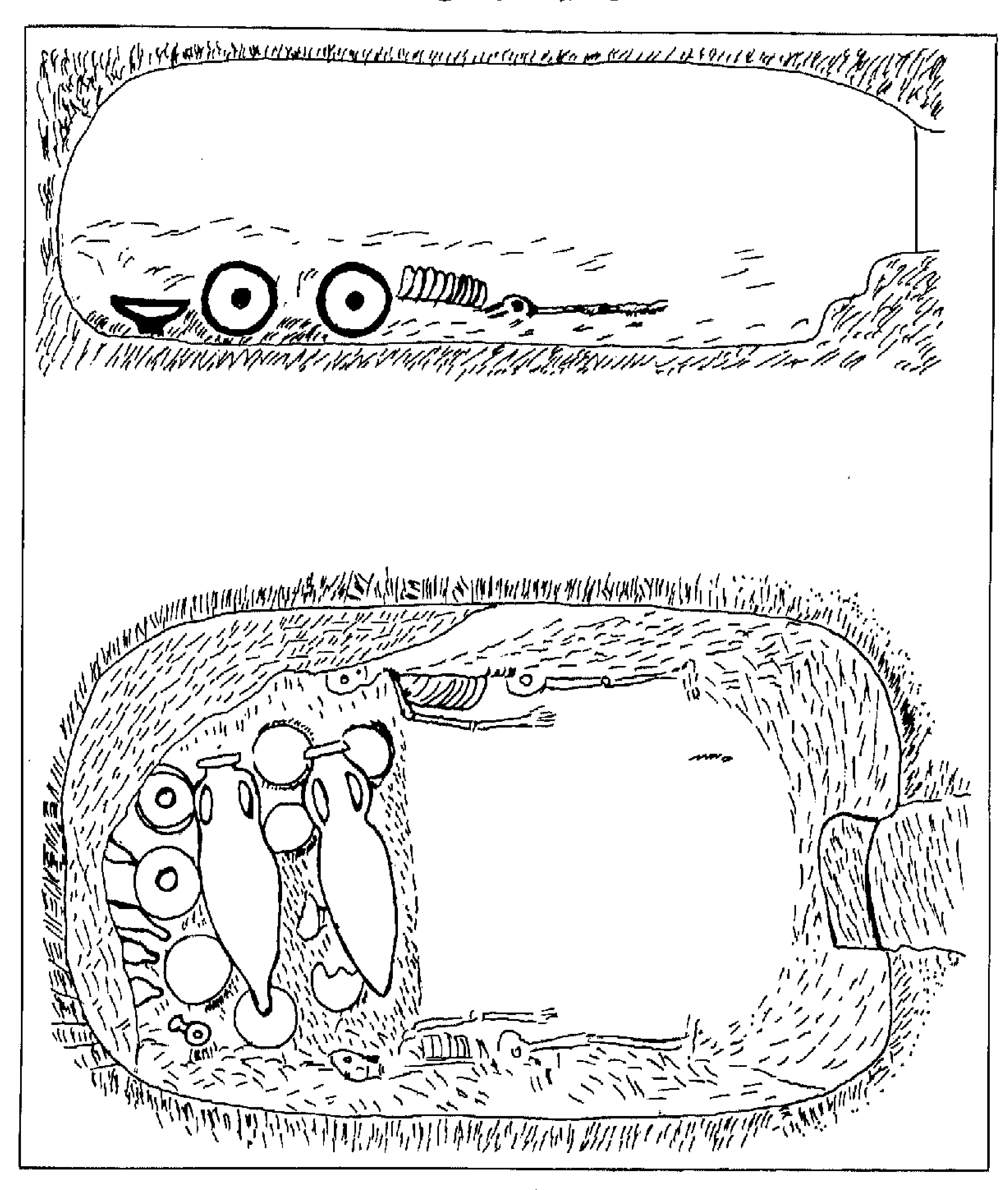
وبذلك بلغ عدد المقابر التي ظهرت فى مقبرة باب بن غشير ١٩ مقبرة وبالطبع لا يزال العديد من المقابر بالموقع لم يكشف بعد .

ولحسن الحظ أن مقابر باب بن غشير لم تتعرض للسلب فى العصور القديمة اللاحقة ولذلك فهى تعطى صورة صادقة عن معتقدات السكان فى تلك الفترة ، وكانت المقبرة محفورة أسفل سطح الأرض وخالية تماما من أى نوع من الزخرفة وتتكون من حفرة مستطيلة مكشوفة ، يتراوح طول ضلعها ما بين ١,٥ متر ، ٢ متر ، وعمقها ما بين ١ متر ، ١,٥ متر ، بها سلم يوصل من أعلى بسطح الأرض ومن أسفل بمدخل حجرة الدفن ، وهو مدخل صغير مستطيل يبلغ ارتفاعه حوالى ٧٥ سم وعرضه حوالى ٦٠ سم وكان يغلق بقطعة من الحجر بحجم المدخل تقريبا . وخلف المدخل توجد حجرة الدفن وهى حجرة صغيرة بيضوية أو مستطيلة الشكل يتراوح طولها ما بين ٢ متر ، ٢,٥ متر وعرضها حوالى ١,٥ متر وارتفاعها ١,٢٥ متر .

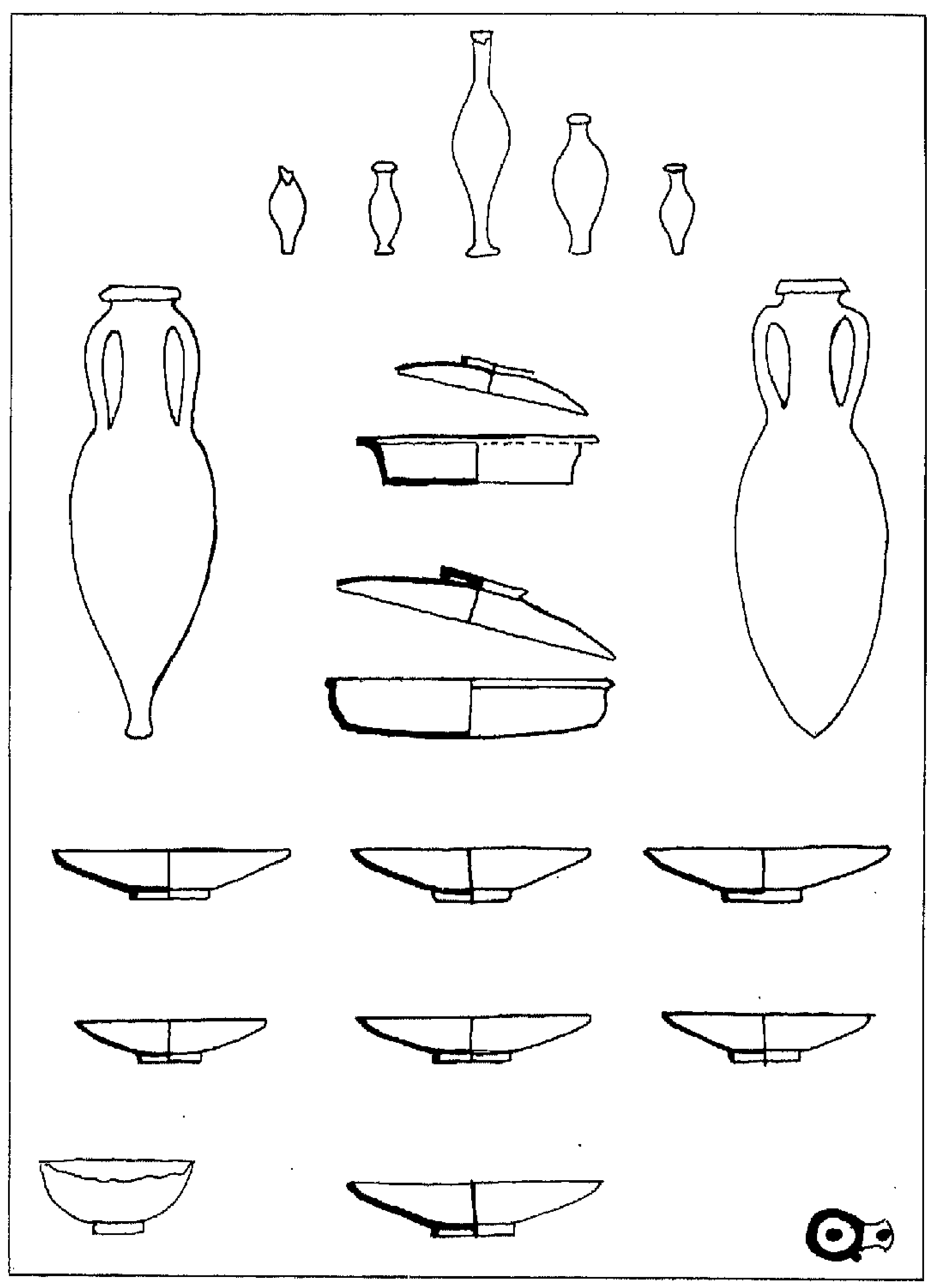
وكان الموتى يختلف عددهم من مقبرة إلى أخرى ما بين شخص واحد وعدة أشخاص

## مقبرة فنيقية

## عثر عليها بباب بن غشير



شكل (٢٥)



شكل (٢٦)

بعض اللقيات الأثرية عثر عليها فى إحدى مقابر باب بن غشير الفينيقية .

وكانوا يوضعون على أرضية حجرة الدفن كالنائم على ظهره الواحد منهم بجوار الآخر فى اتجاهات مختلفة غير محددة حسب شكل حجرة الدفن ، وكان الأثاث الجنائزى الخاص بكل ميّت يوضع حوله وخاصة بالقرب من رأسه ويديه .

وكان هذا الأثاث مختلفاً ومتعدداً وهو يمثل الأدوات التى كان يستعملها الميت فى حياته ، وكانت كمية هذا الأثاث تختلف حسب حالة الميت الاقتصادية والاجتماعية .

والجدير بالذكر أن بعض هذه الأدوات كانت تصنع محليا مثل بعض الصناعات الفخارية وبعضها كان يستورد مثل الصناعات الزجاجية والمصابيح وغيرها .

ومن أهم الأدوات التى كانت توضع مع الميت هى مجموعة من الأطباق الصحون المختلفة الأحجام من الفخار الأسود وهو الفخار الكمبانى [1] الجميل المزخرف بزخارف نباتية فى بعض الأحيان وكذلك مجموعة من القوارير الصغيرة من الفخار أو الزجاج هلينستية الصنع وكانت هذه القوارير تستعمل لحفظ الزيوت والعطور . كما وجدت بالمقابر بعض الحلى المصنوعة من البرنز والنحاس مثل الأساور — والعقود والمرايا الدائرية ، وبعض قطع العملة القرطاجنية والنوميدية ولكنها كانت فى حالة سيئة من الرطوبة .

كما عثر بالمقابر على بعض المصابيح اليونانية وعلى مجموعة من الجرار الصغيرة بعضها مزين بزخارف بارزة والبعض الآخر برسوم جميلة وبعضها عليها ختم الصانع وقد عثر أيضا فى بعض المقابر على مجموعة من الجرار الكبيرة التى كانت تستعمل لخزن السوائل مثل الزيت والعصير .

هذه نظرة سريعة على مقابر باب بن غشير التى تعتبر من أهم المقابر وأقدمها فى طرابلس وهى غنية بمقتنياتها وتعرض فى متحف السراى الحمراء فى القاعة ( ٨أ ) مجموعة من هذه اللقيات الأثرية الجميلة التى تعد خير شاهد على عظمة هذه الصناعات والتى وجدت فى

---

( ١ ) الفخار الكمبانى :

سمى كذلك نسبة لإقليم كمبانيا الساحلى على البحر التيرانى فى إيطاليا حيث ازدهرت فيه صناعة هذا النوع من الفخار فى حدود القرنين الثالث والثانى ق . م ويمتاز هذا النوع من الفخار بلونه الأسود وينقسم إلى ثلاثة أنواع مختلفة لكل نوع مميزاته الخاصة من حيث اللون والبريق المعدنى والطين .

بعض مقابر المنطقة أما هذه المقابر فقد أزيلت تماما بسبب إقامة بعض المنشآت العمرانية ، وقد تم حفظ جميع محتويات المقابر بمخازن الآثار بطرابلس .

**مقبرة متـرا بقرقـارش**

تعتبر مقبرة مترا [1] من أقدم المكتشفات الأثرية في طرابلس ، زارها أول مرة سنة ١٩٠٣ م المهندس ( وبر ) (Weber) الذى كان يشرف على تحديد وتخطيط شوارع

---

( ١ ) مترا (Mithras)

يعتبر مترا فى نظر أتباعه الوسيط بين الآلهة والرجال ومنقذ الجنس البشرى ، وقد جاءت عبادته إلى الغرب من إيران فى وقت غير محدد بدقة وهو إله الضوء الذى يقارن دائما بالشمس ويسمى بالشمس التى لا تقهر (Sol Invictus) ويقال إن مترا طلع من الصخر وهو يمسك فى يده شعلة وسكينا لابساً قبعته الفرنجية معلنا عن ولادته ، حاملا المشاعل (Dadophorol) وهما (كاواتس) (Cautes) و(كاوتوباتس) (Cautopates) يقفان على الجانبين الأول يمسك مشعلا مرتفعا والثانى يمسك مشعلا منخفضا ، وهما يمثلان شروق وغروب الشمس ومسار الشمس فى الربيع والشتاء ، وقد ولد مترا فى الغابة وتغذى على ثمار التين ولبس أوراقه ثم قهر الشمس وبرز منها مرة ثانية بعلامة من وظائفه وهو تاج من الشعاع ومنذ ذلك الوقت أصبحت الشمس حليفة وصديقة لمترا . بعد ذلك هزم الثور العظيم المخلوق الأول على الأرض وحمله إلى كهفه ، ولكن الثور هرب مرة ثانية وحسب أوامر الشمس تابع مترا الثور ومعه كلبه وأخيرا إستطاع أن يقبض ويقفز على ظهر الثور ويقتله بسكين وبهذه الطريقة أصبح مترا مؤسس الحياة على الأرض ، لأنه يعتقد أن العمود الفقرى للثور نبتت منه سنابل القمح ومن دمه ظهر عصير العنب ، ومن بقايا جسمه نبتت جميع الأعشاب ، ومن أصل الثور ظهرت باقى الحيوانات ، والزوجان الأولان من البشر كانا فى رعاية مترا ومنذ ذلك الوقت وحتى النهاية فإن قوى الشر تحاول باستمرار إفساد المخلوقات ، لكنها لا تستطيع ، فقد أرسل ( أهريمان ) (Ahriman) قحطا وجفافا كبيرا ، ولكن مترا بسهم من سهامه دفع المياه الغزيرة من الصخر وأنقذ الإنسان من كارثة . وقبل أن يلحق مترا بركب الآلهة شاركه فى عشائه الأخير رجل كرم فى طقوس مترا الدينية ثم نزل مركب الشمس الذى رفعه عبر المحيط إلى مكان الآلهة حيث واصل حمايته من هناك لأنصاره ومتعبدية . وقد انتشرت عبادة مترا فى جميع أنحاء العالم الرومانى ، فى متراى ( مكان عبادة مترا ) كان يصور وهو يقوم بقتل الثور مع اثنين من حاملى المشاعل على الجانبين ومعه كلبه . ويبدو أن مترا كانت ترعاه الكهنة ، وكان يجتمع فى المعبد المتعبدون للمشاركة فى الأكل المقدس ، ولدخول عبادة مترا كان على المتعبد أن يمر ببعض أنواع الطقوس الدينية ، كما كان مطلوبا منه أن يعيش حياة نقية مطيعة وكانت توجد سبع درجات فى طقوس عبادة مترا وكان المتعبدون يعتقدون انهم بعد الوفاة سوف ترحل أرواحهم وتقابل مترا الذى يمنحهم البركة وحياة جديدة خالدة

طرابلس فى العصر التركى الثانى ، وقد سجل فى مذكراته وتخطيطاته الاولية مقبرة مترا . كما أشار إليها (كليرمونت كانو) ( Clermont Canneau ) فى مجلة الدراسات الفرنسية . كما ذكرها أيضا دارسون إيطاليون آخرون منهم الإيطالى ماروكى ( Marrucchi ) ومونوس (Munos) وهذا أعتقد أن الرسوم مسيحية . وبعد احتلال الإيطاليين لطرابلس كانت المقبرة منسية ، وفى سنة ١٩١٤ م أعيد دراستها من جديد ونظفت حتى يمكن الدخول إليها ، وبسبب انفجار لغمين فى المحجر المجاور لها ظهرت بعض معالمها ، وخلال سنتى ١٩١٨ — ١٩١٩ م ظهرت معالم المقبرة كلها للوجود . وقد أشرف البروفسور بييترور رومانيللى على إتمام اكتشاف المقبرة فى شتاء عامى ١٩١٩ م — ١٩٢٠ م .

تقع مقبرة مترا فى منطقة غوط الشعال على بعد حوالى ثمانية كيلومترات غرب مدينة طرابلس شمال طريق طرابلس قرجى الزاوية مباشرة ، وتعود المقبرة إلى القرن الرابع والخامس الميلادى . حفرت المقبرة فى سطح هضبة من الحجر الرملى الجيرى ، لها مدخل فى الجانب الجنوبى عبارة عن باب غير مرتفع يبلغ ارتفاعه ١٢٠ سم يوصل إلى ممر منحدر قليلا إلى الداخل يبلغ طوله أربعة أمتار وعرضه متر واحد يوصل إلى حجرة الدفن التى كانت فى أول الأمر فوهة محجره وهى عبارة عن حفرة مستطيلة مكشوفة باستثناء الجزء الشرقى الذى ترك على شكل سقف . أرضية المقبرة من الرمل والجدران مستوية عمودية قطعت فى الصخر الطبيعى . يبلغ طول المقبرة فى الشرق إلى الغرب مابين ٨,١٥ متر و ٨,١٠ متر وعرضها مابين ٥,٢٠ متر و٥,٢٥ متر وعمقها حوالى ٥ أمتار . توجد فى الجدار الشمالى من الغرفة فى مواجهة المدخل حنية بها قبر ، وتوجد فى نفس الجدار شرق القبر الاول حنية أخرى بها قبر آخر ، و فى مواجهة القبر الثانى فى الجدار الجنوبى توجد حنية بها قبران لم يستعملا بعد .

القبر الأول فى داخل الحنية على شكل ثابوت مرتفع وهو خاص ب (آليا اريسوس) ( Aelia Arisuth ) وهو أهم مدفن بالمقبرة ، فنجد حوله الكثير من الرسومات الجميلة الملونة ، وهى ترمز إلى بعض العبادات والمعتقدات القديمة فى ذلك العصر . وقد ترك الجزء الأسفل من الحنية على شكل ثابوت يوضع الميت بداخله وأغلق الثابوت بطبقة من الجير والملاط عليها بعض الرسوم الجميلة . وكان الميت يوضع شبه نائم على ظهره رأسه ناحية الغرب ورجلاه ناحية الشرق ، وقد كتب اسم صاحبة المقبرة فى عبارة جنائزية بدائرة كبيرة من الأغصان والورود يحملها ملكان مجنحان طائران ويمسك كل واحد منهما بغصن ، وقد وضعت هذه الدائرة على الجدار فوق القبر .

شكل (٢٧)

قبر ( اليا اريتوس ) بمقبرة مترا بمنطقة قرقارش

**النص الذى فوق قبر آليا أريستوس :**

| | |
|---|---|
| تكريما لآ لهة العالم السفلى | D. M. S. |
| هذا القبر لأليا أريستوس | Aelia Arisuth |
| التى عاشت | Vixit. Annos |
| ٦٠ عاما | Sexaginta |
| تقريبا | Pius Minus |

وكتب فيها النص السابق الذى يعنى أن صاحبة القبر تسمى آليا أريستوس وتبلغ من العمر ستين عاما ، وعلى جانبى الحنية فى كل جانب صورة رجل يمسك فى يدة شعلة كبيرة مشتعلة ولابس رداء أبيض به شريط مزخرف باللون الأحمر وهو رداء ( دلماسيا ) وفى مقدمة التابوت من الأمام فى أسفل الجدار منظر يمثل سباقاً للعربات فى حلبة السباق ، وهى عند الالتفاف حول الميدان فنرى أربع عربات تتميز كل واحدة منها بلون خاص فنجد العربة الزرقاء فى المقدمة أما العربة البيضاء فنراها قد أصيبت أثناء السباق وهى مقلوبة بينما نجد العربة الخضراء يشد سائقها لجام خيولها ليكبح جماحها حتى لا تصطدم بالعربة البيضاء أما العربة الحمراء فتوجد فى مؤخرة السباق ، ونرى بين العربتين الحمراء والخضراء رجلا يحمل كأس الانتصار لتقديمه للفائز ، وغالبا كانت العربة الزرقاء تمثل عربة آليا أريستوس التى كسبت سباق الحياة ، كما نجد فى أحد جانبى حلقة السباق قاعدة عليها ثلاثة مشاعل كانت تشعل واحدة منها عند نهاية كل دورة من دورات السباق حتى يتم إشعالها بنهاية أشواط السباق .

وفى وسط الكوة بالجدار المواجه فوق التابوت توجد صورة جميلة دقيقة لاليا أريستوس وضعت فى إطار دائرى جميل مكون من أغصان الأشجار والزهور ويصور آليا تلبس رداء يغطى جسمها عليه شال أبيض تحته توجد عباءة والرأس مغطى بغطاء أبيض

يشبه العمامة وعلى جانبى الإطار توجد فتاتان من أتباع آليا تحملان الإطار وكل فتاة منهما فى جانب ، وعلى جانبى الكوة يوجد فى كل جانب ملاك صغير عار متكئ على مشعل مقلوب رمزاً لنهاية الحياة .

أما على سقف الكوة فتوجد صورة طاووس ناشرا جناحيه وبعض أشجار الكروم ، وقد وجدت هذه اللوحة مكسورة .

وعند اكتشاف المقبرة فى أوائل القرن العشرين كان غطاء الثابوت سليما وكان يوجد عليه صورة لبوة كان مكتوبا عليها العبارة اللاتينية التالية ( Que Lea Jacet ) أى بمعنى هنا ترقد لبؤة . والواقع أننا نعرف أن كلمة أسد أو لبؤة تعتبر إحدى الدرجات السبع السرية لطقوس ( مترا ) ( Mithra ) الاله الفارس الذى انتشرت عبادته بين الجنود الرومان . وقبل اكتشاف مقبرة قرقارش كان من المعتقد أن عبادة ( مترا ) مقصورة على الرجال فقط ولكن وصف آليا أريسوس بلقب لبؤة يعنى أنها كانت ممن تلقوا أسرار هذه العبادة ، وفي ناحية الغرب عند رأس آليا أريستوس توجد بقايا حوض صغير من الجبس مثقوب كانت تصب فيه القرابين السائلة مثل العصير إلى الميت .

القبر الثانى يوجد فى الجدار الشمالى ناحية الشرق وهو يشبه المدفن الأول غير أنه أقل دقة من سابقه وهو فى حالة سيئة خاص بزوج آليا أريستوس المدعو اليوس يوراثانوس ( Aelios Iurathanos ) ويعتقد أن أليوس ربما كان ليبيا نوميديا ويبدو من النص المكتوب فوق قبره أنه كان شابا عندما ماتت زوجته التى كانت تبلغ من العمر ستين سنة بينما كان عمر الزوج عند وفاته خمسا وأربعين سنة . والنص المكتوب على القبر فى حالة سيئة .

. . . S

Aelius Ma ... Iurathani

Bix An . O Agin Quia

Plus M.N

---

Dis Manibus Sacrum

Aelios Magnus Oximus Iurathan

Filius Bixit Annos Quiquo Quadr Aginta Quia

Que Plus Minus

والواقع أن زخرفة هذا القبر أقل جودة وإتقاناً من القبر الأول ، وربما عمل بطريقة سريعة وبدون اهتمام حيث نلاحظ أن نحت القبر أيضا غير متقن . ويوجد على جدار التابوت رسم أليوس مستلق بين أشجار الكروم والأزهار وعلى جانبي التابوت يوجد فى كل جانب ملاك متكئ على مشعل مقلوب وهو رمز لنهاية الحياة وسقف الحنية مصور عليه كرمة عنب بين أغصانها بعض الطيور وسلة مملوءة بالفاكهة تتدلى منها أغصان مشدودة بها بعض الزهور . وعند اكتشاف المقبرة كان غطاء التابوت موجودا عند رأس الميت ناحية الغرب وكان يوجد حوض مثقوب لصب القرابين السائلة . ويشير علماء الآثار أنه كان يوجد على غطاء التابوت صورة أسد كتبت عليه الجملة التالية ( Qui Leo Jacet ) ومعناها هنا يرقد أسد وهى إحدى درجات عبادة مترا .

والقبران الثالث والرابع يوجدان فى الجدار الجنوبى من المقبرة فى أقصى الشرق ، وهما عبارة عن كوة فى داخل الجدار لها سقف على شكل قوسين ، والمقبرة خالية تماما من الزخارف وداخل الكوة يوجد مكانان على شكل تابوتين الواحد منهما بجوار الآخر أحد هما للخارج والآخر للداخل وقد حفرا لوضع الميتين ولكنهما لم يستعملا وربما كانا خاصيْن لدفن أبناء آليا وأليوس .

هذه لمحة سريعة عن مقبرة مترا التى تعتبر من أجمل المقابر التى عثر عليها فى طرابلس . وفى ختام ذلك يمكن أن نقول بعد دراسة الزخارف الموجودة بالمقبرة أنها تشتمل على بعض العناصر والرموز المسيحية والوثنية . ولا نستغرب هذا التداخل الفنى والعقائدى فى مثل هذه الفترة حيث كانت المسيحية قد قطعت شوطا كبيرا فى الانتشار فى العالم الرومانى ، كما كانت الوثنية لا تزال آثارها باقية . كما أن التقارب كان كبيرا بين عبادة مترا الفارسية والمسيحية ، ولذلك فإننا لا نستطيع إعطاء رأى قاطع محدد عن تاريخ مقبرة مترا ونعتقد أنها قد تعود إلى القرنين الرابع والخامس الميلادى ، وربما تكون مقبرة وثنية عائلية لعائلة تعبد الآله مترا أو مقبرة عائلية مسيحية .

## منطقة حفائر قرقارش الأثرية :ـــ

تعتبر منطقة حفائر قرقارش من أهم المعالم الأثرية بطرابلس لأنها تغطى فترة تاريخية طويلة تصل إلى حوالى خمسمائة سنة تبدأ من القرن الأول الميلادى وتنتهى فى القرن الخامس الميلادى ، كما أن المنطقة مرت بظروف مختلفة ومظاهر متعددة ومتباينة ، كما سوف نوضح ذلك فيمابعد .

وتقع منطقة حفائر قرقارش غرب مدينة طرابلس فى حى غوط الشعال جنوب الطريق الساحلى مباشرة عند الكيلومتر الرابع والنصف ، وهى عبارة عن ربوة صخرية غير محددة ، لأن الرمال مازالت تغطى المنطقة ، كما أن الحفائر بها لم تنته بعد ، وقد عثر على منطقة الحفائر بقرقارش بمحض الصدفة فى ١٩٦٥/٦/٢٤ م ، وذلك عندما كان أحد المواطنين يحاول حفر بئر خاص بمنزله حيث أدى حفر هذا البئر إلى العثور على سراديب أرضية كبيرة متعددة الاتجاهات وسرعان ما توالت الاكتشافات المختلفة بهذه المنطقة التى تعود إلى عصور تاريخية متعددة .

وتنقسم الفترات التاريخية التى مرت بها منطقة حفائر قرقارش الأثرية إلى ثلاث فترات :

**الفترة الأولى** : تعود إلى القرن الأول والثانى الميلادى ، وتنتمى إلى هذه الفترة المقبرة التى اكتشفت فى جنوب الحفائر ، وكانت عبارة عن مقبرة جماعية لبعض العائلات البونيقية والرومانية ، وقد عثر على مقبرتين ترجعان إلى هذه الفترة ، وكانت المقبرة تحفر تحت سطح الأرض وهى عبارة عن حجرة صغيرة تتصل بأعلى سطح الأرض بواسطة سلم وكان الميت يوضع فى الحجرة التى تغلق بعد ذلك بحجر كبير ، وقد عثر فى هاتين المقبرتين على طريقتين للدفن الأولى متقدمة حيث كان يوضع الميت نائما على ظهره ، والثانية متأخرة أو لاحقة للطريقة الأولى حيث كان يحرق الميت ثم تحفظ بقاياه فى أوان خاصة فيما يعرف بالأورن ( Urn ) وهى مصنوعة من الفخار أو الزجاج أو الرصاص ، ولكن يبدو أن هاتين المقبرتين سرقتا فى العصور اللاحقة ، فقد وجدت إحد اهما مكسورة والأخرى فى حالة غير طبيعية كما عثر أيضا على بعض الأوانى الخاصة لحفظ بقايا الموتى مملوءة بالعظام المحروقة مدفونة تحت الأرض فى حفر صغيرة خصصت لوضع هذه الأوانى تعود إلى هذه الفترة ، وترجع طريقة الدفن الأولى بالمنطقة إلى القرن الأول وأوائل القرن الثانى الميلادى ، أما طريقة الدفن الثانية فتعود إلى القرن الثانى والثالث الميلاديين .

حفائر قرقارش
مجسات لوى سطح الأرض
١،٢،٣،٤ : بقايا أفران
٥،٦،٧،٨،٩،١٧،٢٤ : بقايا حمامات صغيرة
٢٠،٢١،٢٢،٢٣ : بقايا أحواض معاصر ؟
Excavations at Gargaresh
Surface Sounding
1, 2, 3, 4 Pottery Kilns
5, 6, 7, 8, 9, 17, 19, 24 Remains of Press
20, 21, 22, 23 Basins of a Press ?
Walls cut in the rock — جدران مقطوعة في الصخر
Ashlar walls — جدران من الحجارة المنتظمة
Unbaked brick wall — بناء من الطوب
Earth surface — سطح الأرض
Scale: 1:100 — المقياس ١:١٠٠
Section A-A
Section B-B
Section C-C


شكل (٢٨)

N
شمال

شارع حديث

Modern Street

الكنيسة الجنائزية
The Funerary chapel

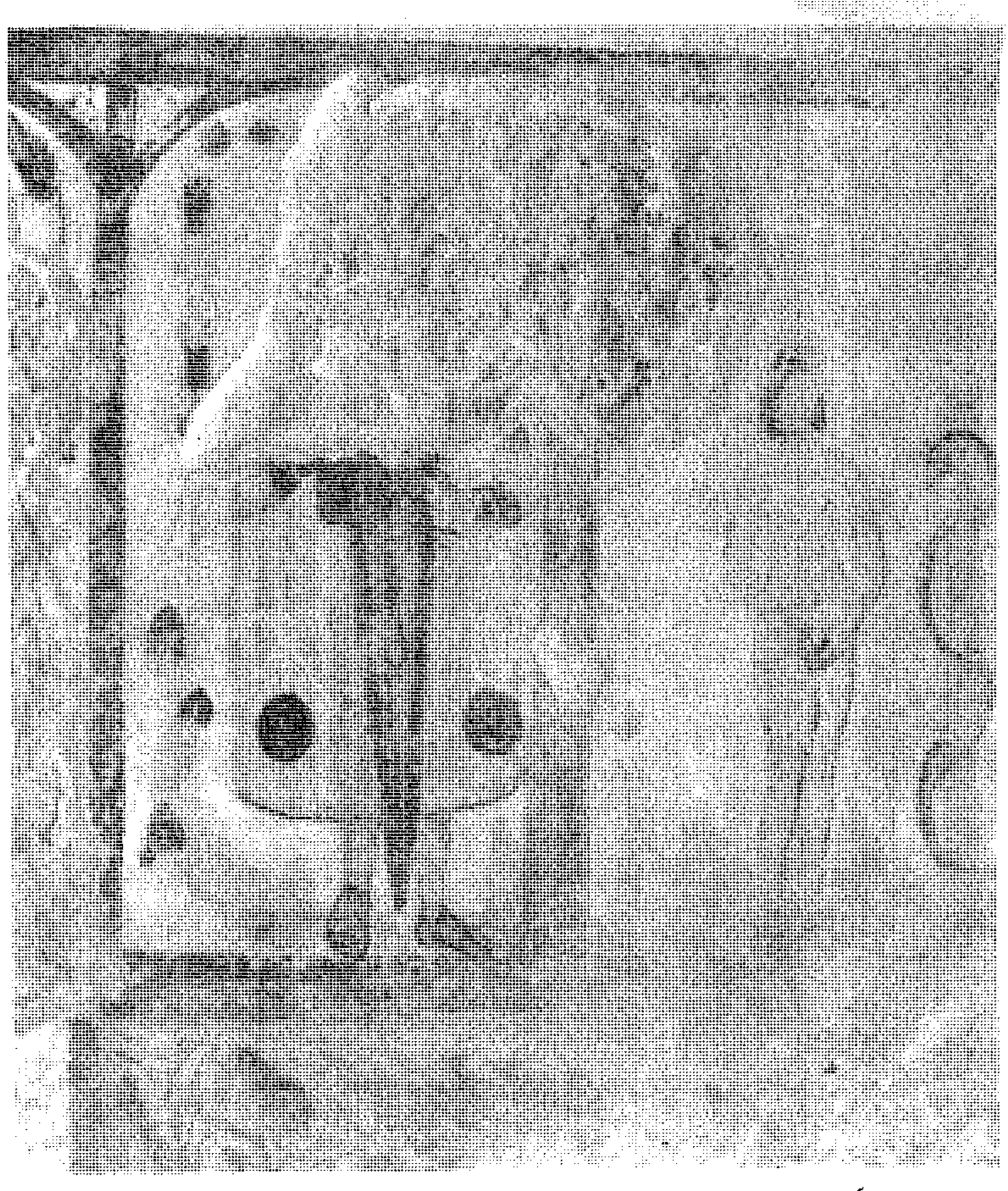
بيت حديث
A New House

بيت حديث
A New House

حفائر قرقارش
[قبور تحت الأرض]
Excavations at Gargaresh
(The Catacomb)
Scale: 1 : 500
مقياس الرسم: ١: ٥٠٠

GARGARESH. – Plan of the Catacomb.

شكل (٢٩)



شكل.(٣٠)
رسم جدارى ملون بسراديب منطقة حفائر تمرقارش تصور خروج سيدنا آدم وسيدتنا حواء من الجنة .

**الفترة الثانية** : تعود إلى القرن الثالث الميلادى ويرجع إلى هذه الفترة السراديب المكتشفة بالمنطقة وبعض الجدران القديمة .

وتعتبر السراديب من أهم الاكتشافات الأثرية فى منطقة قرقارش وهى عبارة عن دهاليز ضخمة حفرت أسفل سطح الأرض يبلغ طول الجزء المكتشف منها حوالى ٢٠٠ متر ، ويبلغ عرض السراديب حوالى ١٠ أمتار تقريبا تستند أسقفها على أعمدة مستطيلة ضخمة تركت عند قطع الأحجار ، والسراديب تمتد من الشرق إلى الغرب وعلى جانبيها بعض الدهاليز الفرعية والحجرات الجانبية ، وقد عثر فى سراديب قرقارش على مدخل كبير يقع فى الشمال الغربى ، وهو عبارة عن حفرة كبيرة مستطيلة بها سلم ينزل ملتصقا بالجدار الشمالى ثم الجدار الشرقى حتى يصل إلى أسفل وهو مدخل كبير ويجرى العمل على ترميمه .

والغرض من هذه السراديب غير معروف لدينا بصفة مؤكدة ويحتمل أنها كانت تستعمل كمحاجر حيث لا تزال بقايا بعض الأحجار التى لم ينته من قطعها داخل السراديب ، ولكن يبدو أن هذا ليس الغرض الأساسى من حفرها ، وربما كان يزمع استعمالها كمقابر أرضية من نوع الكاتاكومب (Catacomb) ، وربما استعملت كمخازن أو منازل ، هذا وقد عثر على كثير من هذه السراديب فى طرابلس ، بعضها خالية تماما كالسراديب التى اكتشفت بحى الأندلس فى قرقارش ، وسراديب أخرى اكتشفت بتاجوراء ، غير أنه عثر على بعض السراديب التى كانت تستعمل كمقابر من نوع (كاتاكومب ) مثل سراديب صبراتة وترهونة وسرت .

أما بالنسبة لمعصرة زيت الزيتون التى عثر عليها بقرقارش فهى واضحة المعالم لأن الحفائر بها لم تتم بعد ، وكذلك لوجود بعض المبانى التى ترجع إلى عصور متأخرة فى نفس المكان بجوار المعصرة وهى تشتمل على بعض الأحواض والحجرات وأنابيب الزيت .

الفترة الثالثه تعود إلى القرن الرابع الخامس الميلادى وهى الفترة الأخيرة للمنطقة وتشتمل على مجموعة من المبانى أهمها فرنان للفخار وبعض أفران من الجير وبعض المقابر ومقابر أخرى عثر عليها داخل السراديب كما عثر على كنسية فى أقصى الشرق من هذه السراديب . ونخص بالذكر هنا فرنى الفخار اللذين فى شمال معصرة زيت الزيتون مباشرة وهما فى حالة جيدة نسبياً ، والفرن على شكل حفرة دائرية يبلغ قطرها حوالى مترين وارتفاعها حوالى ثلاثة أمتار فى وسطه عمود دائرى يصل إلى أعلى السقف ، والجدران مغطاة بقوالب الطين التى شكلت فى بعض الأحيان بشكل رفوف كانت توضع وتنظم عليها الأوانى والأطباق الفخارية ثم بعد ذلك تحرق فى بناء أسفل الفرن .

أما بالنسبة لأفران الجير فهي تشبه الأفران السابقة بنيت كلها داخل السراديب خاصة عند المدخل .

وبالنسبة للمقابر المتأخرة فقد عثر على ثلاث منها متشابهة ومكسورة فى منتصف المنطقة تقريبا . والقبر عبارة عن حفرة بحجم الميت تقريبا أسفل سطح الأرض كان يوضع فيه الميت ويغطى بالتراب وتبنى فوق الحفرة مصطبة بحجمها تقريبا ، وكانت إحدى هذه المصاطب عليها رسوم نباتية .

كما عثر فى السراديب بأحد الدهاليز على حجرة حولت فيما بعد إلى مقبرة جنائزية تحتوى على قبرين متشابهين ، وكانت القبور عبارة عن حفرة بحجم الميت تقريبا يبلغ عمقها ١ متر . وقد عثر فى أحد القبرين على تابوت من الرصاص بداخله هيكل عظمى بثلاث قطع من الآجر الكبيرة الحجم وبجوار رجلى الميت عثر على طبق من الفخار وحذاء مصنوع من الجلد والفلين .

وأهم اكتشافات منطقة قرقارش الأثرية هى الكنسية المسيحية التى ترجع إلى عهد الاضطهاد المسيحى من قبل الوثنيين ، ولذلك كان المسيحيون يلجأون إلى السراديب والمقابر والأماكن البعيدة للقيام بشعائرهم الدينية . وهى كنسية صغيرة تشغل قطعة من الجزء الشرقى للسراديب يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ثمانية أمتار وعرضها حوالى ثلاثة أمتار ، وقد أضيفت بعض التعديلات على هذا الجزء من السرداب لكى يتناسب مع وضع الكنسية . فقد أغلقت الفتحة التى بين الكنسية والسرداب وبنى محراب صغير فى الجانب الجنوبى ومصطبة فى الجانب الشرقى . وكانت جدران الكنيسة مغطاة برسوم جميلة مستوحاة من القصص الدينية من العهد القديم والعهد الجديد ، وإن هذه الرسوم الجدارية قد تآكلت بفعل عوامل التعرية وبقيت منها بعض الرسومات الموجودة على الجدار الغربى ، فنجد فى الشمال منظرا يمثل هجرة السيد المسيح وأمه العذراء إلى مصر تحمل ابنها ، وتركب على ظهر حمار وخلفها يوجد أربعة رجال وفى الجنوب توجد صورة أخرى تمثل خروج سيدنا آدم وحواء من الجنة وقد صورت الشجرة المحرمة ملتفاً حولها ثعبان كبير وعلى أحد جانبى الشجرة يوجد سيدنا آدم وعلى الجانب الآخر توجد سيدتنا حواء وقد صورا عاريَيْن ، كل منهما يغطى عورته بيديه ، كما يوجد بعد ذلك كاهن يمسك سيفا كبيرا غير أنّ الصورة فى حالة سيئة ، وفى الجدار الشرقى جهة الجنوب توجد صورة كاهن آخر مواجه للكاهن المرسوم على الجدار الغربى . والجدير بالملاحظة أنه توجد بعض الكتابات الدينية التى لم تتم دراستها بعد .

هذه نظرة سريعة لأهم الاكتشافات الأثرية والمظاهر الحضارية التى مرت بها منطقة حفائر قرقارش .

# منطقة حفائر جنزور الأثرية

تقع منطقة حفائر جنزور غربي مدينة طرابلس بجنوب الطريق الساحلي بحوالي ٤٠٠ متر عند الكيلومتر ١٣ — وتعتبر منطقة حفائر جنزور الأثرية من أهم المناطق الجنائزية في طرابلس لأنها تغطي حقبة تاريخية تصل إلى حوالي أربعمائة سنة تقريبا تبدأ من القرن الأول الميلادي حتى القرن الرابع الميلادي وتشتمل على ثلاث حضارات عظيمة لعبت دورا كبيرا في تاريخ البشرية عامة وتاريخ طرابلس خاصة ، وهذه الحضارات هي الحضارة البونيقية ثم الحضارة الرومانية وأخيرا الحضارة الرومانية المتأخرة .

بدأت الحفائر في هذه المنطقة سنة ١٩٥٨ م عندما أدت الصدفة إلى اكتشاف المقبرة رقم ( ١ ) وهي من أهم المقابر المكتشفة ، وأسفرت الحفائر بعد ذلك عن اكتشاف خمس مقابر متشابهة ثم توقفت الحفائر لأن المقابر كانت خالية بسبب سرقتها في العصور التالية .

وفي صيف ١٩٦٩ م استؤنفت الحفائر مرة ثانية بالمنطقة وأدت إلى اكتشاف خمس عشرة مقبرة أخرى وتوقفت الحفائر مرة أخرى لدراسة ما تم اكتشافه من قبل وبناء متحف صغير لعرض اللقيات الأثرية الخاصة بالمنطقة .

والمنطقة عبارة عن هضبة صخرية منخفضة لم تحدد مساحتها بالضبط لأن الحفائر لاتزال في بدايتها ، ولكن كل الدلائل تشير إلى أهمية المنطقة من الناحية الأثرية والتاريخية ، حيث عثر في مساحة صغيرة وفي وقت قصير على مجموعة كبيرة من المقابر .

والواقع أن منطقة حفائر جنزور تعود إلى عصور تاريخية متعددة وتخضع لمعتقدات دينية جنائزية متباينة وظروف اقتصادية واجتماعية متقلبة ، ولذلك كانت المقابر بالمنطقة مختلفة من حيث الشكل والحجم ، وتكاد تكون متشابهة في كل عصر . ويمكن تقسيم هذه المقابر إلى الأنواع التالية :—

١ — مقابر بونيقية .
٢ — مقابر بونيقية رومانية .
٣ — مقابر رومانية متأخرة .

## المقابر البونيقية :ـــ

هذا النوع من المقابر يعتبر من المقابر المهمة المكتشفة بطرابلس ، وتعود إلى الفترة من نهاية القرن الأول ق ٠ م حتى القرن الثانى الميلادى . وهى مقابر عائلية حفرت كلها تحت الأرض ، ووجد معظمها خاليا من الرسومات الجدارية الملونة وكانت كل مقبرة تتكون من حفرة مكشوفة رباعية الشكل يتراوح طول كل ضلع من أضلاعها . مابين مترين ومتر ونصف ، ويترواح عمقها ما بين مترين ونصف ومترين ، وعلى أحد جدران الحفرة يوجد سلم يتكون من عدة درجات كبيرة يصل مابين سطح الأرض وأرضية الحفرة . حيث توجد المداخل الصغيرة التى توصل إلى حجرات الدفن التى يختلف عددها من مقبرة إلى أخرى مابين حجرة واحدة وثلاث حجرات ، وربما أعدت وحفرت فى فترات متلاحقة وهى حجرات رباعية الشكل حفرت فى الصخر فى جدران الفناء ، لها مدخل صغير يصل ارتفاعه حوال ٨٠ سم وعرضه حوالى ٧٠ سم يغلق بحجر كبير ، يوصل المدخل إلى حجرة الدفن الرباعية الشكل التى يتراوح طول ضلعها مابين مترين ومتر ونصف . حجرة الدفن أرضيتها أكثر انخفاضا من أرضية الفناء سقفها مستوٍ وفى بعض الأحيان محدب ، يصل ارتفاع السقف حوالى متر وربع وجدران الحجرة فى بعض الأحيان بها مشكاوات Niches كان يوضع فيها بعض أوانى حفظ بقايا الموتى بعد حرقها . وأرضية الحجرة بها حفرة مستطيلة تمتد من أمام المدخل حتى ثلثى الحجرة تقريبا . وهذه الحفرة توضع بها بعض الأواني والأطباق . كما كانت تخصص لتجهيز ووضع الميت فى المقبرة . وفى المقابر المتقدمة من هذا النوع لا توجد حفرة فى الأرضية ولكن فى بعض الأحيان كان يترك على الجانبين مايشبه التابوت لوضع الميت بداخله مثل المقبرة رقم ( ١ ) السالفة الذكر . وكان الميت يوضع على الأرض مباشرة فى اتجاهات مختلفة حول الجدران . أحيانا نائما على ظهره ويديه أسفل بطنه أو على صدره وحوله الأثاث الجنائزى الخاص به حول رأسه وعند قدميه ، وفى بعض الأحيان نجد قطعة من العملة فى يد الميت . ويختلف عدد الموتى من حجرة إلى أخرى مابين شخص واحد وستة أشخاص وذلك حسب مساحة حجرة الدفن والمدة التى استعملت فيها المقبرة . وكان الأثاث الجنائزى يتكون من أدوات مختلفة كان يستعملها الميت فى حياته اليومية مثل الجرار الكبيرة التى كانت تستعمل لخزن السوائل كالزيت والعصير ، وبعض الأوانى المنزلية ، وبعض المصابيح والمباخر المتنوعة وبعض أدوات الزينة مثل المراود والدبابيس والعقود والأساور والخواتم ، وكان بعض من هذه المواد يصنع من الفخار

والزجاج . والبعض منها كان يصنع من البرونز ، ووجدت بعض الأدوات مصنوعة من العاج ومن بعض الأصداف البحرية .

كما عثر داخل هذه المقابر على أوانى حفظ بقايا الموتى بعد حرقها ، بعض منها مصنوع من الفخار ، والبعض الآخر مصنوع من الزجاج . وتعود هذه الأوانى إلى العصر الرومانى القرن الأولى — الثانى الميلادى حيث يدل على أن هذه المقابر استعملت حتى العصر الرومانى ، ووجدت بعض الصناعات المستوردة مثل الفخار ( الأريتينى ) ( Arretine ) والفخار ( التيراسجلاتا ) ( Terrasigillata ) كما وجدت بعض الأدوات كانت تصنع محليا مثل بعض الأوانى الفخارية .

### المقابر البونيقية الرومانية : —

هذا النوع من المقابر استعملت فيه طريقة الدفن بحرق جثث الموتى وحفظ بقاياها فى أوان خاصة وهى ماتعرف ( Urns ) وكانت هذه الأوانى تصنع إما من الفخار أو الزجاج أو من الرخام أو الرصاص ، وهذه الطريقة تعود إلى فترة لا حقة لمدافن الفترة السابقة فى حوالى القرن الثانى الميلادى بعد أن تأثر سكان مدن طرابلس الفنيقيون بالمعتقدات الدينية والجنائزية الرومانية ، وقد عثر على كثير من الأوانى الخاصة بحفظ بقايا الموتى فى هذا النوع من المقابر كما عثر على مجموعة من الجرار مملوءة ببقايا عظام الموتى المحروقة مدفونة فى الطبقة الرملية فى أماكن متفرقة خارج المقابر البونيقية .

والوقع أننا لا نستطيع أن نميز بدقة بداية استعمال هذه المقابر للطريقة الرومانية وهى طريقة حرق الموتى والطريقة البونيقية حيث كان الميت يدفن بالطريقة المعتادة والتى تختلف من مقبرة إلى أخرى بالمقابر البونيقية .

### المقابر الرومانية المتأخرة : —

تمثل هذه المقابر الفترة الأخيرة لطريقة الدفن بالمنطقة وتعود إلى أواخر القرن الثالث والرابع الميلاديين بعد انتشار المسيحية بين سكان طرابلس . وبعد أن أصبحت المسيحية الدين الرسمى للامبراطورية الرومانية . وقد حفرت هذه المقابر فى الطبقة الصخرية وفى بعض الأحيان استعملت فوهات المقابر البونيقية كمقابر فى العصر المتأخر . وكان القبر عبارة عن

حفرة مستطيلة أكبر من حجم الميت قليلا يتراوح عمقها مابين ٦٠ ، ٨٠ سم يوضع الميت بأسفلها نائما على ظهره ويداه على صدره فى اتجاهات مختلفة ، ويوجد القبر خاليا تماما من اللقيات الأثرية وكان يغطى بالرمال ولم يعثر على أى بناء فوق سطح الأرض فى هذا النوع من المقابر .

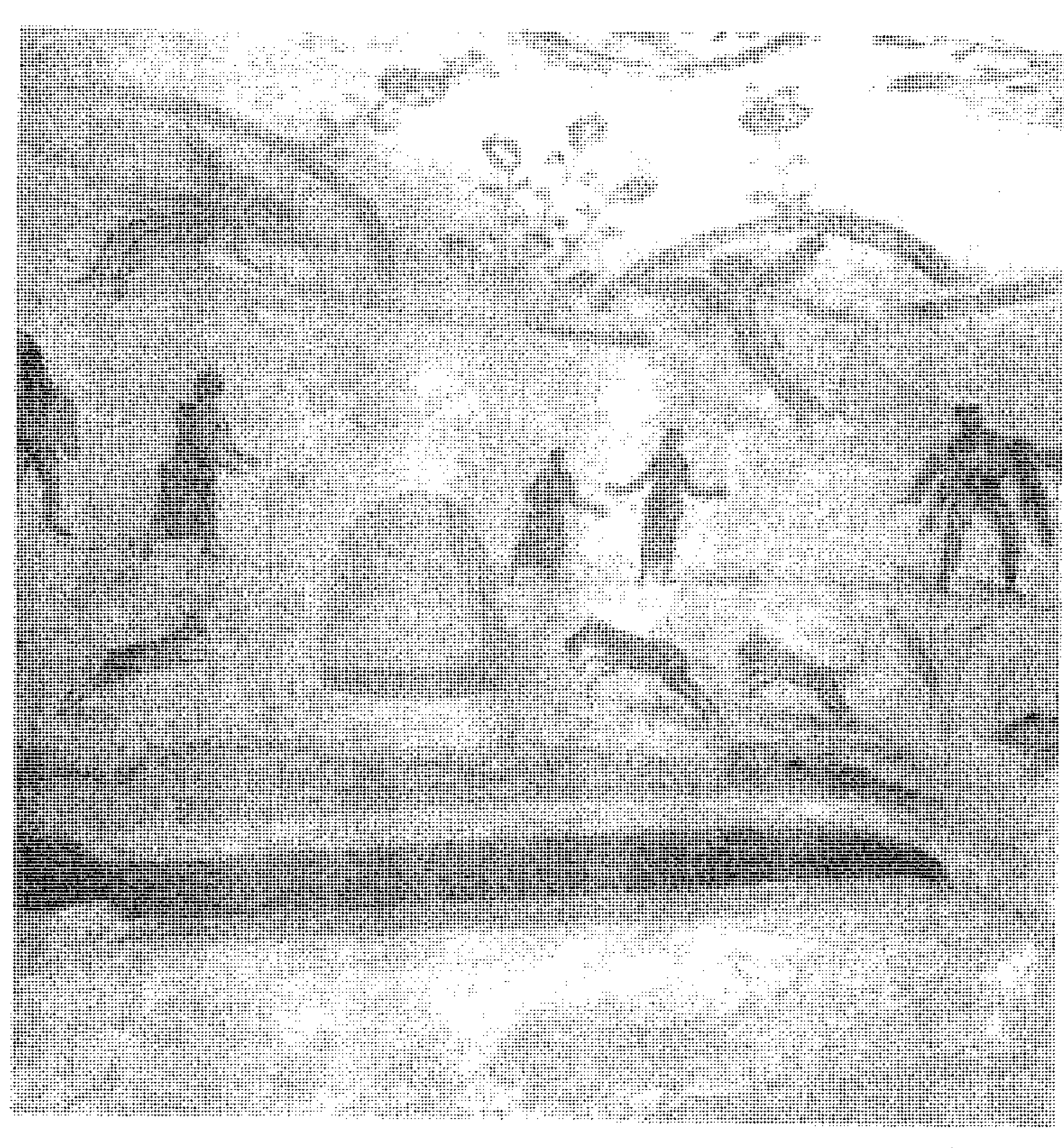
هذه لمحة بسيطة عن أهم أنواع المقابر المكتشفة بحفائر جنزور وطريقة الدفن بها ، ويبدو واضحا أنها من أهم المناطق الأثرية ، وهى تعطينا فكرة عن أنواع المقابر المستعملة بطرابلس فى تلك الفترة ، كما أنها تعكس لنا بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والجنائزية التى كانت تسود العالم الرومانى عامة وإقليم طرابلس خاصة .

من هذا يبدو أن منطقة حفائر جنزور كانت مقبرة عامة لبعض العائلات البونيقية فى أواخر القرن الأول ق ٠ م وحتى القرن الثانى الميلادى ، أى منذ عصر الامبراطور أغسطس حتى العصر الانطونينى تقريبا ، ثم بعد ذلك تغيرت طريقة الدفن تغيرا قد يكون كليا أو جزئيا بعد أن تأثر السكان بالمعتقدات الرومانية واستعملت طريقة حرق الموتى وحفظ بقاياهم فى أوان خاصة ، وتعود هذه الفترة إلى القرن الثانى والثالث الميلادى .

وبعد موت الامبراطور ( الاكسندر سويروس ) سنة ٢٣٥ م آخر أباطرة الأسرة السويرية سادت البلاد فترة من الفوضى والاضطرابات نتيجة للصراع الامبراطورى وهجمات القبائل البربرية على مدن طرابلس والكوارث الطبيعية مثل الزلازل وتحرك الرمال ، بالإضافة إلى الصراع الدينى بين الوثنيين والمسيحيين أدت هذه الظروف إلى حالة من التدهور والانحطاط فى طرابلس . ولذلك تعرضت المنطقة للسلب والنهب ، ويظهر أنه فى هذه الفترة سرق الجزء الأكبر من الأثاث الجنائزى من بعض المقابر القديمة .

وفى القرن الرابع الميلاد بعد انتشار المسيحية ظهرت طريقة جديدة للدفن تتمثل فى المقابر الرومانية المتأخرة .

والواقع أننا لا نستطيع أن نحدد بصورة دقيقة بداية ونهاية كل طريقة للدفن بمقابر جنزور ، لأن الحضارات الإنسانية والعادات والتقاليد الحضارية لا تزول بسرعة وفجأة ولكنها تزول تدريجيا وتتداخل وتتأثر ببعضها البعض .



شكل (٣١)

المقبر رقم ( ١ ) بجفائر جنزور .

بعض الرسومات الجدارية تمثل الاله هرقل فى أحد أعماله الاثنى عشر عند إحضاره للكلب ( كيربيروس ) وترى أمامه الآلهة أثينا والآله هرمس اللذين ساعداه فى إنجاز عمله .

**المقبرة رقم ( ١ ) بحفائر جنزور :ـــ**

تعتبر هذه المقبرة من أهم المقابر المكتشفة بمنطقة جنزور حتى الآن ، وهى تشبه المقابر البونيقية الأخرى غير أنها تمتاز برسوماتها الجدارية الملونة التى تصور بعض الأساطير اليونانية القديمة ، ويبلغ طول هذه المقبرة ٢١٠ سم وعرضها ٢٠٥ سم لها مد خل صغير فى الجدار الغربى يوصل إلى حجرة الدفن المحفورة أسفل سطح الأرض ، وعلى جانبى الحجرة الشمالى والجنوبى يوجد تابوتان لدفن الميت ، كما توجد بكل من الجدار الشمالى والجدار الجنوبى مشكاة عثر فى كل منهما على آنية من الفخار بها بقايا بعض جثث الموتى المحروقة ويمكن أن نقسم الرسومات الموجودة بجدران المقبرة إلى جزئين ، الجزء السفلى والجزء العلوى :
الجدار الجنوبى :

**الجزء السفلى** : نلاحظ به بعض الرسومات الجدارية لحيوانات متوحشة تطارد بعض الحيوانات الأخرى مثل أسد يطارد حمارا ، وذئب يصطاد غزالا ، وكلب يجرى وراء وعل ، ونلاحظ رسومات أخرى مثل رسم ثور وبطة وبعض الأشجار .

**الجزء العلوى** : نلاحظ به رسم جدارى لهرقل فى أحد أعماله وهى تصورلنا البطل الأسطورى هرقل عند نزوله إلى العالم السفلى لإحضار الكلب ( كربيرس ) ( Cerberus ) حيث أمره آريثوس ( Eurystheus ) ملك ( ماسينا ) ليحضر الكلب ( كربيرس ) إلى ماسينا وهو العمل الثانى عشر من أعمال هرقل وقد سمح له ( هاديس ) (Hades ) إله العالم السفلى بأن يفعل ذلك العمل بدون استعمال أسلحة وقد قبض هرقل على الكلب (كربيرس ) حارس مدخل العالم السفلى ، وذلك بأن مسك رقبة الكلب حتى استسلم وحمله إلى ماسينا ، ولما رآه ( آريثوس ) خاف ، ولذلك أرجع هرقل الكلب إلى ( هاديس ) مرة ثانية .

---

( ١ ) كربيرس : .

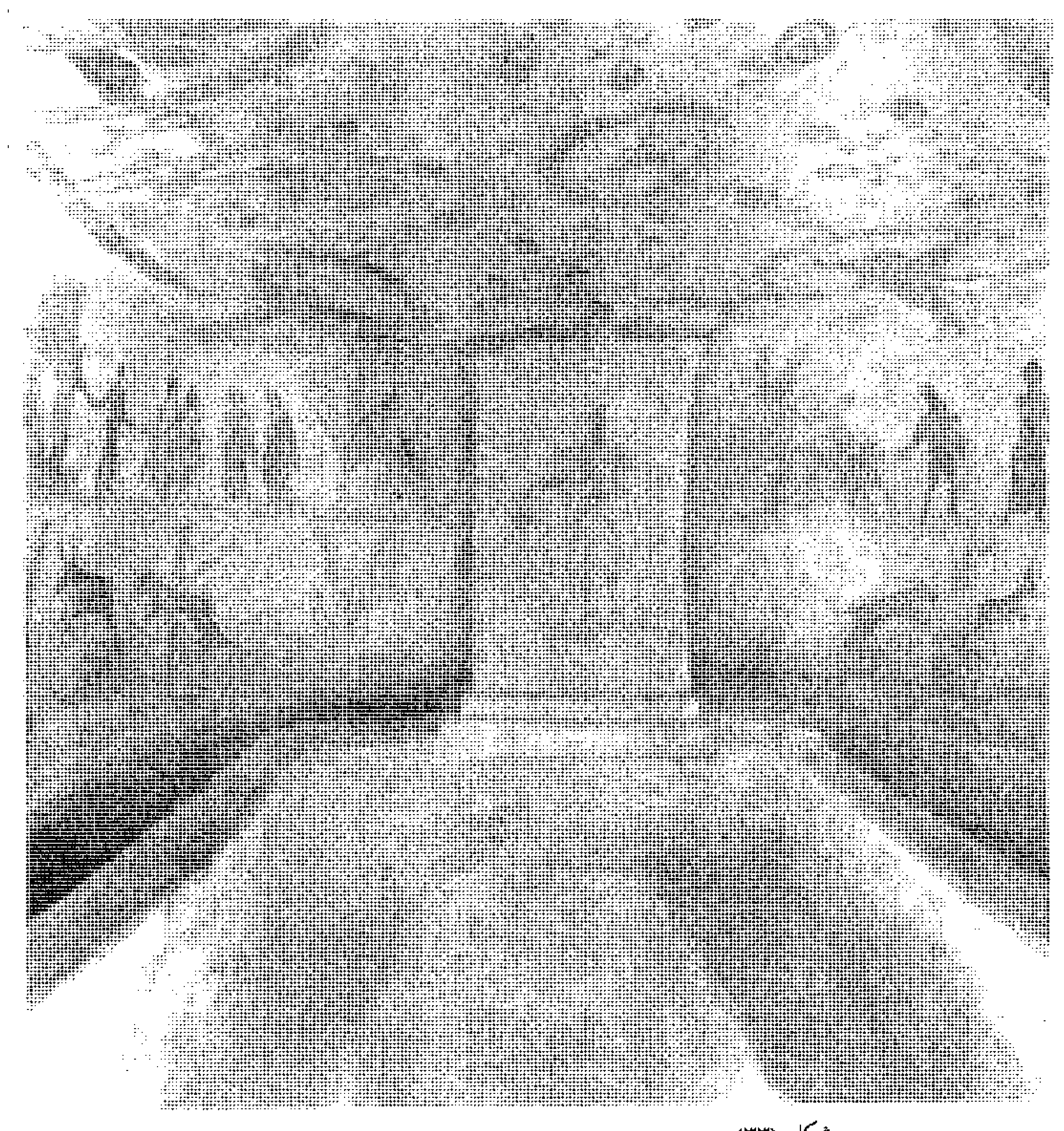
هو الكلب الذى يقوم بحراسة هاديس بن تايفون ( Typhon ) وأخيدنا ( Echidna ) ويقال إنه كان له خمسون أو مائة رأس والبعض الآخر يقول إنه له ثلاثة رؤوس فقط وثعابين تنبت من رقبته وذيله ( تنين )(Dragon) وكان يحرس المدخل إلى هاديس ويدع الكل يدخل ويمنعهم من الخروج مرة ثانية وقد نزل أرفيوس إلى العالم السفلى بعد أن ألف الكلب ( كربيرس ) العزف على قيثارته . كما أن ( انياس ) نزل إلى العالم السفلى بعد أن زودته ( سبيلى كوماى ) بكعكة منومة للكلب ( كربيرس ) .



شكل (٣٢)

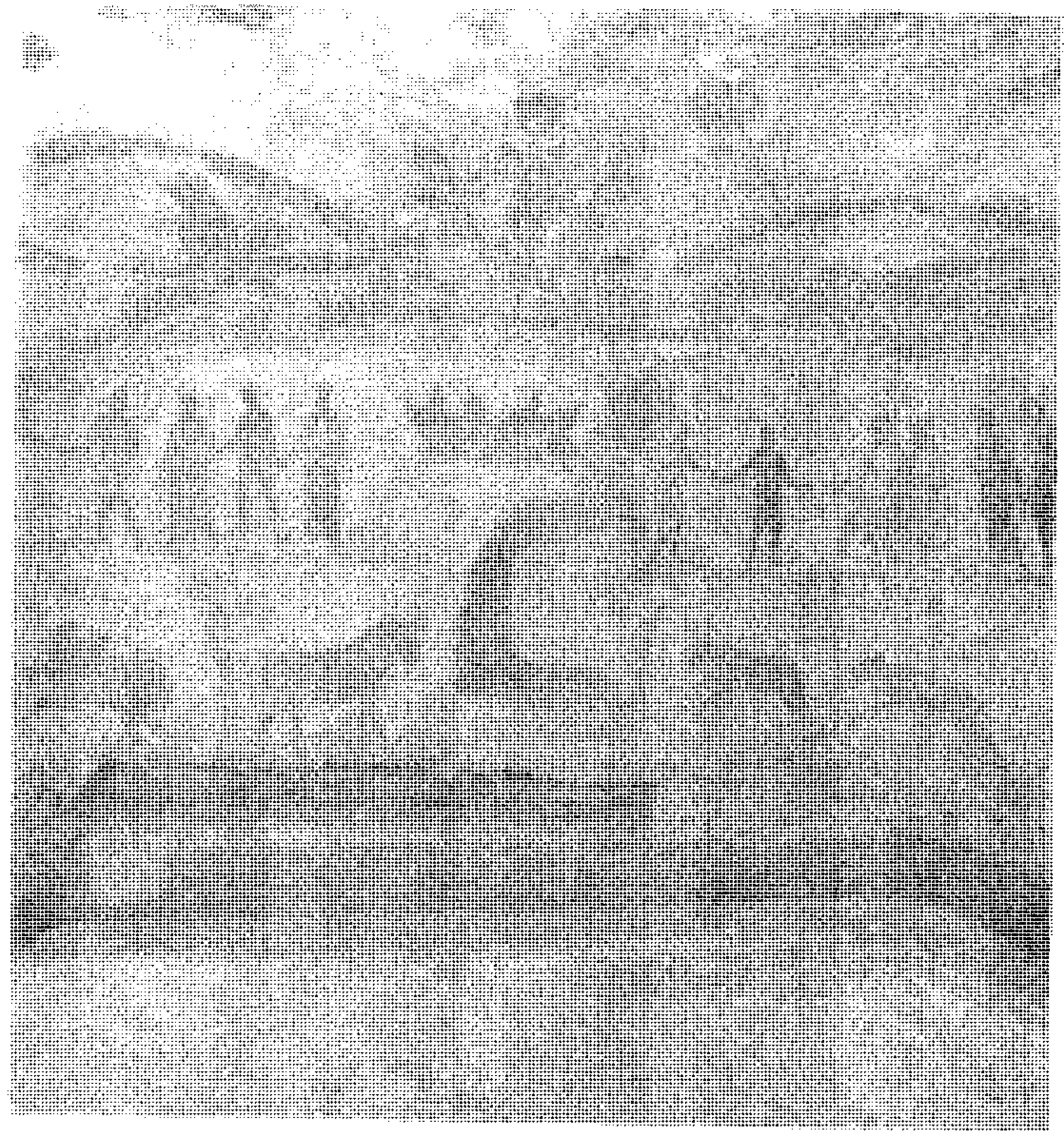
جنزور المقبرة رقم ( ١ )

بعض الرسومات الجدارية الملونة عثر عليها فى إحدى المقابر البونيقية الرومانية بجنزور تصور الاله هرقل فى أحد أعماله وهو إحضار الكلب (كيربيروس ) حارس العالم السفلى . ويرى فى الصورة هرقل يسحب الكلب وأمامه الآلهة اثينا التى تساعده فى إنجاز عمله .



شكل (٣٣)

مقبرة رقم ( ١ ) بجنزور
رسم جدارى ملون يمثل أحد الكهنة يضع بعض البخور فى أحد المواقد .



شكل (٣٤)

جنزور المقبرة رقم ( ٢ )

بعض الرسومات الجدارية الملونة تصور نقل الموتى عبر نهر ستسكس بالعالم السفلي .

ويصور على الجدار الجنوبي في الجزء الشرقي هرقل وهو يصطحب الكلب ( كربيرس ) وفي الوسط نجد صورة الالهة ( أثينا ) والاله ( مركوري ) وفي الغرب صورة أخرى لهرقل يحمل ( ثيسيوس ) أحد مريديه والمعجبين به بعد أن أطلق سراحه حيث كان قد اعتقل وبقي سجينا هناك لمحاولته الفاشلة على حمل ( بروسربيا ) على الفرار معه .

وفي الجدار الشمالي نجد في الجزء السفلي مناظر حيوانات متوحشة تطارد حيوانات مستأنسة وهي امتداد للمنظر السفلي على الجدار الجنوبي ، وفي الجزء العلوي يوجد رسم جداري يصور عملية نقل الموتى فنجد قاربا به ثلاثة أشخاص ، ونرى خارون ( Charon )[1] وبعض الموتى ينتقلون ما بين الحياة الأولى والثانية ، كما نجد في شرقي الجدار بعض النساء يجلسن تحت الأشجار ويقفن يتجاذبن الحديث وفي غرب الجدار يوجد ٦ أشخاص آخرين .

وفي الجدار الشرقي المواجه للمدخل نجد صورة كاهن يقف ويضع البخور في مبخرة مشتعلة ويلبس فوق رأسه طاقية وملابس بيضاء .

وفي السقف نجد رسومات لبعض أقاصيص من الزهور بينها آلهات مجنحات هي ( فكتوريات ) يحملن أغصان الأشجار وبعض الزهور وفي وسط السقف توجد دائرة من الأغصان .

من هذا يبدو واضحا أن منطقة حفائر جنزور مرت بتغييرات تاريخية مختلفة حيث كان سكان طرابلس في ذلك الوقت لديهم معتقدات دينية متنوعة وكانوا يقومون بطقوس جنائزية دينية متباينة ، وقد استمرت هذه الفترة من تاريخ البلاد حوالي أربعمائة سنة من بداية القرن الأول الميلادي حتى القرن الرابع الميلادي .

---

( ١ ) خارون : .

ابن ( ايريبوس ) (Erebus) و ( نيكس ) (Nyx) يعبر بالموتى عبر نهر ( ستيكس ) (Styx) إلى العالم السفلى وهو رجل مسن غير أنه لا يزال قويا وثابتا له لحية كبيرة ويلبس ملابس قصيرة وقاربه له مقدمة طويلة . وفي الأساطير اليونانية القديمة كان ( هيرمس ) يوصل الموتى فقط إلى نهر ( ستيكس ) حيث ينتظرهم خارون في قاربه على شاطئ النهر ، وكان خارون في سبيل تأدية عمله هذا يأخذ قطعة فضية صغيرة جدا . كانت توضع أسفل لسان الميت وكان خارون يأخذ الموتى إلى العالم السفلى بعد مرور مائة عام على وفاتهم ، ومن النادر أن يأخذ إنسانا حيا إلى العالم السفلى . ويوجد رسم جميل يصور خارون على قاربه يستعد لنقل رجل وامرأة ويعود هذا الرسم إلى سنة ٤٥٠ ق . م ويوجد الآن في متحف اللوفر باريس .

شكل (٣٥)
جنزور المقبرة رقم ١٥ حجرة الدفن رقم ( ١ ) .

شكل (٣٦)
مقبرة رقم ١٥ بجنزور حجرة الدفن رقم ( ٢ ) .

هذا كما عثر فى طرابلس على الكثير من المقابر البونيقية الرومانية التى تشبه مقابر جنزور غير أنها للأسف قد أزيلت كلها تقريبا لأنها كانت مقابر فردية .

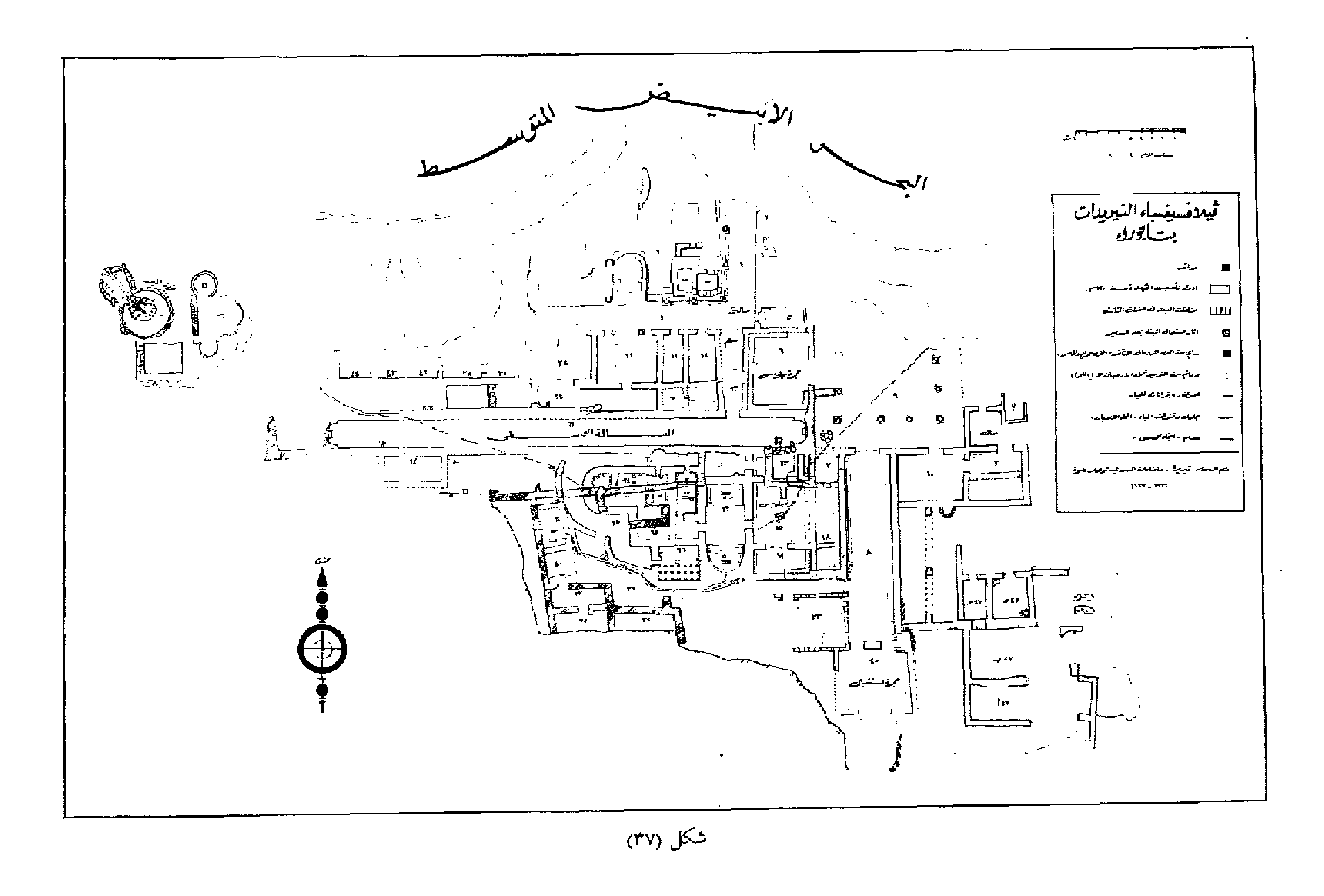
**منطقـة حفائـر تاجوراء الأثرية :**

تقع المنطقة الأثرية بتاجوراء فى الوادى الغربى ، شرقى مدينة طرابلس شمالى الطريق الساحلى مباشرة المؤدى إلى مدينة لبدة الكبرى عند الكيلومتر ٣٠ ، وتعرف هذه المنطقة باسم ( العشار ) وهى عبارة عن شريط ساحلى يمتد على شاطىء البحر حوالى ١ ١/٢ كيلومتر ويتراوح عرضه مابين مائة متر ، وستمائة متر ، يحده شمالا البحر وجنوبا الطريق الساحلى .

وتعد منطقة آثار تاجوراء من أجمل المناطق الطبيعية ، تمتاز بهوائها العليل المنعش ، كما تتوفر بها عيون المياه العذبة ، وتكثر بشواطئها الأحجار الرملية الجيرية التى تستعمل فى تشييد المبانى السكنية ، كما كانت أرضية المنطقة خصبة وصالحة للزراعة ، ولهذا ازدهرت المنطقة ازدهارا عظيما ، حيث كان الأغنياء يأتون إليها من وقت لآخر للاستمتاع بشواطئ البحر صيفا والحمامات الساخنة شتاء ، ويمتعون أنفسهم بالطبيعة الساحرة ، ويخلدون إلى الراحة والاستجمام بعيدا عن صخب المدن الكبرى .

وكانت منطقة تاجوراء المركز الاستيطاني الأول شرقى مدينة أويا على الطريق الساحلى القديم الذى يصل بين مدينتى لبدة وأويا ، وهى تعتبر من المدن القديمة التى كانت تبنى على شكل دارات أو (ڤيلات) كبيرة ريفية ذات حمامات وحدائق وحجرات وصالات متنوعة غطيت أرضيتها بالفسيفساء وجدرانها بالرخام والرسوم الجدارية ، كما كانت تزينها التماثيل والأعمدة الرخامية ، وكان الأغنياء فى العصر الرومانى مغرمين بهذه الفيلات حيث عثر على كثير منها حول معظم المدن الرومانية الكبيرة مثل مدينة روما والاسكندرية وأويا ولبدة وصبراتة وغيرها من المدن الأخرى ، [١] هذا وقد بدأت الحفائر بتاجوراء فى المنطقة الأثرية في صباح يوم ١٠ أغسطس ١٩٦٤ م ، وقد تم الكشف عن حمام جميل وفرن للجير وبعض المبانى والمنازل المتأخرة ، وقد أجريت بعض الحفائر فى الحمام الثاني القريب من الحفائر السابقة وقد ظهرت آثار ثلاثة مبان أثرية هامة كبيرة ترجح أنها حمامات عامة لم يكشف عنها بعد .

( ١ ) من أهم الڤيلات التى اكتشفت فى منطقة طرابلس ڤيلا داربوك عميرة بزليطن وڤيلا باب الجديد بمدينة طرابلس . وڤيلا قرب سيدى الأندلسى بتاجوراء ، كما عثر على ڤيلتين بصبراته إحداهما بجنوب الحفائر والأخرى ناحية الغرب . وفى لبدة عثر على ڤيلا النيل وڤيلا ارفيوس ، كما عثر على مجموعة من الڤيلات فى منطقة سيلين غربى الخمس . وفى منطقة الشرشارة بترهونة عثر على ڤيلا أخرى ، وفى الخضراء بقصر دوغة عثر على ڤيلا ثانية .




شكل (٣٧)

وقد أسست هذه المنطقة فى أوائل القرن الثانى الميلادى تقريبا وازدهرت كثيرا فى عصر الأسرة السويرية فى أوائل القرن الثالث الميلادى تبعا لازدهار مدينتى لبدة الكبرى وأويا ، وبعد موت الامبراطور ( الاسكندر سويروس ) سنة ٢٣٥ م سادت الامبراطورية حالة من الفوضى السياسية والصراع بين الأباطرة أدى إلى تدهور البلاد اقتصاديا واجتماعيا وقد انعكس هذا الصراع بتأثيراته السيئة على مدن طرابلس ، حيث ساد البلاد الفقر وظهر ذلك جليا فى منطقة تاجوراء التى كانت تمتاز بجمال مبانيها ، فى هذه الفترة استعملت بعض أجزاء الحمام كمساكن لبعض الفقراء وغيرت معالم بعض الحجرات لكى تستعمل فى أغراض أخرى تناسب وضع البناء الجديد .

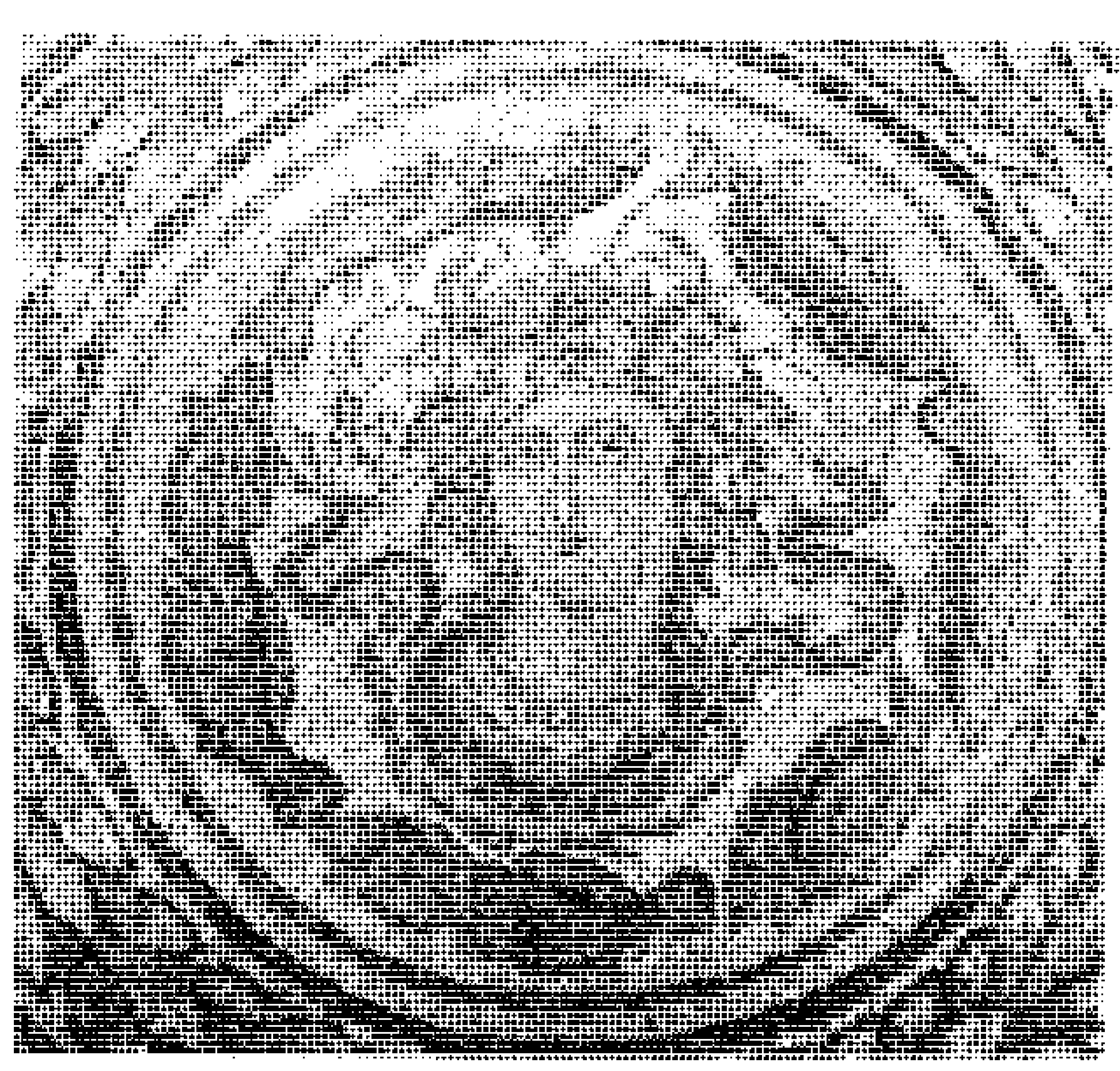
وفى سنة ٣٦٥ م دمرت هذه الحمامات نتيجة للزلزال الذى شمل منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ويحتمل أن هذه المدينة أغارت عليها بعض القبائل المجاورة حيث نهبت ماتبقى فيها من أشياء قيمة ونفيسة ، وفى القرن الرابع والقرن الخامس الميلاديين استعملت المنطقة كمساكن لبعض الفقراء الذين استغلوا المواد القديمة من المبانى وبنوا بعض الأكواخ . كما اتخذوا بعض حجرات المبانى القديمة كأكواخ لسكناهم وحفروا بعض الآبار واستفادوا من وجود المياه الطبيعية بهذه المنطقة ، ونجد الكثير من المبانى والجدران والآبار التى تعود إلى هذه الفترة [١] .

والواقع أن منطقة حفائر تاجوراء تعتبر من أهم المعالم الأثرية التى عثر عليها بمنطقة طرابلس فى الفترة الأخيرة ، ويدل على ذلك بقايا المبانى الضخمة العديدة التى لم يكشف عنها بعد ، وبقايا حمام ، ( امفتريت ) ( Amrhitrite ) الذى تم اكتشافه بهذه المنطقة وهو عبارة عن بناء كبير تبلغ مساحته حوالى ألف متر مربع مقسم إلى جزئين . الجزء الشمالى منخفض يطل على شاطئ البحر مباشرة وقد بنى هذا الجزء على قاعدة كبيرة من الأحجار الطبيعية قطعت فى الأرض الصخرية ، وهذا القسم من الحمام به العديد من الحجرات مثل حجرات الجلوس والأكل والنوم والطبخ والمخازن ، وقد وزعت هذه الحجرات على جانبى قاعة جميلة تتكون من جزئين ومعظم أرضيات هذا الجزء مغطاة بالفسيفساء الهندسى المتعدد الألوان . وكان هذا الجزء مخصّصا لإقامة الزوار .

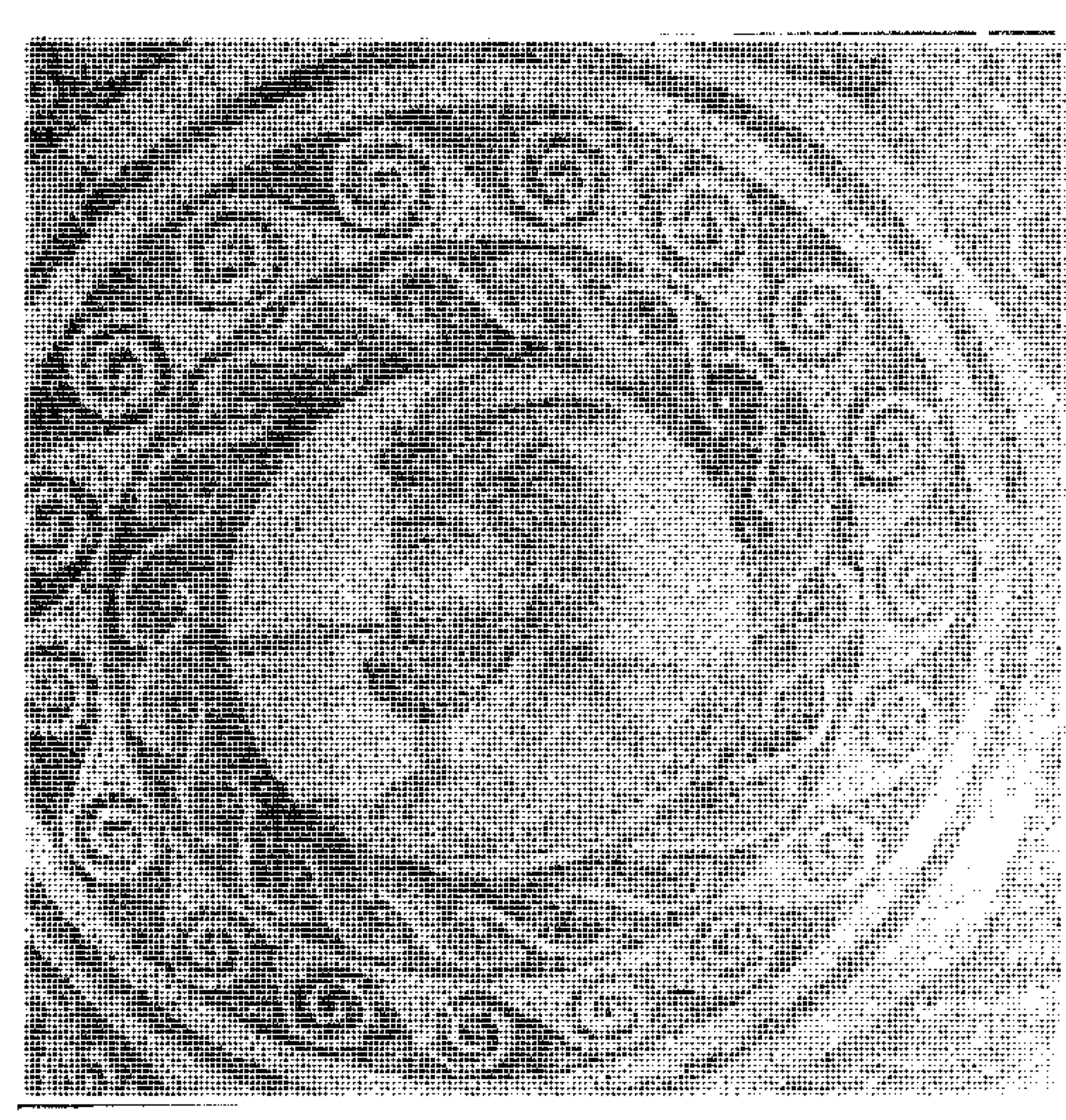
والجزء الثانى من الحمام هو القسم الجنوبى الذى بنى على قاعدة صخرية كبيرة ترتفع عن الجزء الشمالى حوالى ٢ متر ويصّل بين القسمين سلم داخلى يتكون من عدة درجات . كما يوجد بين القسمين قاعة طويلة تكاد تقسم الحمام إلى جزئين . وهذا القسم خاص

---

(١) Antonio Di Vita, in supplements to Libya Antiqua, II, La Villa della "Gara delle Nereidi" presso Tagiura, 1965.



شكل (٣٨)
ارضية من الفسيفساء تمثل الهة البحر ( امفتريت ) تعود إلى القرن الثانى والثالث الميلادى .



شكل (٣٩)
أرضية من الفيسيفساء تمثل الهة الريح عثر عليها فى إحدى حجرات ڤيلا تاجوراء .

بالاستحمام ، به بعض حجرات الجلوس وحجرات خلع الملابس ، وحجرة الماء البارد ( فريجيد اريوم ) والحجرة الفاترة ( التيبيد اريوم ) والحجرة الساخنة ( الكاليد اريوم ) وأخيرا حجرة التعريق ( السود اريوم ) . ويوجد حول هذه الحجرات سرداب خاصة بأفران التسخين وإقامة العمال وأحواض الماء وبئر كبير وبعض الحجرات الفرعية . كما توجد حجرة لدورة المياه فى منتصف الحمام تقريبا . ويوجد فى أقصى الجنوب الشرقى بعض الحجرات الجميلة أضيفت إلى الحمام فى القرن الثالث الميلادى . ومن أهم حجرات هذا القسم قاعات الاستقبال المغطاة أرضيتها بالفسيفساء الجميل الذى يمثل الالهة ( امفتريت ) الهة البحر وبعض الأسماك .

ويوجد فى شرقى الحمام جزء يتكون من بعض الحجرات أقل اتقانا من المبانى الأخرى ربما كانت خاصة بالمخازن وإقامة العمال ، وأرضيات هذا القسم من الطين والجير وجدرانه من الأحجار الصغيرة غير المغطاة بالملاط . وتوجد فى جنوب شرقى الحمام بعض المبانى المتأخرة غير واضحة المعالم ربما كانت مسكنا يتكون من عدة حجرات ، وأرضيات هذا القسم من الطين وجدرانه من الأحجار الصغيرة ؛ بعضها من المبانى القديمة الملتصقة بالطين .

والجدير بالملاحظة أن حمام ( امفتريت ) يمتاز بجمال الموقع وحسن التخطيط وكانت أغلب أرضيات الحمام مغطاة بلوحات من الفسيفساء الجميلة ومن المناظر التى تصور الهة البحر ( امفتريت ) ونيريدات البحر ( Nereides ) فى أوضاع وأشكال مختلفة . كما كانت الجدران مغطاة برسوم جدارية ملونة ، ولا تزال بقايا هذه الآثار معروضة فى موقعها بالحمام المذكور . وقد عثر فى الحفائر على الكثير من اللقيات الأثرية مثل بعض اللوحات الجدارية الملونة وكثير من قطع العملة البرونزية والأوانى والأطباق الفخارية ومصابيح الزيت وبعض الأدوات البرونزية مثل الصنانير لصيد الأسماك وآلات صنع الشباك وغيرها من الأدوات كما عثر بالمنطقة على بعض التماثيل من الرخام ( القطعة رقم ١٦٣ ) هذا وبالرغم من أن منطقة حفائر تاجوراء تعتبر من أهم المواقع الأثرية غير أننا نجد المصادر التاريخية القديمة عن المنطقة قليلة ومحدودة جدا وذكرت فقط فى خريطة ترجع إلى العصر ( الانطونينى ) القرن الثانى الميلادى أيام الامبراطور كومودوس (Comodus) ١٨٠ — ١٩٢ م وتذكر هذه الخريطة أنه على بعد خمسة عشر ميلا [١] رومانيا شرقى مدينة اويا توجد قرية ( توريس أد الجام )

( ١ ) الميل الرومانى يساوى ١٨٤٠ مترا .

( Turris Ad Algam ) أى على بعد حوالى ٢٣ كيلومترا تقريبا شرقى طرابلس . ونعتقد أن المنطقة السالفة الذكر هى منطقة حفائر تاجوراء لأنها تعتبر أهم موقع أثرى اكتشف شرقى طرابلس فى حدود المكان الذى أشارت إليه الخريطة القديمة وربما كان الطريق القديم أقصر من الطريق الحديث كما أن الفرق يعتبر صغيرا بين الموقع وتحديد الرومان لمدينة ( توريس أد الجام ) .

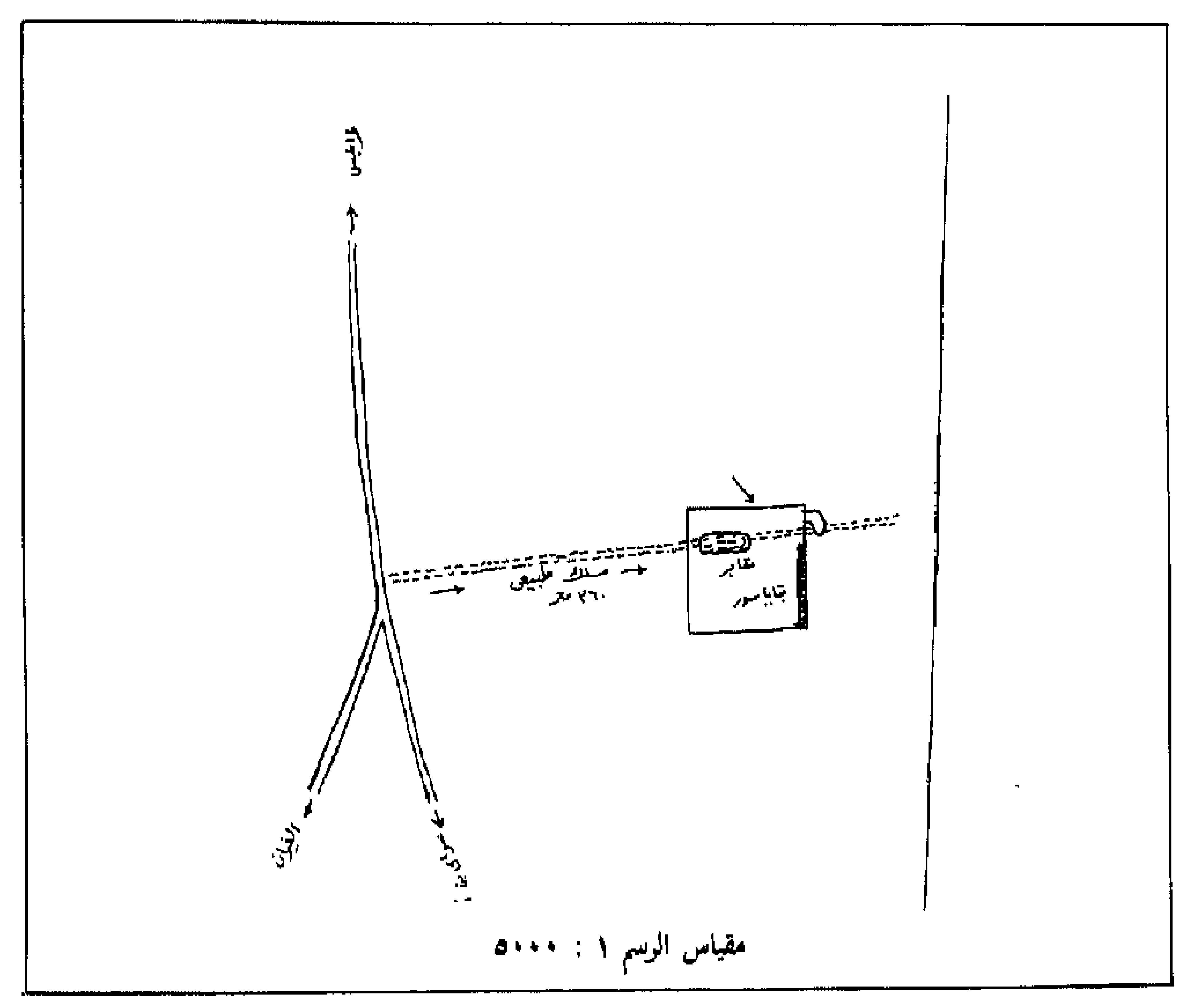
# المقابر المسيحية بأرض النجيلة بالقرب من سوانى بن آدم

فى شهر يناير ١٩١٣ م أبلغ أحد الجنود الإيطاليين التابعين للقوات الإيطالية المرابطة بطرابلس إدارة الآثار عن العثور على كتابة لاتينية لشواهد قبور فى منطقة النجيلة الواقعة على بعد ١٨ كم جنوب غربى مدينة طرابلس وقد قام الأستاذ رومانيللى المكلف بالإشراف على المعالم الأثرية بزيارة منطقة النجيلة وقام بنشر هذا الاكتشاف سنة ١٩١٥ م ، وفى سنة ١٩٢٥ م قام الأستاذ ريناتو برتوتشينى Renato Bartoccini بزيارة الموقع الأثرى المذكور فعثر على كتابات أخرى لمقابر مسيحية ، كما عثر على ١٢ قبرا وهى تشبه القبور التى عثر عليها فى عين زارة وقد تم تسجيل بعض الكتابات اللاتينية التى يرجع عهدها ما بين ٩٤٥ م — ١٠٢١ م وقام الاستاذ بريبينى Paribeni بنشر هذه الدراسة سنة ١٩٢٧ م وهى مقابر بسيطة مبنية بحجارة مخلوطة بالرمل والجير على هيئة صناديق مستطيلة ، ويظهر القبر على شكل هرم قاعدته متساوية الأضلاع وقبل أن يجف الجير الملبس فوق الحجارة تنقش عليه كلمات لاتينية تذكر اسم الميت وتاريخ مماته تحتل فى الغالب الجهتين المستطيلتين ، ويوضع القبر بجانب الآخر فى ساحة مكشوفة إن الكتابات التى اكتشفت على القبور منقوشة بأحرف لاتينية متقنة ذات صيغة واحدة والحروف بارزة قليلا وترجع بعض شواهد القبور التى عثر عليها فى منطقة النجيلة إلى القرن الحادى عشر الميلادى [1] وفى سنة ١٩٦٨ م تكررت الزيارة إلى أرض النجيلة التى اكتشفت فيها المقابر المسيحية حيث قامت بعثة موفدة من معهد الآثار ( الرافينية والبيزنطية ) بجامعة أبولونيا بإيطاليا بالتعاون مع مصلحة الآثار برياسة جوزيبى بوفينى Giuseppe Bovni للتحرى بالمنطقة المذكورة

( ١ ) لقد بقيت الجماعات المسيحية مستقرة فى طرابلس حتى بعد دخول المسلمين إلى البلاد وقد أشار الإدريسى عن وجود جماعة مسيحية تتكلم اللاتينية فى أفريقيا فى مدينة قفصة جنوب تونس فى القرن الثانى عشر الميلادى ، أما فى طرابلس فالمسيحية لم تتجاوز القرن الحادى عشر استنادا على ما نص عليه البكرى الذى توفى سنة ١٠٩٤ م فقد أشار على وجود أقباط قرب مدينة طرابلس . ونستدل من أقوال الرحالة التجانى بأنه كانت توجد كنائس مسيحية حتى سنة ١٣٠٩ م .

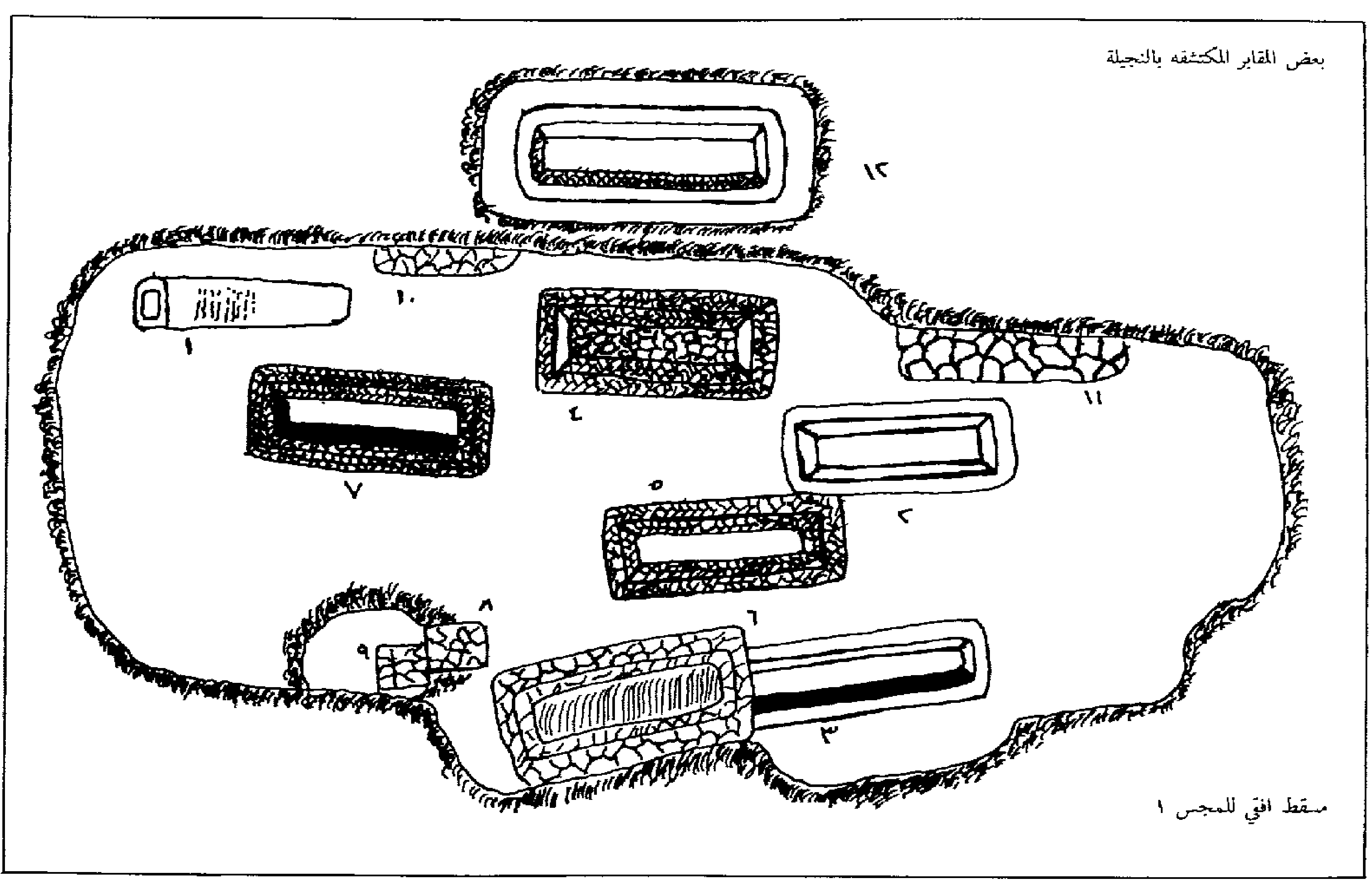
شكل (٤٠)

مقبرة النجيلة ، قبر رقم ( ٨ ) كتابة منقوشة على الضلْع الجنوبى .

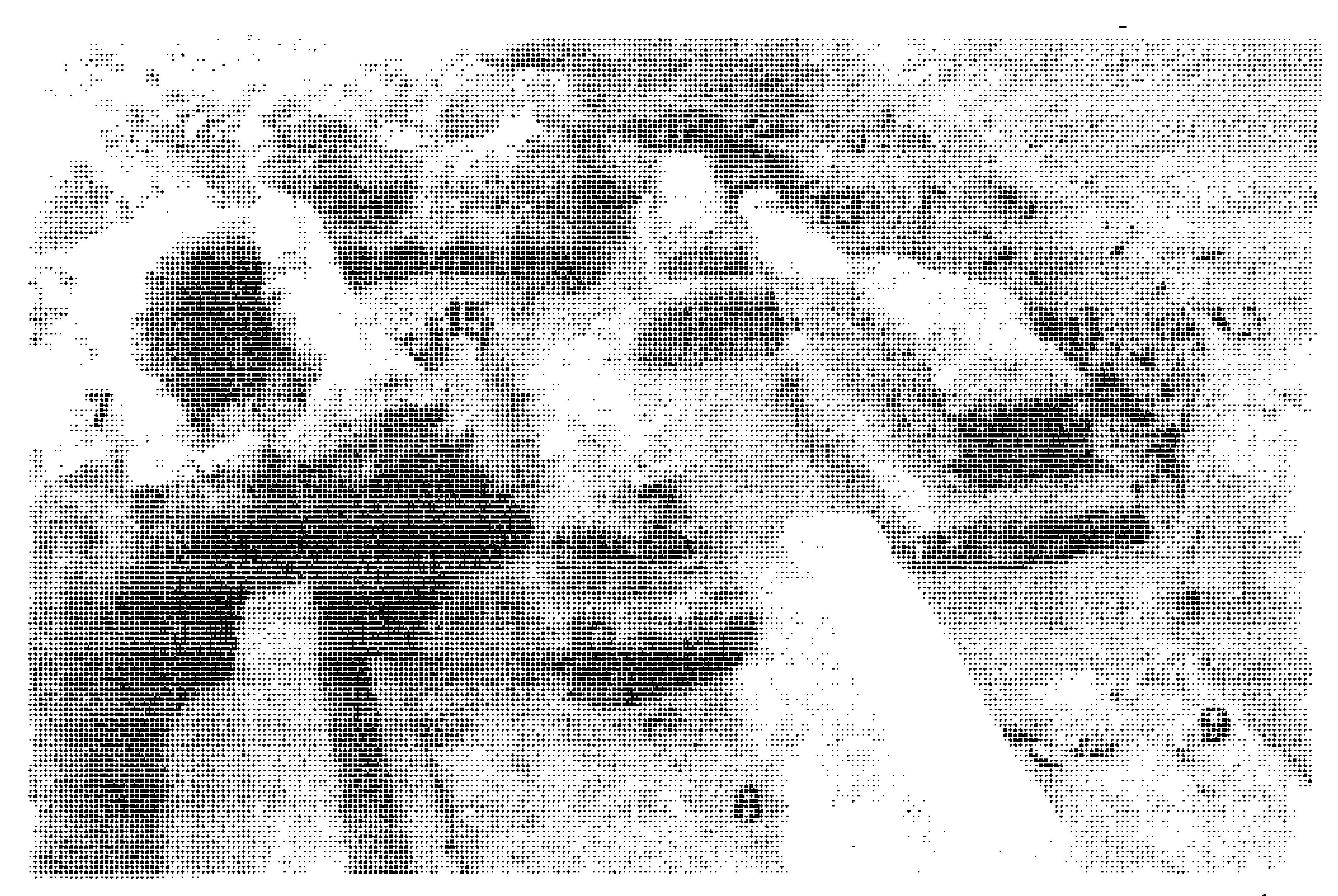



شكل (٤١)

موقع المقبرة المسيحيه بالنجيلة على طريق طرابلس السوانى .

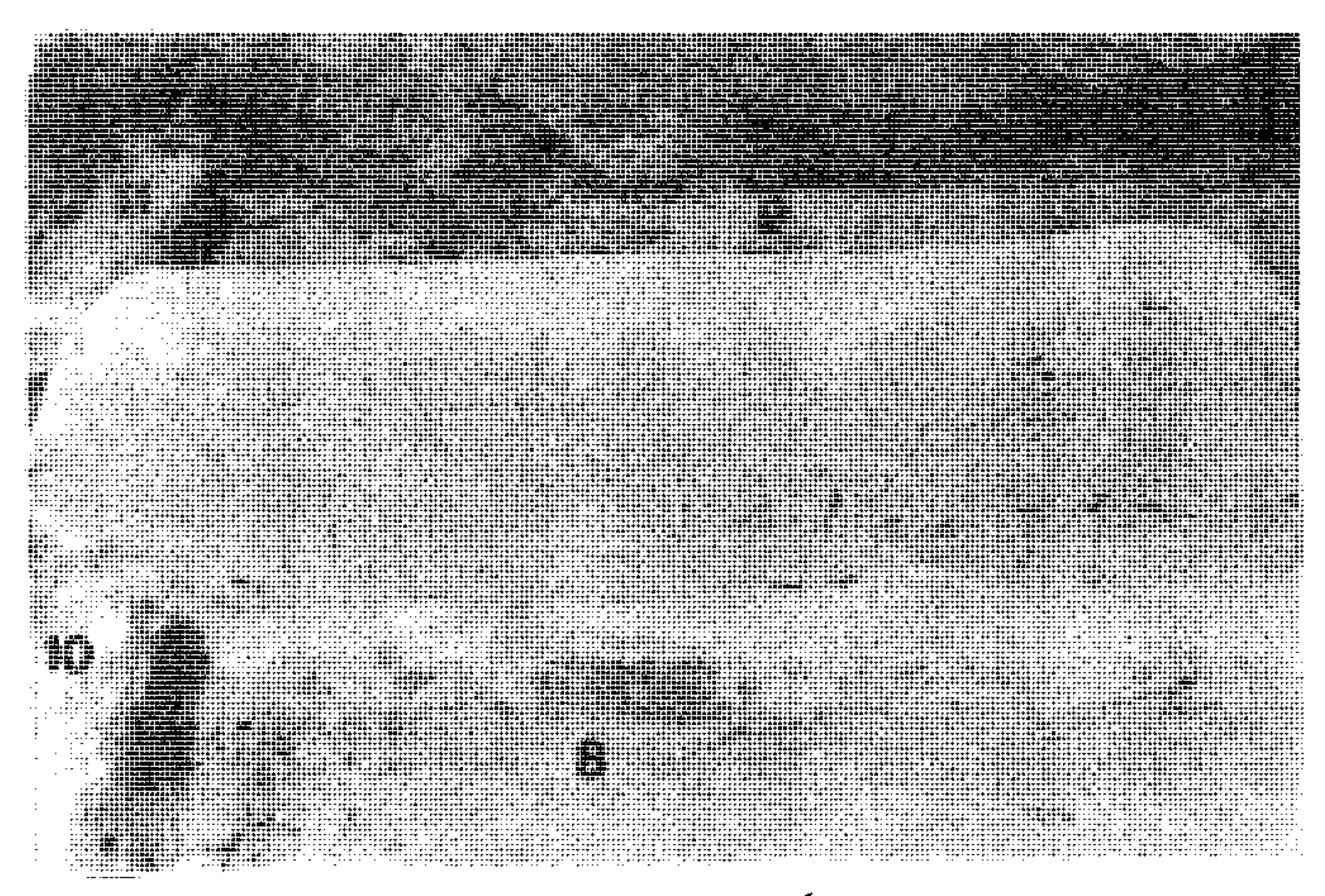

بعض المقابر المكتشفه بالنجيلة
١٢
١٠
١
٤
١١
٧
٥
٢
٨
٦
٩
٣
مسقط افقي للمجس ١

شكل (٤٢)



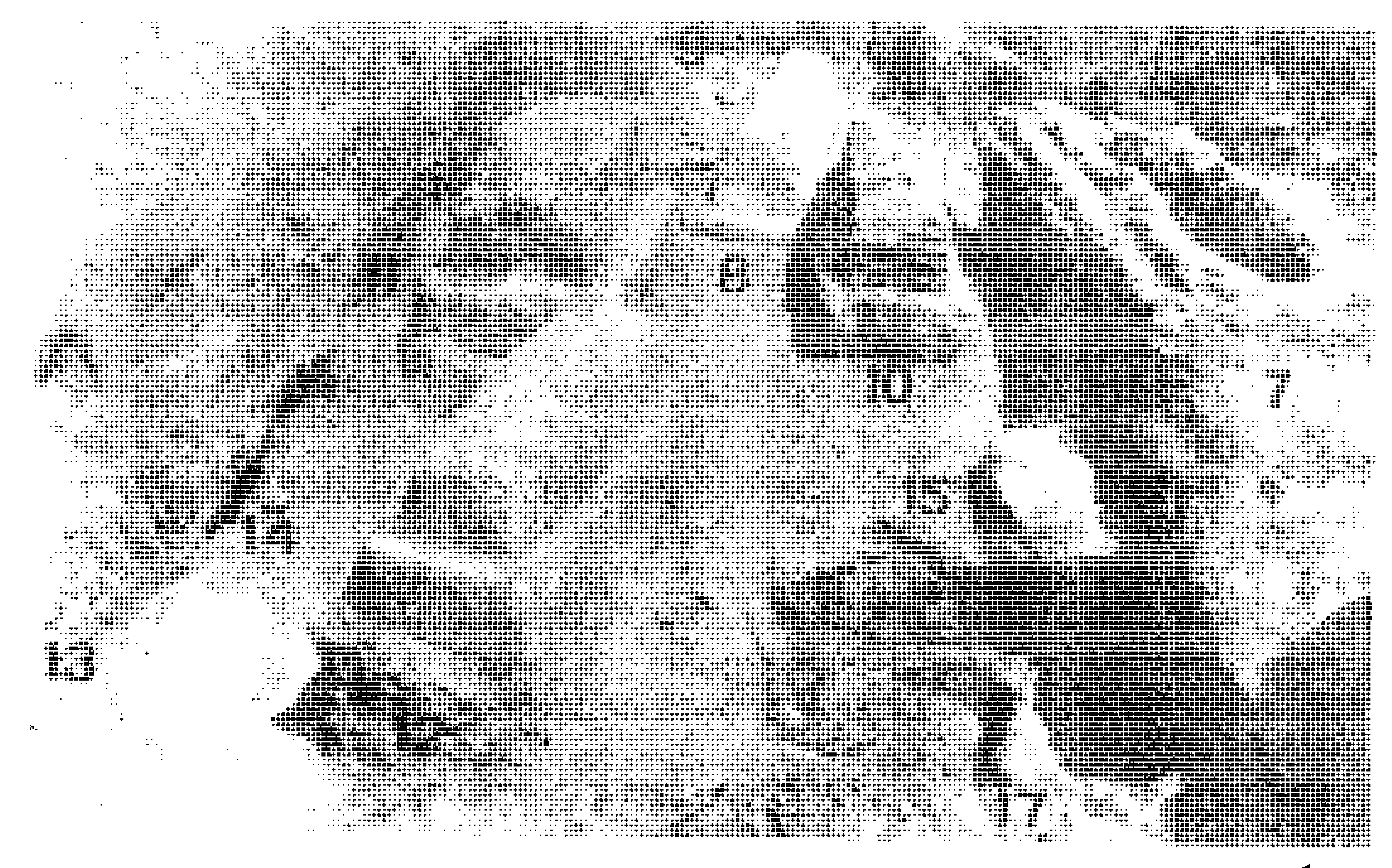
شكل (٤٣)

مقبرة النجيلا حفريات سنة ١٩٧١م منظر الحفريات من الشرق القبر رقم ٧ — ٨ — ٩ — ١٠ — ١١ — ١٢ — ١٣ — ١٥ — ١٦ .



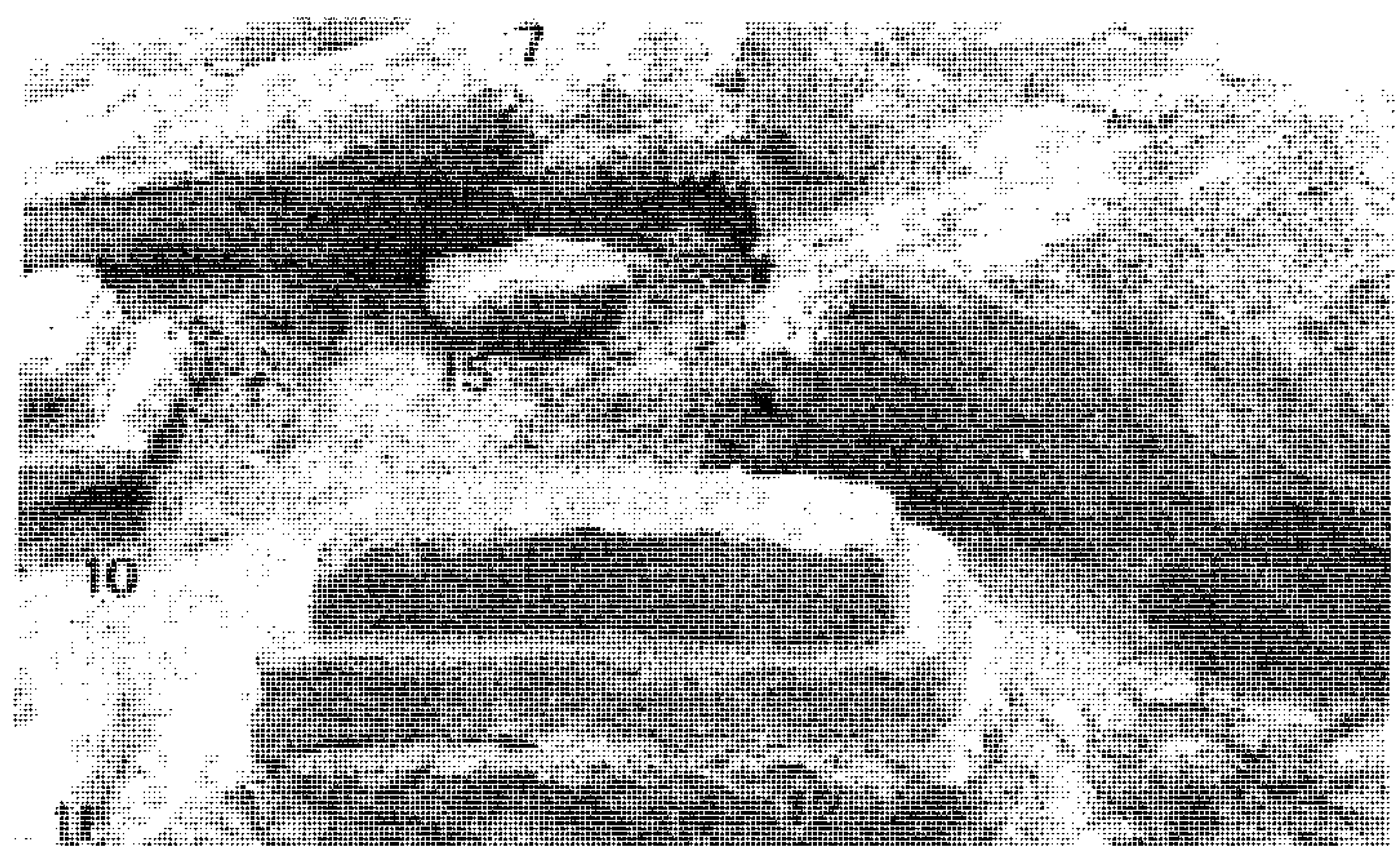

شكل (٤٤)

مقبرة النجيلا . القبر رقم ( ٨ ) .




شكل (٤٥)

مقبرة النجيلا بطرابلس حفريات بعثة بيروجا برياسة الأستاذ بوفيني ١٩٧١ م منظر الحفريات من الغرب القبر رقم ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ .




شكل (٤٦)

مقبرة النجيلا بطرابلس حفريات سنة ١٩٧١ م بعثة بيروجا برياسة الأستاذ بوفيني منظر جزئي للمقبرة من الناحية الشمالية قبر رقم ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ .

واكتشفت خمسة قبور أخرى تشبه القبور السابقة ، وفى سنة ١٩٧١ م اهتمت البعثة المذكورة بالعمل بمنطقة النجيلة واستأنفت عملها السابق حيث اكتشفت عدة قبور سليمة تحت عمق غائر ، وقد تم اكتشاف ١٢ قبرا وبهذا يكون عدد المقابر المكتشفة ٢٨ قبرا ، والقبر المكتشف يشبه المقابر المكتشفة سابقا بها عبارات تأبينية مكونة من ثلاثة أسطر ، كما وجدت بعض الرسومات لأسماك ، وقد قامت البعثة المذكورة بترقيم جميع القبور المكتشفة ، وجدران القبور بصفة عامة مبنية بالجبس وعليها طبقة من الملاط ، والموتى موضوعون على ظهورهم والأذرع متعارضة على حوض الجسم ، أما حفرة الدفن فمنبسطة لا يتراوح عمقها على المتر الواحد تحت مستوى سطح الأرض وهى محفورة فى الأرض الرملية مع تبييض جوانبها ، وعثر داخل أحد القبور على قطع من الفخارذى الرمل الرمادى بعضه مزخرف بخطوط مستطيلة ، كما وجدت كسر من الملاط بعض منه مدهون باللون الأحمر عليه كتابات لاتينية متأخرة [١] وهذه الاكتشافات مهمة حيث تغطى جانبا من حياة المسيحيين فى الأدوار المتأخرة من تاريخ ليبيا من بعد الفتح العربى ٢٢ — ٢٣ هـ / ٦٢٢ م .

---

(١) فيما يتعلق بمقبرة النجيلة انظر المقالتين المنشورتين فى حولية رافينا .

Giorgio Gualandi, La Presenza Cristiana nell' Ifrqiya, L'Area Cimiteriale di En-Ngila (Tripoli), Estratto da "Felix Ravenna" IV serie V–VI (CV–CVI) 1973 Stab. Grafico F. LLI Lega 1973 Clementina Rizzardi, Recenti Rinvenimenti Epigrafici nell'Area Cemeteriale di En-Ngila (Tripoli).

وليبيا القديمة المجلد الخامس ص ٦٠ ، ٦١ منشورات مصلحة الآثار .

# المقابر المسيحية بعين زارة

تم اكتشاف مقابر عين زارة يوم ١٢ مايو ١٩١١ ، وقد ظهرت للعيان عدة قبور متناثرة على مساحة من الأرض على جوانب جدرانها وجدت كتابة لاتينية ، ويبلغ عدد المقابر المكتشفة ١٢١ قبرا وأكثر من نصف هذه القبور وجدت فى حالة سيئة .

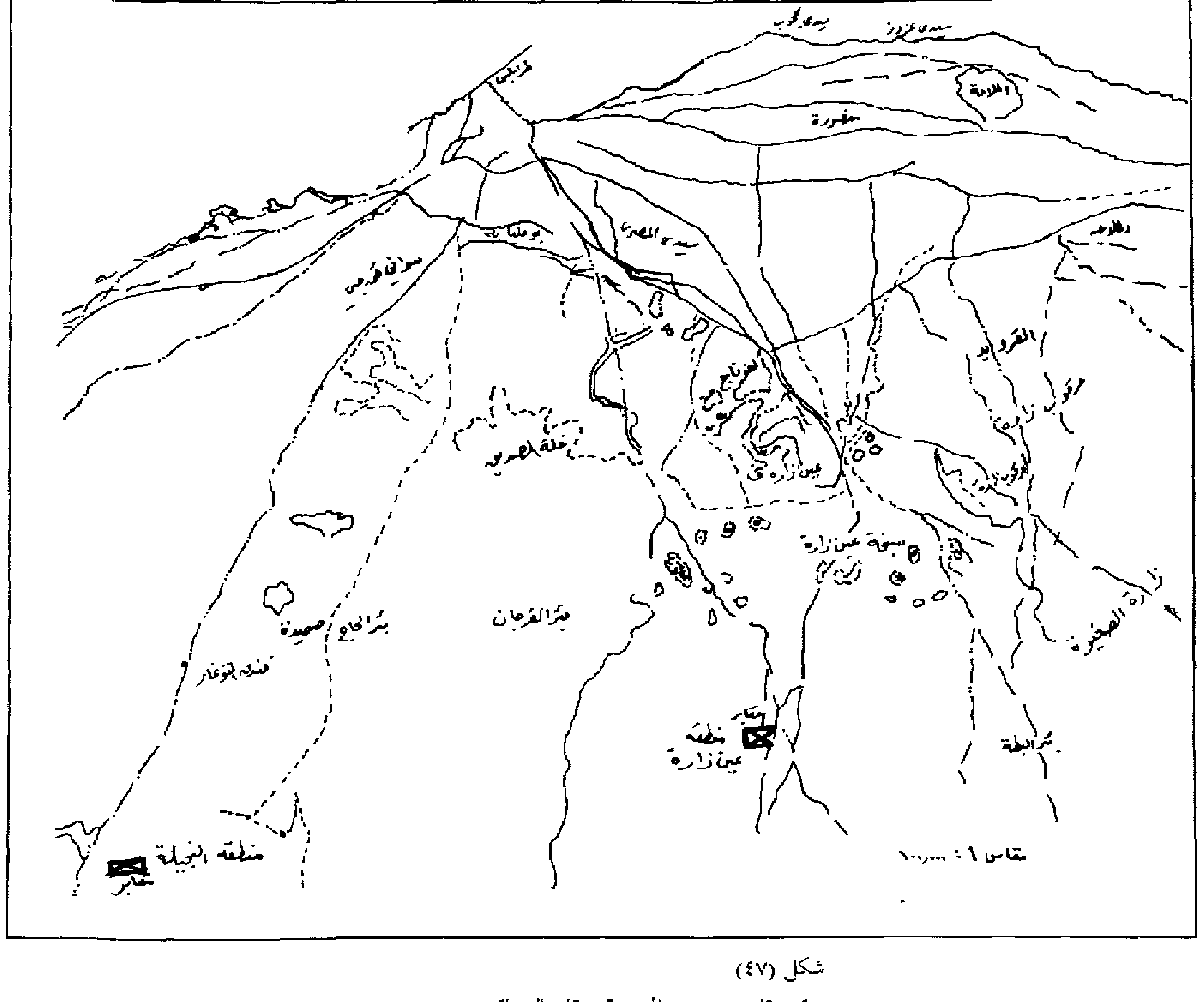
**موقع المقبرة :**

تقع القابر المكتشفة فى الموقع المسمى بعين زارة ، وهذا المكان يبعد عن مدينة طرابلس بمسافة ١٤ ك م ، قرب الطريق الذى يؤدى إلى ترهونة ، وقد وجدت القبور على أرض منبسطة الجزء السفلى منها مغطى بالرمال ، ووجدت بقايا أوانٍ فخارية .

وعين زارة معناها عين الماء الموجوذة فى منطقة زارة ، وزارة تشمل الأراضى الواسعة التى تمتد نحو الشرق طوال مجرى وادى المجينين الذى يحد طرابلس من جهة الجنوب ، وكانت تسمى المساحة الموجودة بها المقبرة باسم زارة السفلى ، ويسمى الجزء الجنوبى منها بزارة الفوقية ، وعين زارة لا شك أنها منسوبة إلى تلك المناطق التى تنبع منها عين الجبانة الكائنة فى اتجاه الشرق من المستنقعات المنخفضة فى زارة أى المنابع التى تمد المستنقعات بالمياه .

**شكل القبور المكتشفة :**

أسفرت نتيجة التنقيب بمقابر عين زارة بأن القبر وجد على هيئة صندوق مستطيل مبنى بحجارة صغيرة متماسكة باللبن ، والقبور مغطاة بتلبيسة من الجير فى الواجهة وعلى الجانبين ، والقبور جميعها فى اتجاه واحد ثابت ، الجانبان المستطيلان متجهان دائما نحو الجنوب والشمال ، والجانبان القصيران متجهان نحو الشرق والغرب ، ويكتب اسم الميت على الواجهة الجنوبية بالإضافة إلى وجود كتابة لاتينية يتوسلون بها إلى الله بأن يمنح الميت الراحة الأبدية ، وعثر على هذه القبور أيضا على رسومات تمثل أسماكاً وطاووسا مع خطوط زخرفية ، وتحتوى الواجهتان الشرقية والغربية على صلبان منقوشة ، أما طريقة دفن الميت فعادة ما يوضع رأس الميت متجها نحو الغرب ورجلاه ممتدتان نحو الشرق ، ويذكر الأستاذ




شكل (٤٧)

موقع مقابر عين زاره المسيحية ومقابر النجيلة .

اوريجما فى كتابه عن حفريات مقابر عين زارة والذى نشر سنة ١٩٣٢ م [١] بأن مثل هذه القبور المكتشفة فى عين زارة كانت مستعملة فى أفريقيا البروقنصلية . وقد استعملها المسيحيون فى أفريقيا . وسبق أن استعملت هذه الطريقة فى أواخر القرن الثانى الميلادى أو على أقل تقدير فى أواخر القرن الثالث الميلادى . وبانتشار المسيحية انتشرت عادة الدفن فى ساحات من الأرض المكشوفة فى شمال أفريقيا وفى شرق البحر الأبيض المتوسط ، هذا كما وجدت دهاليز بنيت تحت الأرض استعملت فى أوائل العهد المسيحى للدفن وجدت بعض منها على ساحل طرابلس مثل المقبرة التى عثر عليها فى سرت كما عثر على مقابر أخرى من هذا النوع فى الخضراء القريبة من ترهونة . وفى مدينة صبراتة الأثرية .

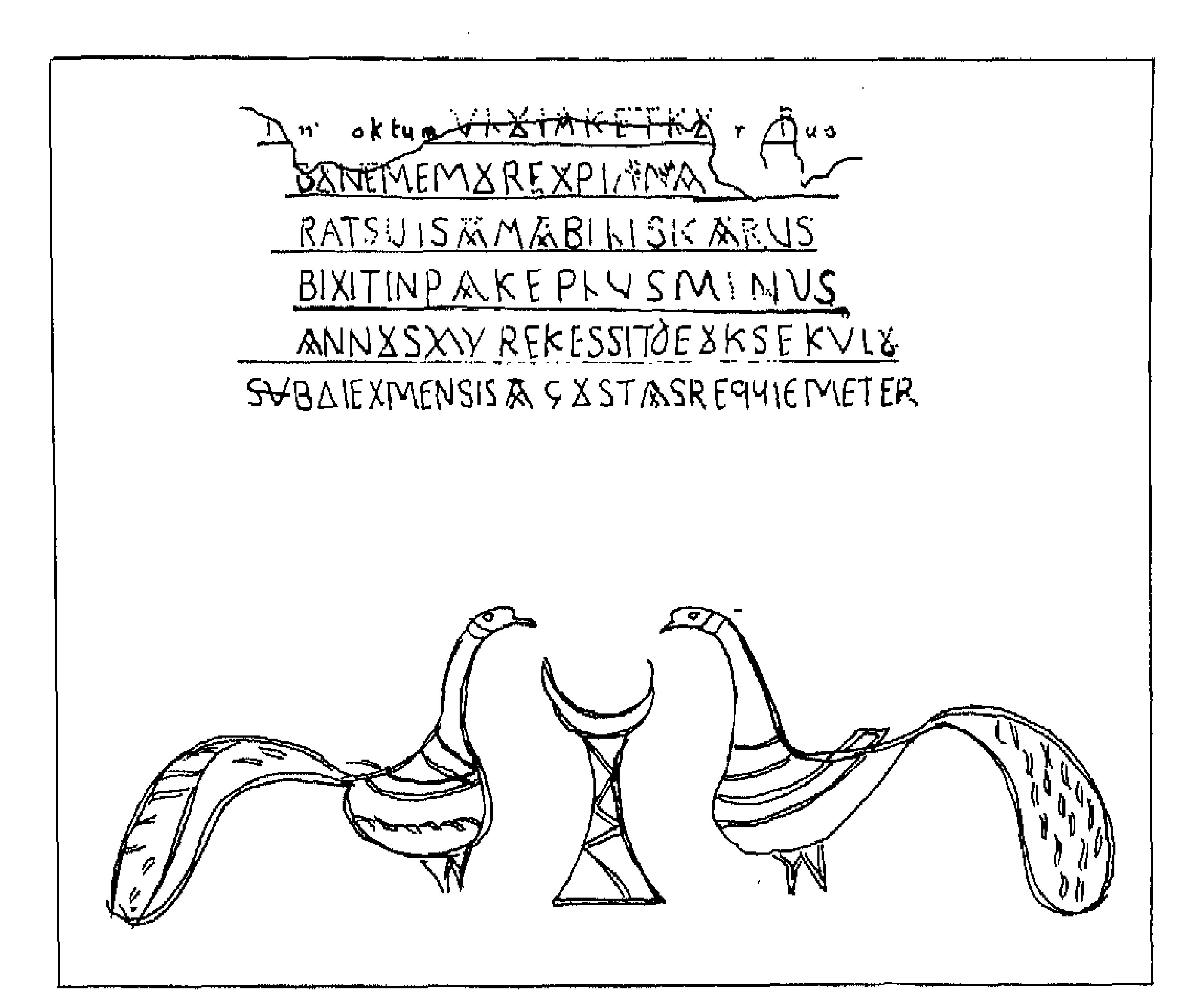
**الأمكنة الأساسية التى عثر عليها فى مقابر عين زارة :**

أسفرت نتائج حفريات ساحة الأرض التى وجدت بها المقابر المسيحية فى أفريقيا عن أنها عادة ما تنقسم إلى جزأين منفصلين أحدهما ساحة كانت تخصص لدفن الموتى يسمى ( Hortus ) ويوجد مكان داخل منطقة الهورتس محاط بسور يعتبر مكانا مقدسا لإقامة الطقوس الدينية الخاصة بالمسيحيين . هذا ولم يظهر للعيان المكان المقدس المذكور فى مقابر عين زارة . وقد أقيمت بعض الحفريات فى ٤ يناير ١٩١٣ م ، ولم يتمكن الباحثون من تحديد المكان المقدس ويحتمل كما ذكر اوريجما بأن هذا المكان قد اختفى دون أن يبقى له أثر يذكر [٢] .

---

(١) Salvatore Aurigemma, L'Area Cemeteriale Cristiana di Ain Zara, presso Tripoli di Barberia, Roma, 1932. Pontificio Istituto di Archeologia Cristiana.

(٢) نفس المرجع السابق .



شكل (٤٨)

كتابة لاتينية عثر عليها على القبر ٢٢ .

وطاووسان عثر عليهما على القبر ٢٦ .

من كتاب سلفاتورى اوريجما ( المقابر المسيحية فى عين زارة ) ص ٩٢٠ — ٩٩ .

# أهم المراجع

١ — بلدية طرابلس فى مائة عام .
٢ — طه باقر لبدة الكبرى منشورات الإدارة العامة للآثار .
٣ — دكتور مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم منشورات الجامعة الليبية .
٤ — أحمد صفر — مدنية المغرب العربى فى التاريخ دار النشر بوسلامة تونس .
٥ — ليبيا القديمة نشرة حولية تصدرها مصلحة الآثار طرابلس من العدد الأول حتى الثامن .
٦ — مجلة الأفكار العدد ١٨ طرابلس .

7— D. E. L. Hayenes. The antiquities of Tripolitania, Published by Antiquities Department of Tripoli Libya.
8— Merghi Antonio, Storia della Libia Tripolitania Antica, A. Arroldi Editor Verbania MCMXL–XVIII.
9— Salvatore Aurigemma, Un Sepolcreto Punico-Romano Sotto il Forte della Vite. Issued by Department of Antiquities – Tripoli.
10— Salvatore Aurigemma, L'Arco Quadrifonte di Marco Aurellio e di Lucia Vera. Published by The Department of Antiquities – Tripoli. L.A.R.
11— Notiziario Archeologico Anno II, Fasc. I–II, Roma 1926.
12— Salvatore Aurigemma, L'Area Cemiteriale di Ain Zara, Presso Tripoli di Barberia. Roma 1932, Pontificio Istituto di Archeologico Cristiana.

# فهرس الصور والخرائط

# فهرس الصور والخرائط

## فهرس الكتاب

